VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥٠ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٨ صفحة

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 6 SEP 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

7 مناوي: سفير دولة عظمى سألني عن موقفي من تشكيل ٣ حكومات

6 مصطفى عثمان يكشف أسراراً عن البشير والترابي

6 طلاب الشهادة السودانية في تشاد .. أملٌ يتحدى كل الصعاب

2 كباشي من الخطوط الأمامية: الأبيض بوابة تحرير دارفور

الانتهاكات شملت «القتل والتعذيب والتهجير القسري والاستعباد والاغتصاب»

بعثة الأمم المتحدة: «المليشيا» ارتكبت جرائم ضد الإنسانية

○ الخرطوم – «وكالات»

● اتهمت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في السودان مليشيا الدعم السريع بارتكاب انتهاكات جسيمة ترقى إلى مستوى جرائم ضد الإنسانية، شملت القتل والتعذيب والتهجير القسري والاستعباد والاغتصاب، إضافة إلى أعمال وصفتها بـ"اللا إنسانية" ضد المدنيين خلال الحرب الدائرة في السودان.

وشدد رئيس البعثة محمد شاندي عثمان، أن نتائج التحقيقات "لا تترك مجالا للشك"، ونبه أن المدنيين هم الأكثر تضررا من النزاع المستمر. وأوضح أن ما جرى في الفاشر والمناطق المحيطة بها يمثل واحدة من "أبشع صور الاستهداف الممنهج"، حيث تعرض السكان المحليون لانتهاكات واسعة النطاق، من "القتل المباشر إلى العنف الجنسي والاستعباد".

واتهمت البعثة – في أحدث تقرير، مليشيا الدعم السريع وحلفائها باستخدام سياسة التجويع كأداة حرب، عبر حرمان المدنيين من الغذاء والدواء والمساعدات الإنسانية. وأشارت البعثة إلى أن هذه الممارسات قد ترقى إلى جريمة ضد الإنسانية بهدف الإبادة، خاصة أنها استهدفت أبسط مقومات البقاء على قيد الحياة.

ولفت التقرير الى أن كلا طرفي النزاع قد تعمدا استهداف المدنيين من خلال القصف والهجمات المباشرة وعمليات الإعدام الميدانية والاعتقال التعسفي. كما وثق استخدام التعذيب والمعاملة اللا إنسانية داخل مراكز الاحتجاز، بما في ذلك الحرمان من الرعاية الطبية والخدمات الصحية الأساسية.

وأكدت البعثة الاممية، أن الانتهاكات لم تكن مجرد حوادث فردية أو عرضية، بل جزءًا من استراتيجيات متعمدة تعكس نمطا ممنهجًا يرقى إلى جرائم حرب. وطالبت باتخاذ إجراءات دولية عاجلة تضمن محاسبة المسؤولين وسوقهم إلى العدالة، مشددة على أن ترك هذه الجرائم دون مساءلة يفتح الباب أمام مزيد من الانتهاكات

وقالت عضو بعثة تقصي الحقائق منى رشماوي، إن المساءلة ليست خيارًا ثانويًا بل "ضرورة قانونية وأخلاقية"، واكدت أن حماية المدنيين ومنع الفظائع المستقبلية يتطلب خطوات عملية لمحاسبة المتورطين وضمان عدم إفلاتهم من العقاب.

وزارة الصحة الاتحادية: وفاتان فقط في حادث ترسين حركة عبد الواحد نور: أكثر من ألف شخص لقوا مصرعهم

● أعلن مركز عمليات طوارئ الصحة بوزارة الصحة الاتحادية أن عدد الوفيات الناتجة عن حادث انزلاق أرضي في منطقة (تورسين)، التابعة إدارياً وجغرافياً لولاية جنوب دارفور، بلغ شخصين فقط. وأشار البيان إلى أن الحادث تسبب في نفوق عدد كبير من الماشية لم يُحصَ بعد، إلى جانب تدمير نحو ٥٠٠ شجرة برتقال. وأوضحت الوزارة في بيانها أن المنطقة، التي تقع وسط جبل مرة، تتميز بطبيعة بركانية تجعلها عرضة لانزلاقات أرضية مستقبلية، داعية إلى وضع خطط استباقية لتقليل الخسائر في الأرواح والممتلكات. وأكدت أن منظمات دولية، من بينها "أطباء بلا حدود" الهولندية ومنظمات IMC وWR وTGH، تعمل حالياً في المنطقة، حيث تم التحقق من المعلومات من مصادر متعددة على مستوى المنطقة والولاية.

في سياق متصل، كانت حركة جيش تحرير السودان – جناح عبد الواحد نور، قد أعلنت في وقت سابق عن مصرع أكثر من ألف شخص في قرية (ترسين) جراء انزلاقات أرضية مدمرة، مشيرة إلى أن شخصاً واحداً فقط نجا من الكارثة. وتتناقض هذه الرواية مع البيان الرسمي لوزارة الصحة الاتحادية، مما يثير تساؤلات حول دقة المعلومات الأولية. (تغطية موسعة ص ٤ و٥ و٦)

حمى مجهولة الهوية بأبو عشر (الحصاحيصا) تقضي على حياة المصاب في أقل من يومين

○ ابو عشر – رندا عبد الله

● كشفت عضو اللجنة التمهيدية لنقابة أطباء السودان الدكتورة أديبة إبراهيم السيد عن ظهور حمى مجهولة الهوية في منطقة أبو عشر بمحلية الحصاحيصا، تبقى مع المصاب ليوم أو يومين فقط قبل ان تودى بحياته، وأكدت ان هذه الحمي المجهولة تسجل يوميا ما بين «٥» إلى «٦» وفيات. كما رسمت الدكتورة أديبة صورة كارثية بكل المقاييس محذرة من تفاقم الأوضاع الصحية في العاصمة الخرطوم وولاية الجزيرة .

وأكدت: ان العاصمة الخرطوم وأم درمان تشهدان انتشارا واسعا لحمي الضنك والملاريا بأنواعها، حيث تم تسجيل نحو ٨٩٠ إصابة بحمى الضنك، بينها وفيات بلغت ١٨٧ شخصا من بينهم أطفال وكبار سن ونساء وحوامل، كما سجلت ٤٤ حالة تايفويد، و٦٥ إصابة بالدسنتاريا الأميبية، فضلا عن ظهور حالات متزايدة لحمي الشيكونغونيا. وأوضحت أن الأوضاع البيئية المتدهورة من تكدس النفايات والمياه الراكدة وانقطاع الكهرباء وشح المياه الصالحة للشرب، ساهمت في تفشي الامراض وضعف مناعة المواطنين.

وطالبت السلطات المختصة بإعلان رسمي وصريح حول طبيعة هذه الحمى المجهولة وخطورتها. وناشدت د. أديبة للتدخل العاجل للسيطرة على الأوضاع.

«القمر الدموي».. خسوف كلي نادر يغطي سماء السودان

○ الخرطوم – «فويس»

● سيشهد السودان مساء غد الأحد ٧ سبتمبر ٢٠٢٥ حدثًا فلكيًا استثنائيًا وفقًا للجمعية السودانية لعلوم الفلك والفضاء، وهو خسوف كلي للقمر. حيث يختفي كامل قرص القمر عند ذروة الخسوف الكلي للقمر في ظل الأرض بنسبة ١٣٦,٢٪، أي أن منطقة الظل سوف تغطي مساحة أكبر من مساحة القمر. تبدأ الظاهرة ٥:٢٥ مساءً بدخول القمر في شبه ظل الأرض، ثم تبدأ مرحلة الخسوف الجزئي عند ٦:٢٧ مساءً. يتحول الخسوف إلى كلي في تمام الساعة ٧:٣٠ مساءً، ليصل إلى ذروته في الساعة ٨:١١ مساءً. و ينتهي الخسوف الكلي عند ٨:٥٢ مساءً، ويخرج القمر تمامًا من ظل الأرض عند ١٠:٥٥ مساءً.

وبحسب الجمعية السودانية لعلوم الفلك، من المتوقع أن يكتسب القمر لونًا يتراوح بين الرمادي، البرتقالي، أو الأحمر، وهي ظاهرة تُعرف باسم «القمر الدموي». تحدث هذه الظاهرة نتيجة لانكسار ضوء الشمس عبر الغلاف الجوي للأرض.

من مصر.. عامل نظافة يحصل على ماجستير قانون ويستعد للدكتوراه

○ القاهرة – «وكالات»

● بطل القصة خرج من بين شوارع محافظة البحيرة، عامل النظافة البسيط محمد عثمان سلام، يبلغ من العمر ٤٨ عامًا، ويعمل في النظافة منذ أكثر من عقدين.

وروى العامل البسيط قصته فقال إنه بدأ مسيرته العملية عام ١٩٩٩ في مجلس مدينة البحيرة كعامل نظافة، مكتفيًا حينها بشهادة الدبلوم، مضيفا أنه لم يتوقف عند هذا الحد، بل كان يرى أن التعليم هو سلاحه الوحيد لتغيير حياته. وأضاف كنت أعمل منذ الصباح الباكر في شوارع المدينة، ورغم مشقة العمل أحرص يوميًا على المذاكرة من الثامنة حتى العاشرة مساءً، مشيرا إلى أنه لم يشعر يومًا أن عمله في النظافة قد يعيبه أو يعيق طموحه، بل كان سببًا في تعليمه قيمة الحياة، ودافعًا قويًا له لتغيير وضعه. وقال إنه في العام ٢٠١١، التحق بكلية الحقوق "جامعة الإسكندرية" عبر نظام التعليم المفتوح، وبعد خمس سنوات من الدراسة المتواصلة حصل على درجة الليسانس عام ٢٠١٦، ليواصل بعدها دراسته العليا وينال دبلومين في القانون الإداري والقانون العام، قبل أن يتوج مسيرته بالحصول على الماجستير في القانون.

وأكد سلام أن طموحه لن يتوقف عند هذا الحد، حيث يطمح في استكمال مشواره حتى الحصول على الدكتوراه.

وتقرر أن ينتقل محمد سلام لاستلام عمله الجديد كباحث قانوني في المحافظة حتى يكون لديه الوقت الكافي لاستكمال حلمه في الحصول على الدكتوراه.

كتّاب فويس

الناجي صالح
معاش بلا معيشة
2

محمد المهدي الأمين
اللص الفقيه وقاضي أنطاكية
12

محجوب الخليفة
تضخيم الخبر والادعاء بأن الضحايا ألف واختفاء قرية ترسين
12

يوسف عبد الرضي
هل يمكن أن يعود إنسان السودان كما كان؟
13

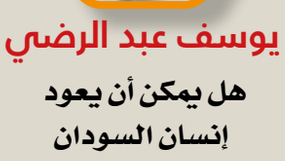

لؤي إسماعيل مجذوب
المليشيا على حافة الهاوية..
14

سارة عبد المنعم
أحبِّيه مَجْنُونا (تربتِ يداكِ وقلبك!)
20

الشريف حسين الهندي.. متى تكتب عصابة الأربعة قصة البحث عن الوطنية؟
9

وثيقة سرية تكشف عن اتفاق إثيوبي سوداني بشأن السد
10

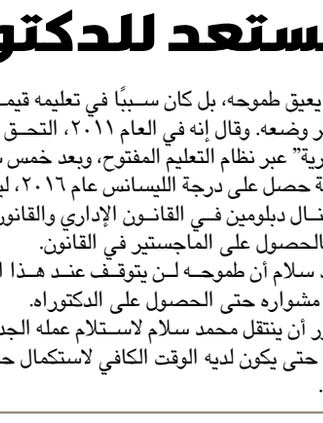

مهرجان الكرة والهوية السودانية في قلب ولاية ميتشجان
23

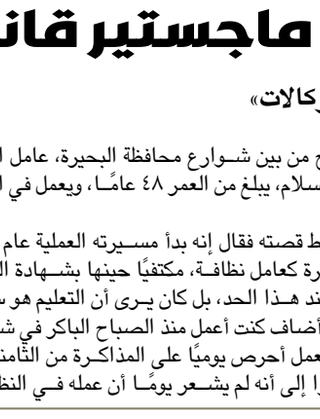

عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي لالتقاط الأوتاد: خيولنا نهبت.. ولكن إرادتنا أقوى
27

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

تنجية

معاش بلا معيشة

الناجي صالح *

● إذا كنت تظن أن الدوائر الحكومية في السودان هي ملاذ العدالة وحامية الحقوق، فدعني أحدثك عن مسرحية العبث التي تُقام هناك. إنها مسرحية لا يعرف أحد فيها من هو المهرّج ومن هو البطل، ولكن الضحايا الحقيقيين هم أولئك الذين أرسلوا إلى متاهة (المعاش) دون أن يُعطوا حتى خبزهم اليومي. نعم، إنها قصة من يُؤكل لحمهم ويُرمى عظمهم.

القرارات التعسفية بالإحالة إلى المعاش دون صرف مستحقات نهاية الخدمة، تترك الموظفين في حالة يأس مالي شديد. الكثيرون منهم يعيلون أسراً، ويتحملون التزامات مادية ضخمة، وفقدانهم رواتبهم الشهرية يعني انهيار حياتهم بالكامل. وإلا لِمَ سُمّي (معاشا)؟!

صحيح أن القضاء والتعليم هما رأس الحكاية، ولعلهم من بادروا بالشكوى لي، لكن القصة نفسها تتكرر في كل وزارة، في كل دائرة، في كل مدينة بائسة من مدن هذا السودان المكلوم المخروق.

السؤال الأبسط الذي يطرح نفسه: إذا كانت الدولة غير قادرة على صرف مستحقات نهاية الخدمة، فلماذا لا تترك الموظف في منصبه حتى يتقاضى راتبه الشهري؟ سؤال يحتاج إلى إجابة بسيطة، لكن يبدو أن الإجابة معقدة، كالقوانين التي يضعونها لحماية أنفسهم.

هذه القرارات لا تعكس فقط سوء التخطيط المالي للدولة، ولكنها أيضاً انعدام للرحمة الإنسانية. فالدولة، التي يفترض أن تكون حامية لمواطنيها، تتحول إلى جلاد يزيد من معاناتهم.

ما يحدث في السودان هو صورة مأساوية لعدالة مُغَلَّفة بالفساد. الدولة التي لا تستطيع أن توفر لموظفيها حقوقهم الأساسية، تتصرف كما لو أنها تقوم بعملية (تنظيف)، ولكنها في الحقيقة تُغرق البلاد في مزيد من الفوضى والقذارة.

صار الموظف في الجهاز القضائي وكذلك المدرسون يحسبون أيامهم بقلق. مدرس تاريخ كان يشرح للطلاب عن حضارات ماتت، لم يعلم أنه سيكون جزءاً من تاريخ يُنسى. جاءه القرار مع نهاية الفصل الدراسي: إحالة إلى المعاش. لم يحصل على مستحقاته، لم يحصل حتى على شهادة شكر. فقط ورقة بيضاء، كاللوح الذي كان يكتب عليه، مُحيت كل كلماته.

سأل: «كيف أطعم أطفالي؟»

قالوا: «الباب مفتوح للشكوى». لكنه يعلم أن أبوابهم مغلقة دونه، لكنها مفتوحة على جهنم وبئس المصير. إلا أنه غير قادر على إفشاء سريرته.

ذهب يطرق الأبواب.. أبواب موصدة. كالقصيدة التي كان يحفِّظها لتلاميذه: «يا أيها الرجل المعلم غيره * هل لك بالنفس فاستدرها وعلمها؟».

هم قادرون على أن يحيلوك إلى المعاش، لكنهم غير قادرين على أن يعطوك معاشك. قادرون على أن يوقفوا راتبك، لكنهم غير قادرين على أن يوقفوا فسادهم.

يجلس الرجال والنساء في بيوتهم. ينتظرون. بعضهم يموت قبل أن يأخذ حقه. بعضهم يبيع آخر ما يملك. والبعض يتحول إلى شحاذ بلا ملامح.

الدوائر الحكومية تتحول إلى مقابر للكرامة. يدخل فيها الأحياء، ويخرجون أمواتاً معنوياً. حاملين معهم كل شيء: الأمل، والخيبة، وأوراق القرارات البالية.

هل هذه عدالة؟ أم أنها مهزلة كبرى، نعيشها كل يوم، ونضحك عليها كي لا نبكي.

والمسؤولون في مكاتبهم الواسعة، يجلسون كالملوك على كراسي عالية. يهمهم مخصصاتهم، ويراقبون حساباتهم، ويعدّون المكافآت التي ستأتي. أما معاشات الناس، فلا بواكي لها.

ينظرون إلى الموظف العجوز الذي أمضى عمره بين الجدران الرمادية، فيرون رقماً يمكن شطبه. لا يرون إنساناً له أولاد، وله دين، وله كرامة يجب أن تُصان. يناقشون الميزانيات في غرف مكيّفة، بينما خارج مكاتبهم، هناك رجال يتيهون في الشوارع، لأن معاشهم محجوز رغم ضآلته، وقد يكون بقدر ميزانية سفرية داخلية لمديرهم المبجل.

لكن المسؤولين لا يسمعون هذه الشكاوى. أصوات الناس لا تصل إلى غرفهم المغلقة. هم مشغولون بحساباتهم، وبمصالحهم، وبالجلوس في المقاعد التي تمنحهم السلطة.. السلطة التي تستخدم أحياناً لتحطيم الإنسان، لا لبنائه.

وهكذا تمضي الدولة، كسفينة ثقيلة، تحمل المسؤولين في الطابق العلوي، بينما الغالبية يغرقون ببطء في الطوابق السفلى. والمسؤولون ينظرون إلى البحر من عليائهم، لكنهم لا يرون من يغرق. هم يهتمون بأنفسهم فقط، وكيف يصلون إلى الشاطئ بأمان، ولو على جماجم الآخرين.

* رئيس التحرير.

قال: لن تتوقف الحرب إلا باستسلام المتمردين

كباشي: الأبيض بوابة تحرير دارفور

○ **الأبيض – (سونا)**

● شدد نائب القائد العام للقوات المسلحة وعضو مجلس السيادة، الفريق أول ركن شمس الدين كباشي، على استمرار القوات المسلحة والتشكيلات المساندة في معركتها الوطنية ضد المليشيات المتمردة، مؤكداً أنها لن تتوقف حتى تحرير كل شبر من أرض الوطن وحتى استسلام المتمردين والخونة والمارقين.

جاء ذلك خلال مخاطبته أمس بمدينة الأبيض لقاء الفعاليات المجتمعية والقطاعات النوعية لولايتي شمال وغرب كردفان، حيث حيّا الفريق كباشي الوقفة الوطنية المشرفة لأهل كردفان، حكومة وشعباً، واصفافهم الكامل حول القوات المسلحة.

وأوضح أن الأبيض ليست سوى محطة للعبور نحو تحرير ما تبقى من البلاد من دنس التمرد، مؤكداً أن القتال الحالي يتم بأمر إرادة الشعب وسيستمر حتى القضاء على المليشيات أو استسلامها.

وأشار الفريق كباشي إلى الآثار الكبيرة التي خلفتها الحرب على ولاية غرب كردفان، مؤكداً أن الولاية موعودة بانتصارات كبيرة قريبا

كما حيّا أمير عموم قبائل دار حمر، الأمير عبدالقادر منعم منصور، الذي صمد في منزله بمدينة النهود رغم ظروفه الصحية، معتبراً أن الأمير من الرموز الوطنية المهمة في البلاد

وطمأن كباشي بأن الأبيض محصنة، وبشّر بدخول سلاح جديد ونوعي للمدينة وأنها ومدن الخوي والنهود والدبيبات لا تعدو كونها محطات لدخول الفاشر وكل ولايات دارفور.

وكشف نائب القائد العام عن توجيهات القيادة بتفريغ مدينة الأبيض من كل القوات المقاتلة وفرض هيبة الدولة حتى ينعم المواطن بالأمان، مشيراً إلى أن القوى المشتركة هي المسؤولة عن فرض الأمن بالمدينة.

كباشي يتفقد القوات المشتركة في الخطوط الأمامية

في إطار جولته بكردفان، تفقد أمس الجمعة السيد عضو مجلس السيادة نائب القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن شمس الدين كباشي إبراهيم ، مجموعات القوات المشتركة بالخطوط الأمامية، ونقل سيادته تحيات السيد الرئيس – القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول ركن عبدالفتاح البرهان لقادة وأفراد المشتركة وشكره وتقديره لأداءها المتميز ومجهودها البارز خلال هذه الحرب.

انهيار بئر ذهب غرب الباوقة يودي بحياة «6» أشخاص

○ **الباوقة ــ «فويس»**

● لقي ستة شباب من أبناء قرية سلم النميراب غرب بربر ب مصرعهم إثر انهيار بئر في مناطق التعدين العشوائي غرب الباوقة بولاية نهر النيل شمالي السودان،، فيما لا تزال فرق الإنقاذ تحاول إنقاذ ثلاثة شبان آخرين عالقين داخل البئر.

وأكدت مصادر محلية لـ «التغيير» أن أعمار المتوفين تتراوح بين ٢٥ و٣٣ سنة، وأن موقع الحادث لا يبعد سوى نصف ساعة تقريبًا عن مركز المنطقة.

و أوضحت أن السكان المحليين مضطرون للتعامل مع الوضع حسب طبيعة الحادث وما هو متاح أمامهم، حيث يستخدمون آليات الحفر، البوكلن، والحبال لمحاولة إنقاذ من يمكن إنقاذه، في ظل غياب قوات الشرطة والدفاع المدني الذي جعل التعامل مع الحادث أكثر صعوبة، فيما تتواصل محاولات الإنقاذ باستخدام الإمكانيات المحلية المتاحة.

وأكدت المصادر الحاجة الماسة إلى وجود شرطة ودفاع مدني لتغطية قطاعين مهمين هما: وحدة غرب بربر ووحدة الباوقة الإدارية.

وكانت مناطق التعدين في الباوقة قد شهدت حادثا مأساويًا يوم ١٨ فبراير ٢٠٢٣، أدى إلى وفاة شابين هما ياسر إسماعيل الشيخ ومحمد بكري بسبب الاختناق داخل بئر ذهب

ويأتي الحادث في سياق المخاطر المتكررة التي يتعرض لها الشباب العاملون في مواقع التعدين العشوائي، والتي غالبًا ما تفتقر لإجراءات السلامة.

تجديد الدعوة للمواطنين بحمل أوراقهم الثبوتية خلال التجوال

○ **الخرطوم – (سونا)**

● جددت اللجنة العليا لتهيئة البيئة العامة لعودة المواطنين لولاية الخرطوم وفي إطار خطة تأمين الولاية و فرض هيبة الدولة والقانون.

جددت دعوتها للمواطنين بحمل أوراقهم الثبوتية خلال انتقالهم بين أجزاء الولاية وابرازها متى ما طلب منهم ذلك.

بدء مخيم جراحة المسالك البولية بمدني لإجراء 100 عملية مجانية

○ **مدني – (سونا)**

● بدأ بمستشفى الجزيرة لأمراض وجراحة الكلى بمدني صباح اليوم مخيم جراحة المسالك البولية بمبادرة من رابطة الأطباء السودانيين بدولة قطر بالتعاون مع صندوق إعانة المرضى ورعاية وزارة الصحة الإتحادية والولائية لإجراء ١٠٠ عملية مجانية

وأشار الدكتور أبو بكر عبد الحي المدير العام لمستشفى الجزيرة لأمراض وجراحة الكلى في تصريح ل(سونا) أن العمليات تشمل جراحات سرطانات المثانة (ازالة المثانة وتحويل الحالب وعمليات إصلاح مجري البول) وأورام الكلى وعمليات الحصاوي والبروستات إضافة للعيادات المجانية المصاحبة للمخيم

وحيا مبادرة الأطباء السودانيين بدولة قطر لمبادرتهم باجراء هذه العمليات الدقيقة والتي تمثل إضافة حقيقة لدعم إستقرار النظام الصحي مبيناً أن بعض العمليات التي سيتم إجراؤها ظلت متوقفة لفترات طويلة

من جانبه تناول الدكتور نادر إبراهيم رئيس الوفد أهداف المخيم الرامية لإستعادة الخدمات التي توقفت منذ إندلاع الحرب خدمة لمواطن مدينة مدني داعياً كافة السودانيين في الخارج بتبني مبادرات كل في مجال عملة لنهضة وتنمية المدينة التي قدمت الكثير لأبنائها

فيما أوضح دكتور أسامة عبد الرحمن أحمد الفكي مدير عام وزارة الصحة الوزير المفوض أن المخيم يعتبر المرحلة الثانية من ترقية وتطوير الخدمات الطبية بالولاية وطالب الجمعية السودانية للمسالك البولية ورابطة الأطباء السودانيين بقطر بإقامة مخيمات ثابتة كل ٣ شهور بالتعاون مع وزارة الصحة الإتحادية والولائية وقال إن بداية المخيم بمستشفى الجزيرة لأمراض وجراحة الكلى يعد احدي النجاحات في إستعادة الخدمات المقدمة للمواطن ويشكل حراك صحي وطبي بالولاية ..

إعلان نتيجة القبول للجامعات لطلاب الشهادة المؤجلة 2023 .. اليوم

○ **الخرطوم – محمد المهدي**

● يترأس بروفيسور أحمد مضوي موسى وزير التعليم العالي والبحث العلمي بعد غدٍ السبت الموافق السادس من سبتمبر الجاري، اجتماع لجنة القبول بالوزارة، وذلك بقاعة اجتماعات مركز الجامعة الوطنية ببورتسودان، لإجازة نتيجة القبول لمؤسسات التعليم العالي لطلاب الدفعة المُؤجّلة للعام ٢٠٢٣م، قبل إعلانها في مؤتمر صحفي الساعة الثانية عشرة ظهراً بالقاعة الرئيسية بمركز الجامعة الوطنية، وذلك بعد اكتمال كافة الترتيبات الفنية لإعلان النتيجة.

وأكّد بروفيسور مضوي في تصريح (وكالة السودان للأنباء) أنّ الوزارة ظلت في عمل متواصل صباحاً ومساءً حتى أصبحت النتيجة جاهزة، وهيأت كل العوامل التي يمكن أن تساعد الطلاب في الحصول على نتيجة القبول، عبر الرسائل النصية من جميع شبكات الاتصالات وعن طريق الموقع الرسمي للوزارة أو عبر الاتصال بمركز المرحوم عادل عبد الله موسى للاستجابة والدعم (الكول سنتر).

أكد أنها ستصبح مركزاً اقليمياً للتجارة والصناعة والعلاج والتعليم .. والي الولاية:

الحياة تطبعت وستعود الجزيرة قاطرة للاقتصاد الوطني

○ **الجزيرة – (سونا)**

● كشف الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير والي ولاية الجزيرة إن توزيع الإغاثة يتم وفقا للحوجة.

وأعلن في اللقاء التنويري لوكالة السودان للأنباء بمدني اليوم بقصر الضيافة عدم تدخل حكومته في عمل المنظمات وتعمل على حمايتهم وتوفير التأمين لأداء مهامها. وبشر الوالي بإقتراب إنفراج أزمة الصناعات بالولاية بالتنسيق مع المركز بإعفاء إستيراد الكوابل والمحولات ومدخلات الإنتاج من الجمارك معلنا عزم الولاية إقامة مدينة الكرامة السكنية للشهداء في شكل بناء رأسي يليق بهم.

واشار إلى أن الولاية قدمت الاف الشهداء يجدون الرعاية من منظمة الشهيد وتكفلت الولاية بإعفائهم من رسوم الدراسة والمياه وبادرت بعض الجامعات بإعفائهم من الرسوم الدراسية.

وكشف الوالي عن الجهود المبذولة لإنشاء مكبات حديثة وعلمية للنفايات معددا العروض المقدمة لإقامة مصانع لتدوير النفايات بالولاية.

وقال إن المرحلة المقبلة ستشهد العمل في تأهيل وصيانة الطرق الداخلية عبر نظام البوت ورفع المطالب للمركز لسفلتت ٣٣ كيلو متر طرق داخلية وسفلتت الطريق الرابط (مدني – الخرطوم) الغربي وطريق (سنار – مدني) مرورا بهيئة البحوث الزراعية بطول ٧ كيلو متر .

متناولا جهودهم لصون الشباب باقامة أندية المشاهدة وتوزيع المعدات الرياضية وإقامت الدورات التنافسية في كرة القدم والسلة والكرة الطائرة والمناشط الرياضية الأخرى. وأكد إكتمال تطبيع الحياة في الولاية وستعود الجزيرة كفر ووتر وقاطرة للإقتصاد الوطني ومركزا اقليميا للتجارة والصناعة والعلاج والتعليم بعد الزيارات والمتابعات والإلتزامات من قبل مجلس السيادة ورئيس مجلس الوزراء ووزراء حكومة الأمل ..

السفير محيي الدين سالم على أعتاب تولي منصب وزير الخارجية

○ **بورتسودان – «فويس»**

● اقتربت حظوظ السفير محيي الدين سالم من تولي منصب وزير الخارجية في حكومة الأمل برئاسة الدكتور كامل إدريس، ليصبح بذلك المرشح الأبرز لشغل الكرسي الوحيد الشاغر في التشكيلة الحكومية حتى الآن.

ويُعد السفير سالم من الكفاءات الدبلوماسية المتميزة، حيث يمتلك خبرة واسعة اكتسبها من خلال عمله في مختلف إدارات الوزارة، بالإضافة إلى تجربته الطويلة في العمل الدبلوماسي الخارجي. ومختلف دول الخليج العربي "الكويت، والسعودية والإمارات العربية المتحدة" والجامعة العربية إلى جانب عمله في عدد من الدول الأفريقية إثيوبيا وجنوب السودان – حيث يشغل الان منصب رئيس بعثة جامعة الدول العربية بجنوب السودان.

كما تقلد منصب وكيل وزارة الخارجية، مما عزز مكانته كأحد أبرز الدبلوماسيين في الخارجية.

وتشير مصادر مطلعة إلى أن السفير سالم يتمتع بعلاقات متينة وواسعة في الخليج وأفريقيا، فضلاً عن حضوره القوي في المنظمات الدولية، مما يجعله مرشحاً مثالياً لقيادة الدبلوماسية السودانية في مرحلة حرجة. ومن المتوقع أن يسهم تعيينه في إحداث انفراجة في الجمود الدبلوماسي الذي يواجهه السودان، خاصة في ما يتعلق برفع تجميد مشاركته في الاتحاد الأفريقي، وتعزيز العلاقات الدولية والإقليمية.

ويترقب المراقبون إعلاناً رسمياً خلال الأيام القادمة لتأكيد تولي السفير محيي الدين سالم هذا المنصب الحيوي، في خطوة قد تشكل نقلة نوعية في مسار السياسة الخارجية للسودان.

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

الإعيسر يزور المتحف البريطاني ويبحث تعزيز التعاون لحماية التراث السوداني

○ لندن – «فويس»

● زار وزير الثقافة والإعلام والسياحة، الأستاذ خالد الإعيسر، أمس، المتحف البريطاني في العاصمة البريطانية لندن، حيث تفقد مجموعة من الآثار السودانية المعروضة، برفقة السيدة جولي أندرسون، أمينة قسم السودان بالمتحف ورئيسة جمعية البحوث الأثرية السودانية، وبحضور كل من السيد مايكل مالينسون والسيدة هيلين مالينسون من مجلس المعماريين الملكي، الشريك الرئيسي في مشروع حماية التراث الحي في السودان، المنفذ بالشراكة مع المتحف البريطاني، وجامعة كامبريدج، والمعهد البريطاني لشرق إفريقيا، إلى جانب الأستاذ محمد أسامة إبراهيم، السكرتير الثاني ومسؤول الملف الثقافي بسفارة السودان لدى المملكة المتحدة.

وتخللت الزيارة عقد اجتماع مطول ضم السيدة جولي أندرسون، والسيد مايكل مالينسون، والسيدة هيلين مالينسون، ناقش خلاله الجانبان آفاق التعاون المشترك في مجال صون التراث الثقافي السوداني، وجهود استعادة الآثار السودانية المنهوبة، إضافة إلى دعم برامج صيانة المتاحف السودانية التي تعرضت لأضرار جسيمة نتيجة اعتداءات ميليشيا الدعم السريع الإرهابية.

واتفق الطرفان خلال الاجتماع على إطلاق نسخة جديدة من مشروع «خيمة السلام السياحية» في مدينة الخرطوم، وذلك بالمتحف الإثنوغرافي، استكمالاً للنجاحات التي حققها المشروع سابقاً في مدينتي كسلا والبركل بإشراف وزارة الثقافة والإعلام والسياحة السودانية، حيث كان آخر إنجازاته افتتاح القرية السياحية في مدينة كسلا مؤخرا.

كما تم التوافق على تنفيذ أعمال صيانة لعدد من المعالم الأثرية البارزة في مدينة سواكن، من بينها مسجد السيد تاج السر، ومحطة الشرطة، وزاوية موسى، والمدرسة الأولية، بما يسهم في صون الموروث الثقافي السوداني وحمايته للأجيال القادمة. إضافة إلى ذلك، جرى الاتفاق على إعداد قائمة مفصلة بالقطع الأثرية المنهوبة من المتاحف السودانية.

تأتي هذه الزيارة في إطار جهود وزارة الثقافة والإعلام والسياحة لتعزيز الشراكات الدولية وتوسيع التعاون مع المؤسسات العالمية المعنية بحماية التراث، وذلك استكمالاً للتفاهمات التي تم التوصل إليها خلال زيارة الإعيسر إلى بريطانيا في يناير الماضي، وبما يعكس مكانة السودان الحضارية كأحد أعرق مراكز التاريخ الإنساني.

الجدير بالذكر أن المتحف البريطاني ومجلس المعماريين الملكي وشركائهما قد أسهموا في إعادة تأهيل أكثر من ١٢ متحفا سودانيا خلال السنوات الماضية.

هيئة تطوير الإقليم الشمالي تعلن رفضها وقلقها الشديد إزاء العقد الذي وقعته وزارة المعادن مع إحدى الشركات الأجنبية

○ مروي – «فويس»

● أصدرت هيئة تطوير الإقليم الشمالي أمس بيانا مهما، تعبر فيه عن رفضها وقلقها الشديد إزاء عقد تعاون وقعته وزارة المعادن مع إحدى الشركات الأجنبية لتمليك امتياز مربعي تعدين داخل إقليم الشمالي، وتحديدا في ولايتي نهر النيل والشمالية.

وأشار البيان إلى أن هذه الخطوة أثارت جدلا واسعا بين المختصين والناشطين خاصة من أبناء الإقليم، وسط مطالب قوية بتحقيق العدالة في تخصيص الموارد الطبيعية التي تشكل جوهر مطالب الهيئة. وأكدت الهيئة موقفها الثابت في دعم الاستثمار الداخلي والخارجي بالآليات القانونية والشفافة، مع الالتزام الكامل بالاشتراطات البيئية.

وشددت الهيئة على أن الموارد المعدنية في الإقليم ملك ثابت لسكانه المحليين، وليست ملكا لوزارة المعادن أو الحكومة المركزية لتخصيصها بدون موافقة السلطة والمجتمع المحلي. وقد نددت الهيئة بموقف الوزارة التي تجاوزت سلطات الإقليم وفرضت سياسة مركزية استبدادية، متهامة إياها بتكرار الاستراتيجيات الوصائية التي أبعدت الإقليم عن المشاركة الفاعلة في إدارة موارده.

كما أشار البيان إلى أن العقد تم توقيعه في العاصمة القاهرة غيابيا، دون مشاركة أو موافقة لأي مسؤول إقليمي، مما يعكس تجاهلا صارخا لحق الإقليم في السيطرة على ثرواته. واعتبرت الهيئة هذا الفعل استمراراً لسياسات الحكومات المركزية التي تجاوزت طوال عقود حقوق الولايات والإقليم في مواردها.

وطالب هيئة تطوير الإقليم الشمالي وزارة المعادن بالتشاور الحقيقي مع حكومات الولايتين والحصول على موافقتهما قبل إبرام أي عقود أو منح امتيازات لأي جهة كانت، كما رفضت أي استثمار لم يحظ بموافقة إقليمية رسمية. كما طالبت الهيئة بتوفير حصص عادلة من الموارد للعائد للمحليات ضمن أي استثمار تعديني، وضرورة مشاركة ممثلي المجتمع المحلي في كل مراحل التصرف في الثروات المعدنية.

إلى ذلك، نادت الهيئة بضرورة الإفصاح الكامل والشفاف حول تفاصيل عمليات التعدين، خاصة المتعلقة بموارد الحديد، التي شابتها غموض كبير في العقد المبرم. وأكدت الهيئة إيمانها بأهمية استغلال الثروات المعدنية لخدمة الوطن بأكمله، مع ضرورة احترام حقوق المجتمعات المحلية وعدم السماح بتمرير أي صفقات مرموزة أو مشبوهة.

وختم البيان بأن التواصل قد تم مع كافة المكونات الاجتماعية والأهلية في الإقليم، والتي بدورها أبدت رفضاً قاطعاً لهذه الصفقة، مؤكدين استعدادهم لمقاومة تنفيذها بكل الوسائل المتاحة، وداعين السلطات المختصة إلى تحمل مسؤولياتها في حفظ الأمن والسلام ووقف هذه الإجراءات إلى حين توضيح كافة الجوانب وممارسة الحقوق وفق النظام الفيدرالي.

السودان يترأس اجتماع سفراء المجموعة الإفريقية مع المدير العام لمنظمة الهجرة

○ بورتسودان ٣-٩-٢٠٢٥(سونا)-

● رأّس المندوب الدائم للسودان بجنيف السفير حسن حامد حسن اجتماع سفراء المجموعة الإفريقية مع السيدة إيمى بوب، المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة، وذلك بمقر المنظمة،وذلك بصفته رئيسا للمجموعة الإفريقية بجنيف ومنسقا للمجموعة في ملف الهجرة .

وقدّم سيادته كلمة افتتاحية باسم المجموعة الإفريقية ثمّن فيها دور المنظمة الدولية للهجرة وأولوياتها في القارة الإفريقية.

من جانبها، قدمت السيدة إيمى بوب خلال الاجتماع تنويراً شاملاً استعرضت فيه خطط ومشروعات المنظمة في إفريقيا، والتحديات التي تواجه عملها في ظل أزمة التمويل العالمية التي تعاني منها معظم المنظمات الدولية، مشيرة إلى الجهود الرامية لتعزيز الاستجابة الإنسانية والتنموية، والابتكار في مجال إدارة الهجرة، بما في ذلك إطلاق منصات رقمية ومبادرات لدعم المجتمعات المضيفة والنازحين.

أعرب سفراء الدول الإفريقية في مداخلاتهم عن تقديرهم لدور المنظمة الدولية للهجرة كشريك استراتيجي للقارة الإفريقية، وأكدوا أهمية تعزيز الشراكات الدولية لدعم جهود الدول الإفريقية في مجال الهجرة والنزوح، وضرورة اعتماد نهج تنموي طويل الأمد لمعالجة قضايا الهجرة بدلاً من الاقتصار على الاستجابات الإنسانية، وتوفير تمويل مستدام وكافٍ للمنظمة لضمان استمرارية برامجها في القارة.

وفي ختام الاجتماع، جدّد المندوب الدائم السفير حسن حامد باسم المجموعة دعم الدول الأفريقية للمنظمة الدولية للهجرة، مؤكداً حرص المجموعة على تعزيز العمل المشترك لمواجهة التحديات الإنسانية والتنموية المتصلة بالهجرة والنزوح الداخلي في القارة الإفريقية.

حظر شحنات النفط عبر الفجيرة.. وزير النفط الأسبق يوضح موقف السودان

○ متابعات – «فويس»

● قلل المهندس إسحاق بشير جماع، وزير النفط السوداني الأسبق، من تأثير قرار الإمارات بفرض حظر على شحنات النفط السودانية عبر ميناء الفجيرة. وأكد في تصريح خاص لـ(السوداني) أن الناقلة "Pola" العالقة قبالة ميناء الفجيرة تخص دولة جنوب السودان، وتمر عبر الأراضي السودانية من خلال خط أنابيب "دار" لنقل النفط الخام، والذي تملكه حكومة السودان، إلى جانب ميناء بشائر الذي تديره الخرطوم.

وأوضح جماع أن السودان يقتصر دوره على تقديم خدمات لوجستية في هذا السياق، ولا علاقة له بأي تعقيدات تواجه الناقلة الجنوبية في عمليات التفريغ بأي ميناء. وأضاف: "إذا كان الهدف من الحظر هو الضغط السياسي على السودان، فإن تأثيره يقع بشكل مباشر على حكومة جنوب السودان وليس على الخرطوم".

وكشف الوزير الأسبق عن احتمالية سعي الإمارات للضغط على حكومة جنوب السودان لإعادة النظر في علاقتها النفطية مع السودان. وقال إن هناك مؤشرات تشير إلى توجه جنوب السودان لتصدير نفطها الخام عبر دولة أخرى، لكنه شدد على أن "السودان يظل الخيار الأمثل لهذه المهمة، ولا بديل عن ميناء بشائر مهما طال الزمن".

وأشار جماع إلى أن البنية التحتية النفطية في السودان، بما في ذلك خط الأنابيب وميناء بشائر، توفر مزايا لوجستية واقتصادية تجعلها الخيار الأكثر جدوى لجنوب السودان، رغم أي تحديات سياسية أو لوجستية قد تواجهها العلاقة بين البلدين.

دخول محطة الفردوس التحويلية للكهرباء إلى الخدمة بعد إصلاح أضرار الميليشيا

○ الخرطوم – «فويس»

● استأنفت محطة الفردوس التحويلية للكهرباء عملها اليوم، في خطوة مهمة نحو استعادة الخدمات الأساسية بالعاصمة الخرطوم، بعد أن تعرضت لتخريب ممنهج من قبل ميليشيا الدعم السريع. ويأتي هذا الإنجاز كجزء من جهود مكثفة لإعادة تأهيل البنية التحتية المتضررة جراء الحرب.

وبدخول المحطة إلى الخدمة، أصبح بالإمكان إمداد أحياء "الجريفات، الطائف، الرياض، أركويت والمعمورة" بالتيار الكهربائي، مما يسهم في تخفيف المعاناة عن سكان هذه المناطق ويعزز من استقرار الأوضاع المعيشية.

وتواصل الجهات المختصة العمل على إصلاح باقي المرافق الحيوية، وسط دعوات لتكاتف الجهود الوطنية لإعادة إعمار ما دمرته الحرب في السودان.

الخرطوم : كلية الدراسات العليا بجامعة العلوم الطبية تكمل جلسات امتحانات الدورة الثالثة

○ متابعات – «فويس»

● انتهت الخميس الدوره الثالثة للإمتحانات بكلية الدراسات العليا منذ بداية الحرب ، حيث جلس لهذه الدورة عدد ٩٥ طالب وطالبة في تخصصات ماجستير الموجات فوق الصوتيه العام – ماجستير طب الأسرة – ماجستير الدراسات الإنمائية إضافة إلى عدد من طلاب الملاحق والبديل لبعض برامج الدرسات العليا الأخرى .

تمت إمتحانات هذه الدورة في ١٠ مراكز مختلفة موزعة في كل من المملكة العربية السعودية (الرياض، ابها، الدمام وجده) دوله الإمارات العربيه المتحدة ، جمهورية مصر العربية، دولة رواندا، دولة قطر وجمهورية السودان بمركزي بورتسودان ولأول مرة منذ إندلاع الحرب مركز الخرطوم بمقر الجامعة الرئيس كأول نشاط للجامعة بعد تحرير الخرطوم . بهذا النجاح الذي حققته كلية الدراسات العليا في تنظيم اول نشاط للجامعة بالخرطوم يتقدم السيد عميد كلية الدراسات العليا بروفيسور النذير عثمان محمد حمزه بخالص الشكر والتقدير لكل الذين ساهموا في إنجاح هذه الدورة المهمة من إدارات الجامعات في الدول المشاركة ، ويخص بالشكر لكليات الغد بالدمام وكلية العناية الطبية الرياض وجامعة جده ، كما يتقدم بالشكر لمنسقي المراكز وكل منسوبي الجامعة على رأسهم رئيس مجلس الأمناء بروفيسور مأمون حميدة ورئيس ونائب رئيس الجامعة وأمين الشؤون العلمية والسيد الوكيل ، وعمداء الكليات ومنسقي برامج الدرسات العليا والاساتذة الأجلاء والإخوة في الشؤون المالية والإعلام. مع التمنيات لجميع الطلاب دوام النجاح والتفوق .

نادي المؤتمر الدولي للتمريض يكرم الجامعة – رواندا

○ رواندا – «فويس»

● زار وفد من نادي المؤتمر الدولي للتمريض مؤخراً جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا (UMST) للتعبير رسميا عن تقديرهم للدعم الكبير الذي قدمته الجامعة في إنجاح المؤتمر الدولي الثالث للتمريض ٢٠٢٥ .

إلتقى الوفد بالسيد مدير الجامعة بروفيسور سمير شاهين ، حيث قدّم شهادة شكر وامتنان وعرفان للجامعة تقديرا للمساهمة الكبيرة في نجاح المؤتمر .

في كلمته أكد بروفيسور شاهين التزام الجامعة المستمر بتعزيز التعليم الصحي والتعاون الأكاديمي والمهني قائلاً : «تظل جامعة العلوم الطبية والتكنولوجيا ملتزمة دائما بتعزيز المنتديات والمؤتمرات الأكاديمية والمهنية التي تشجع على الابتكار والتميز والتقدم المستمر في ممارسة وتعزيز دور الرعاية الصحية « معبرا عن شكره وامتنان على هذا التكريم . كما وقدّم الوفد هدية تذكارية للمهندس الأستاذ مشتاق مهيوب صالح رئيس قسم الهندسة الطبية تقديرا لمشاركته في المؤتمر بخطاب تحفيزي بعنوان «إعادة تشكيل مستقبل الرعاية الصحية والإبتكار» والذي استعرض من خلاله التقنيات التحويلية الحديثة بما في ذلك الذكاء الاصطناعي (AI)، والواقع الافتراضي والمعزز، (Virtual Reality/Augmented Reality)، الطباعة الحيوية ثلاثية الأبعاد (3D Bioprinting)

ترسين..

القرية التي أصبحت حديث العالم

○ جبل مرة - وكالات / وسائل التواصل

● أفاد المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوجاريك بأن العاملين في المجال الإنساني ينسقون الاستجابة للانهيار الأرضي المدمر الذي ضرب قرية ترسين في ولاية جنوب دارفور بعد أيام من هطول أمطار غزيرة، في وقت تمكن فريق مساعدات من الوصول إلى البلدة المدمرة حاملا مواد إغاثية وطبية. وأشار دوجاريك، في مؤتمر صحافي، إلى أنه لم يجر التحقق بعد من عدد القتلى، إذ إن هطول الأمطار الغزيرة المستمر والتضاريس الوعرة تجعل من الصعب للغاية الوصول إلى المجتمعات المتضررة. وبين أن فرقا تضم ما يقرب من ١٢ منظمة غير حكومية محلية ودولية ووكالة أممية توجهت إلى القرية المنكوبة وتتركز مهمتها في التحقق من عدد الأشخاص المتضررين، إضافة إلى تقييم الاحتياجات العاجلة والاستجابة لها، وأحضروا معهم إمدادات أساسية لما يصل إلى ٧٥٠ شخصا، بما في ذلك مجموعات طبية ودعم غذائي ومواد غير غذائية وإمدادات أساسية أخرى. ولفت إلى أنه جرى نشر عيادات صحية متنقلة وفرق طبية طارئة لتقديم الرعاية الفورية على الأرض، وقال إن الاستجابة تستهدف الناجين في ترسين والقرى المجاورة التي تأثرت بالكارثة. وأوضح المتحدث باسم الأمم المتحدة أن جهود الاستجابة تم التنسيق لها مع شركاء تمت تعبئتهم في قولو وسط دارفور، وطويلة شمال دارفور، مضيفا أن المجتمعات المحلية كانت في مقدم المستجيبين، في وقت يعمل الشركاء في المجال الإنساني على استكمال أعمالها وتقديم المساعدة المنقذة للحياة.

من جهتها قالت منظمة «أنقذوا الأطفال» إن فريقها وصل إلى ترسين بعد رحلة استغرقت أكثر من ست ساعات على ظهور الحمير، وأفادت في بيان بأن فريقها المكون من ١١ موظفا أوصل الدفعة الأولى من الإمدادات الطبية الطارئة والغذاء والمياه والأغطية البلاستيكية. وتتضارب الأنباء حول عدد من قضوا في الانزلاقات الأرضية التي شهدتها البلدة، إذ أعلنت وزارة الصحة السودانية أن شخصين فقط قتلا في المنطقة، بينما يتحدث قادة من حركة تحرير السودان - قيادة عبدالواحد نور عن مصرع ما يزيد على ١٥٠٠ شخص.

ولاقت الحادثة تضامنا وتفاعلا واسعا على منصات التواصل الاجتماعي، بعد انتشار خبر لم يتم التأكد من صحته حينها يفيد بأن انزلاق ارضي ضخم ابتلع قرية ترسين بالكامل وراح ضحيته اكثر من ١٠٠ شخص ولم ينج سوى شخص واحد ليعبر المستخدمون عن صدمتهم وحزنهم الشديد، مشيرين إلى أن ما حصل في قرية ترسين بطمرها بالكامل بهذا العدد الكبير من الضحايا يعد من أندر وأسوأ الكوارث في تاريخ السودان الحديث.

من جهته، دعا حاكم إقليم دارفور بالسودان مني أركو مناوي المنظمات الإنسانية الدولية إلى التدخل العاجل لتقديم الدعم والمساعدة بعد كارثة الانزلاق الأرضي في قرية ترسين. وقال مناوي في منشور على فيسبوك إن ما وقع يمثل «مأساة إنسانية تفوق حدود ا لإ قليم ، فقدنا عددا كبيرا من أهلنا في كارثة طبيعية مدمرة». وأكد مناوي ضرورة تكاتف الجهود المحلية والدولية لتقديم المساعدة للمتضررين، وإغاثة السكان المحاصرين، والبحث عن المفقودين وانتشال الجثامين، مشيرا إلى أن الدعم السريع قد يخفف من حجم الكارثة ويمنع وقوع مزيد من الضحايا.

حركة تحرير السودان: انتشال 370 جثة

أعلن مسؤول بـ«حركة تحرير السودان» بزعامة عبد الواحد نور، الخميس، انتشال أكثر من ٣٧٠ جثة من ضحايا الانزلاق الأرضي بقرية ترسين بولاية وسط دارفور الذي وقع الثلاثاء وأسفر عن مصرع نحو ألف شخص.

جاء ذلك بمقطع فيديو لناظر منطقة شرق جبل مرة، المشرفة على قرية ترسين، إبراهيم حسب الله، الذي يخضع للسلطة المدنية التابعة لـ«حركة تحرير السودان» التي تقع المنطقة ضمن نطاق نفوذها.

وقال حسب الله في الفيديو الذي نشر على مواقع التواصل الاجتماعي وتابعه مراسل الأناضول، إنهم استطاعوا انتشال «أكثر من ٣٧٠ جثة من تحت الأنقاض وتم سترها (دفنها بالطريقة الصحيحة)».

وأضاف في حديثه من داخل قرية ترسين: «أما بقية الضحايا فلم نستطع أن نتحصل عليهم، وهم تحت الصخور وبعضهم أخذهم الوادي».

من جانبها، أفادت الحركة في بيان، الخميس، بأن فرق الإنقاذ المحلية ما زالت تواصل عملها الدؤوب في قرية ترسين المنكوبة.

وأشار البيان إلى أن القرية المنكوبة «تقع في أخدود عميق وسط جبل مرة، وفي تربة بركانية هشة تساعد على الانزلاقات الأرضية بعد تشبعها بالمياه عند هطول الأمطار الغزيرة، وهي قرية تمتد على مسافات واسعة عبر سلاسل وأخاديد».

ووفق مصادر متطابقة، لقي أكثر من ألف شخص مصرعهم، الثلاثاء، في قرية ترسين بولاية وسط دارفور غرب السودان، جراء انزلاقات أرضية سببتها أمطار غزيرة.

و«تحرير السودان» إحدى حركات دارفور المسلحة التي تقاتل الحكومة في دارفور منذ عام ٢٠٠٣، وهي الفصيل الذي رفض السلام مع حكومة الخرطوم، على خلاف غيرها من الحركات.

وتسيطر الحركة على بعض المناطق في وسط دارفور، التي تخضع لسيطرة «قوات الدعم السريع».

والثلاثاء، أعلن مجلس السيادة الانتقالي بالسودان، في بيان، تسخير الإمكانات الممكنة كافة لتقديم الدعم للمتضررين في ترسين.

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

بعد انزلاق أرضي مدمر أسفر عن قتلى وتشريد عشرات العائلات

الأمم المتحدة : إرسال بعثة مشتركة لقرية ترسين المنكوبة

○ **جبل مرة - (وكالات)**

● أعلنت الأمم المتحدة، الخميس، توجه بعثة تقييم واستجابة مشتركة إلى قرية «ترسين» بجبل مرة في إقليم دارفور غربي السودان، بعد انزلاق أرضي مدمر تسبب في مقتل وتشريد عشرات العائلات.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، في بيان، إن الشركاء الإنسانيين يستجيبون لانهيار أرضي ضرب قرية «ترسين» عقب أمطار غزيرة.

وأضاف أن البعثة المشتركة بين وكالات أممية ومنظمات محلية ودولية توجهت إلى «ترسين» في ٤ سبتمبر/ أيلول الجاري لتقييم الاحتياجات العاجلة.

ووفق المنظمة الدولية للهجرة، نزح نحو ١٥٠ شخصا من «ترسين» والقرى المجاورة، فيما تبحث عائلات كثيرة عن مأوى في مجتمعات قريبة، بينما لم يتم التحقق بعد من حصيلة القتلى، بسبب استمرار الأمطار ووعورة التضاريس التي أعاقت وصول فرق الإغاثة.

وأوضح المكتب الأممي أن الوصول إلى المنطقة الجبلية النائية شبه مستحيل بالمركبات، ما أجبر عمال الإغاثة على قطع مسافات سيرا على الأقدام ونقل الإمدادات على ظهور الحمير. وذكر أن فرقا مشتركة من ١١ منظمة غير حكومية محلية ودولية، إضافة إلى وكالات أممية، قدمت مساعدات عاجلة لنحو ٧٥٠ شخصا، شملت أدوات طبية وحصصا غذائية وإمدادات أساسية.

كما تم نشر عيادات متنقلة وفرق طبية لتقديم الرعاية الفورية.

مجلس السيادة: تسخير كافة الإمكانات .. واتصالات مع منظمات لتقديم مساعدات

كامل إدريس : نتابع لتقديم كل ما يمكن من دعم

برنامج الأغذية العالمي : كارثة تضاف إلى «كوارث»

مناوي : مأساة إنسانية تفوق حدود الإقليم

● أعلن مجلس السيادة الانتقالي بالسودان، في بيان الثلاثاء، تسخير الإمكانات الممكنة كافة لتقديم الدعم للمتضررين في ترسين.

ونعى رئيس الوزراء السوداني كامل إدريس ضحايا الكارثة. وأكد «اهتمام الحكومة ومتابعتها وسعيها لتقديم كل ما يمكن تقديمه من الدعم والإغاثة لمساعدة المتضررين جراء هذه الكارثة الأليمة».

إدريس ناشد «كل منظمات العون الإنساني الوقوف وتقديم كل ما يمكن تقديمه بصورة عاجلة»، وفق وكالة الأنباء السودانية «سونا».

وقال حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي، في بيان، إن ما وقع في ترسين «مأساة إنسانية تفوق حدود الإقليم، إذ فقدنا عددا كبيرا من أهلنا في كارثة طبيعية مدمرة».

وأوضح أن «البلدة تعرضت لانهيارات أرضية هائلة، مما ترك السكان في حالة من الفوضى وفقدان المأوى والممتلكات الأساسية». ودعا جميع الجهات الإنسانية المحلية والدولية إلى «التنسيق السريع لتوفير الغذاء والمياه الصالحة للشرب والرعاية الطبية للمتضررين، بالإضافة إلى المأوى الطارئ للناجين». من جانبه كشف رئيس السلطة المدنية التابعة لحركة «تحرير السودان» مجيب الرحمن الزبير، عن إجراء «اتصالات مع عدد من المنظمات لتقديم المساعدة الإنسانية العاجلة» إثر كارثة الانزلاق الأرضي في قرية ترسين بدارفور غربي البلاد.

جاء ذلك في مقطع مصور لمجيب الرحمن عقب وصوله الأربعاء، إلى قرية ترسين بجبل مرة في وسط دارفور، بثته حركة «تحرير السودان» بزعامة عبد الواحد محمد نور عبر حسابها على فيسبوك.

وتسيطر الحركة على بعض المناطق في وسط دارفور، التي تخضع لسيطرة «قوات الدعم السريع».

وقال مجيب الرحمن: «نترحم على أرواح الضحايا الذين سقطوا في الانزلاق الأراضي والبالغ عددهم أكثر من ألف قتيل ونفوق عدد كبير من البهائم، وتلف كميات هائلة من المزارع».

وأشار إلى أن هذا الحادث الأليم يعود لانهيار البنية التحتية وسكان المنطقة يعيشون في أعلى الجبال، وكل المناطق حول ترسين مهددة بالانزلاقات الارضية بسبب الأمطار.

ودعا مجيب الرحمن من جانبه، الأمم المتحدة ووكالاتها والمنظمات الدولية والإقليمية وكل الخيرين في العالم للتدخل لتقديم الخدمات الإنسانية للمتضررين

وعبر عن شكره مجهودات الأهالي وغرف طوارئ جبل في جبل مرة ومساعدتهم في انتشال الجثامين بعد أن عثروا على عدد منهم وما زالت البقية مجهولة.

وأشار إلى أن «هناك جثثا لم يستطع العثور عليها لأن المساحة متفرقة على سلاسل جبال مرة»، مبينا أن «السلطة المدنية تجري اتصالات مع عدد من المنظمات لتقديم المساعدة الإنسانية العاجلة».

من جانبه، قال برنامج الأغذية العالمي، الأربعاء، إن «الانهيار الأرضي المدمر في جبل مرة كارثة تضاف إلى الكوارث في السودان».

وأكد البرنامج الأممي في بيان، أنه يبذل كل ما في وسعه لإرسال المساعدات لكن المنطقة أصبحت معزولة إلى حد كبير بسبب الفيضانات.

وأشار إلى أنه «في جميع أنحاء السودان، تؤدي الأمطار الغزيرة والفيضانات إلى زيادة صعوبة توصيل الإمدادات الحيوية».

على قافلة من الحمير.. وفي رحلة دامت 6 ساعات

«إنقاذ الطفولة» تنقل المساعدات إلى قرية ترسين المعزولة

● أعلنت منظمة إنقاذ الطفولة وصول فريق إغاثي طارئ إلى قرية تارسين الجبلية في غرب السودان، مستخدما قافلة من الحمير لنقل المساعدات الطبية والغذائية والمياه والأغطية البلاستيكية، بعد أن عزلها انهيار أرضي ضخم مطلع الأسبوع الماضي أسفر عن مقتل ما بين ٣٠٠ و١٠٠٠ شخص.

وقالت المنظمة إن الفريق المكوّن من ١١ موظفاً، بينهم كوادر طبية وخبراء في حماية الطفل وصحة نفسية، انطلق من مدينة غولو في رحلة استغرقت أكثر من ست ساعات بسبب وعورة التضاريس وانعدام الطرق. ويحمل الفريق إمدادات طبية وأقراص كلور وقفازات ومعدات وقاية شخصية لدعم ما يصل إلى ألف شخص تضرروا من الكارثة. ومن المقرر أن يجري الفريق تقييما ميدانيا لحجم الأضرار وتحديد الاحتياجات العاجلة، تمهيدا لإطلاق استجابة إنسانية أوسع بالتنسيق مع مكتب الشؤون الإنسانية في دارفور ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

كما توجه فريق إغاثة آخر إلى المنطقة على أن يصل أمس الجمعة. وقال فرانشيسكو لانينو، نائب مدير البرامج والعمليات للمنظمة في السودان:

«ترسين واحدة من أكثر القرى عزلة في أحد أكثر المناطق نأيًا في السودان. لقد استغرقت فرقنا ما يقارب اليوم للوصول عبر طرق جبلية وعرة، لكن عزيمتهم مكنتهم من إيصال المساعدات المنقذة للحياة. لقد فقدت العائلات في تارسين كل شيء، ونحن ملتزمون بدعمهم لتجاوز هذه المأساة». ويأتي هذا التدخل -بحسب المنظمة- في وقت يعيش فيه السودان واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية عالمياً، إذ يحتاج أكثر من ٣٠ مليون شخص للمساعدات، فيما دفعت النزاعات والصدمات المناخية المتكررة أجزاء واسعة من البلاد إلى ظروف أشبه بالمجاعة. وأكدت المنظمة أن أكثر من ٢١ منطقة في أنحاء السودان تضررت جراء الأمطار والفيضانات الأخيرة، مع مخاوف من تفشي الأمراض، خصوصًا الكوليرا نتيجة تلوث مصادر المياه.

تعازي وتضامن عربي مع السودان

أعربت السعودية وقطر ومصر والأردن والكويت والإمارات، مساء الثلاثاء، عن تعازيها وتضامنها مع السودان حكومة وشعبا في مصرع أكثر من ألف شخص جراء كارثة الانزلاق الأرضي التي سببتها أمطار غزيرة بولاية وسط دارفور غربي البلاد.

السعودية

● نقلت الخارجية السعودية في بيان «خالص تعازي وصادق مواساة المملكة العربية السعودية لحكومة وشعب جمهورية السودان الشقيقة في ضحايا كارثة الانزلاق الأرضي بجبل مرة».

الوزارة أعربت عن «تضامن السعودية ووقوفها مع جمهورية السودان وشعبها الشقيق، وخالص تعازيها لأسر المتوفين وتمنياتها للمصابين بالشفاء العاجل».

قطر

● فيما أجرت وزيرة الدولة للتعاون الدولي القطرية مريم المسند اتصالا هاتفيا مع الصادق إسماعيل محمود مستشار مجلس السيادة الانتقالي بالسودان للمنظمات والعمل الإنساني، رئيس اللجنة الوطنية العليا للطوارئ الإنسانية.

وأعربت الوزيرة عن «خالص التعازي والمواساة في ضحايا الانزلاق الأرضي، سائلة الرحمة للمتوفين والشفاء العاجل للمصابين»، وفق وكالة الأنباء القطرية «قنا».

وأكدت المسند استعداد قطر لـ«تقديم الدعم الكامل للشعب السوداني الشقيق لمواجهة آثار هذه الكارثة».

مصر

● قالت الخارجية المصرية: «تعرب جمهورية مصر العربية عن خالص تعازيها ومواساتها لحكومة وقيادة السودان وشعبه الشقيق في ضحايا الانزلاقات الأرضية المدمرة».

وأضافت الوزارة في بيان أن «مصر تؤكد على كامل التضامن مع حكومة وقيادة السودان وشعبه الشقيق في هذا المصاب الأليم، معربة عن التعزية لأسر الضحايا».

الكويت

● وزارة الخارجية الكويتية، بدورها، أعربت عن تضامن بلادها وتعاطفها مع السودان إثر الانزلاق الأرضي.

وتقدمت الوزارة، في بيان، بخالص تعازي دولة الكويت ومواساتها إلى حكومة وشعب السودان وإلى أسر الضحايا، متمنية للمصابين الشفاء العاجل.

الأردن

● كما أعربت وزارة الخارجية في الأردن، عن أصدق التعازي والمواساة للسودان الشقيق، بضحايا الحادث.

وأكد متحدث الوزارة فؤاد المجالي، في بيان، تعاطف المملكة وتضامنها الكامل مع حكومة وشعب السودان في هذا المصاب الأليم، معربا عن أصدق التعازي والمواساة لأسر الضحايا.

الإمارات

● من جانبها، أعربت الإمارات عن تعازيها الصادقة وتضامنها مع الشعب السوداني في ضحايا الانزلاق الأرضي المدمّر.

وعبرت وزارة الخارجية في بيان، عن «خالص تعازيها ومواساتها إلى أهالي وذوي الضحايا والشعب السوداني الشقيق في هذا المصاب الأليم»، مجددة «وقوف الإمارات إلى جانب الشعب السوداني الشقيق في هذه الظروف الصعبة».

تركيا تعزي الشعب السوداني

● أعربت تركيا عن تعازيها للسودان في مصرع أكثر من ألف شخص جراء كارثة الانزلاق الأرضي التي سببتها أمطار غزيرة بولاية وسط دارفور غربي البلاد.

وأفادت وزارة الخارجية في بيان، الأربعاء، أنها تلقت ببالغ الحزن نبأ سقوط ضحايا وحدوث أضرار كبيرة جراء هذه الكارثة.

وترحمت على أرواح الضحايا، متمنية الشفاء العاجل للمصابين.

كما تقدمت بالتعازي للشعب السوداني في ضحايا الانزلاق الأرضي.

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

د. عبد اللطيف البوني يكتب في (حاطب ليل): الزارعنا غير الله..

د. عبداللطيف البوني – حاطب ليل

في صبيحة ١٥ أبريل ٢٠٢٣، ذلك اليوم المشؤوم من تاريخ السودان، كنتُ موجوداً في قريتي بشمال الجزيرة، ولكن جزءاً كبيراً من الأسرة كان في الخرطوم. وبعد اتصالات تجمع من كانوا في العاصمة وعادوا للجزيرة في مساء نفس اليوم لقرب المسافة، بعد أن أغلقوا المنزل وأخبروا الجيران بأنهم ذاهبون على أساس أنها كلها يومين أو ثلاثة وسوف يعودون، كما حدث يوم اغتيال قرنق وهجمة خليل إبراهيم. فما كانوا يظنون أنها (المرقة الياها)، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في الجزيرة ظللنا نتابع ما يجري في العاصمة كبقية أهل السودان، مع متابعة خاصة للحي الذي يليّ في الخرطوم: ناس فلان مرقوا، وناس علان دخلوا عليهم، وبيت ناس فلانة شفشف، علان ضربوه، بيتكم كسروا مفتاح الحوش، دخلوا الغرف لكن عملوا ماذا؟ لا نعرف. جارتكم العشوائية التي كانت تكمل نواقصها منكم دخلت بيتكم ومعها دعامة.. وهكذا إلى أن وصلنا مرحلة بيتكم أصبح قاعا صفصفا وكل الجيران رحلوا... اللهم لا اعتراض على حكمك.

بعد غزو الدعم السريع للجزيرة في ١٨ ديسمبر ٢٠٢٣ نسينا الخرطوم وما حل بها... وما حدث لبيتنا فيها... فأصبحنا (في تولا) ووجدنا أنفسنا أمام حكومة أمر واقع جديدة مقرها مسيد ودعيسى، ويسمى حاكمنا الجديد حسن عبد الله، ومشتهر بالترابي، وهو برتبة عقيد من قبيلة السلامات. أما الحاكم المباشر في قريتنا وما جاورها فيسمي أحمد ساكن من الرزيقات، فكانت حكومة (عينة) ذقنا فيها صنوفاً من الإذلال والقهر والموت والسلب وكل ويلات الحرب. إن كانت أجزاء من السودان مرت بحكومات وطنية منذ الأزهري إلى البرهان، فنحن والذين من شاكلتنا تفوقنا عليهم، فقد مررنا بحكومة الدعم السريع التي ترأسها ال دقلو. وفي منطقتنا فوضت سلطاتها للترابي وساكن، وكانت سلطات واسعة جداً تشريعية وقضائية وتنفيذية، يفرضون عليك الاتاوة التي يرون ويأخذونها بفوهة البندقية والدبشك، ويعاقبونك على ما يظنون.

سلطات لم تخطر ببال جعفر بخيت أبو الحكم المحلي في السودان، والذي كان ينادي بتوسيع الحكم المحلي لدرجة إنزال ضريبة إنتاج البيبسي كولا واستخراج الجواز له لتصرف في محلية الذين أخذوا منهم. يا بلادي كم فيك حاذق... ما علينا، تلك قصة أخرى.

فيا أهلنا في شمال وشرق السودان، نحن تفوقنا عليكم بحكومة كاملة الدسم، مختلفة عن كل حكومات الدنيا. فلو جاء تفكيرنا في مستقبل السودان مختلفاً عنكم فاعذرونا... وليس من رأي كم سمع.

في أثناء فترة حكومتنا السنية، والتي كان عمرها ١٥ شهراً بالتمام والكمال، تعرضت قريتنا لغزوة بمتحرك كامل من الماليزي بهدف الغنيمة فقط، وكان ذلك في يوم الخميس ١٤ نوفمبر ٢٠٢٤، فاشتعلت القرية كلها ناراً. فخرجنا من ديارنا وأمضينا شهراً كاملاً في النزوح بالقرى المجاورة، والتي هي الأخرى خاضعة لذات حكومتنا التي أخرجتنا من ديارنا. ثم عدنا إلى بيوتنا بعد أن انتهت طغيان النار، فالشفشافة العالميون أخذوا كل الأشياء الثمينة، والمحليون أخذوا حتى الملايات والمراتب. ورغم ذلك، عندما عدنا إلى منازلنا تبادلنا التعازي في شهدائنا الذين قارب عددهم المئة، منهم من مات بالرصاص المباشر وبعضهم بالحراك المصاحب للغزو. رغم عمق الجراح قبلنا جدران منازلنا التي ما كنا نظن أننا سنراها مرة أخرى. ثم جاء الخلاص النهائي بأيدي قوات الشعب المسلحة ومن معها من المستفرين، فتنفسنا الصعداء، وعاد الوطن إلى وجداننا ورجعنا إلى حكومة البرهان.

إذن يا جماعة الخير، ومن خلال هذه التجربة الشخصية أعلاه والتي تعرض لها الكثيرون، أكون قد مررت بتجربتين من الطرد من المنزل والتجريد من الممتلكات، في الخرطوم والجزيرة. ولكن أصدقكم القول إن الجرح الغائر في نفسي أحدثه ما حدث في الجزيرة، رغم أنه بالحسابات المادية المجردة ما فقدته في الخرطوم كان الأكبر: نهب الأبقار من الزريبة ومعها الكارو وحمارها ودفار القصب... المني، أكثر من أخذ العربة الركوبة كوريلا ٢٠١٥... نهب جولات الذرة والقمح والكسبرة التي كانت في مخزني... أوجعني أكثر من نهب كراسي الجلوس وغرفة الاستقبال في الخرطوم، حرماني من الذهاب للحواشة أثناء أيام حكومة الاحتلال كان أشد على نفسي من الحرمان من التجوال في العاصمة بين فصول الدراسة والمنتديات الثقافية والإعلامية. لكن تبقى سيارة الأستاذة تيسير محمد فرغلي الفارهة ذات الدفع الرباعي، التي وضعتها أمانة عندنا بعد خراب الخرطوم، مصدراً لألم خاص.

خرجت من السودان في أواخر أبريل ٢٠٢٥. الحمد لله على نعمة البنات والأولاد، فهم الادخار الحقيقي، وبمناسبة البنات، هذه الأيام كلما نسأل من واحد من الجلاكين المشردين يقال لنا (قاعد مع بتوه)، أي مقيم مع ابنته، فايقوا عشرة على بناتكم. في هذه الخمسة الأشهر التي أمضيها بين المملكة العربية السعودية ومصر تجولت كثيراً بين تجمعات السودانيين، فلحظت أن القادمين من بيئات زراعية هم الأكثر إصابة بالنوستالجيا، أي شدة الشوق والحنين للوطن، وهم الذين يتحرقون شوقاً للعودة إليه. إنها نعمة ويمكن أن تقول ضريبة الارتباط بالزرع المرتبط بالأرض.

صديقنا البروفسور عبد العظيم المهل كتب مقالاً هاماً عن سرعة التعافي في الجزيرة بعد الحرب دون غيرها، أقفز إلى أبعد من ذلك وأقول إن (إخواننا) الذين اعتدوا علينا وساموا سوء العذاب، أكرر (إخواننا)، هؤلاء الذين ألبهم الأعداء علينا، لو كانوا قادمين من بيئات زراعية لما فعلوا ما فعلوا بنا، فهم قادمون من بيئات رعوية تعيش على الترحال. فالإنسان فيها يربط مصيره بمصير البقرة ويتحرك وفق مطلوباتها. فكما قال الأديب الراحل المقيم إبراهيم إسحاق، وهو من أبناء تلك المناطق: "لا عمران ولا مدنية ولا حياة آمنة مع الترحال". طبعا إن ابن خلدون سبق إلى ذلك. والمفارقة أن هؤلاء الإخوان (هذه المرة بدون أقواس) قادمون من منطقة سافنا الغنية التي تبكي مطرا، وتبكي من عدم الالتفات لهذه النعمة، والدراسات لتوطين الرحل على قفا من يشيل، لكنها المحقة التي أصبحت ماركة مسجلة للسودانيين.

لكل ما تقدم، يمكننا أن نقول إن أي كلام عن إعادة إعمار السودان أو بنائه من جديد لا يبدأ بالزراعة فهو عبث وتبديد للجهود، هذا إذا كانت هناك جهود حقيقية. فبالزراعة نوجد المواطن الصالح المرتبط بأرضه، المواطن الوطني المحب لوطنه. وبالزراعة ننزع بذرة الشر التي عششت في عقول إخواننا الذين غزونا وعفشوا وشفشفوا بيوتنا التي فتحناها لمن قدم منهم إلينا.

أذكر أنه في برنامج "سبت أخضر" الذي كانت تبثه قناة النيل الأزرق استضفت عدداً من الاقتصاديين في حلقة عن التعدين، فبرزت أثناء الحلقة نغمة تحذر منه لدرجة أنه قيل خلال تداعيات الحديث ومن خلال التجربة الأفريقية إن التعدين ما ابتدأته دولة أفريقية إلا وقالت له الحرب: خذني معك. فالأفضل للسودان بعد ذهاب البترول ألا يتجه للاعتماد على الذهب ويتركه إلى أن يقوي ساعد الدولة ثم يلجأ إليه. من الأفضل أن يخزن في بطن الأرض لأنه إذا خرج إلى خزائن البشر مع ضعف الدولة سوف يلحقها أمات طه.. لولا الذهب لما استفحلت الملايش. بقليل من التدبر والتفحص سوف نكتشف أن حربنا اللعينة هذه هي حرب الذهب بامتياز. وأذهب إلى أكثر من ذلك وأقول إن الدولة إذا لم تضع حدا لفوضى الذهب الحالية فإن الحرب لن تتوقف. ونذكر هنا أن الراحل الدكتور عبد الوهاب عثمان عندما كان وزيرا للمالية اقترح بعد اكتشاف وتصدير البترول أن تبقى ميزانية البلاد على ما هي عليه في مدخلاتها ومنصرفاتها، وأن يذهب كل ريع البترول للزراعة وما تستلزمه من بنيات تحتية، ولكن (إخوانه) لم يرفضوا رأيه المتقدم هذا بل غدروا به وجعلوه يرجع إلى بيته في الصافية بتاكسي أجرة، تاركا لهم مكتب الحكومة وعربتها وبترولها. فكان ما كان ولا نقول حدث ما حدث، ذهب البترول وجاء الذهب وجاء الخراب. فارجعوا للزراعة يرحمكم الله ليكون هناك إعمار أو إعادة إعمار أو حتى تأسيس، وتأسيس هنا بدون أقواس.

* كاتب صحفي.

وزير الخارجية الأسبق يفسر لماذا وصل السودان إلى ما هو عليه

مصطفى عثمان يكشف أسراراً عن البشير والترابي

○ متابعات – «فويس»

● يتألم ويتحسر وزير خارجية السودان الأسبق، الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل على الأوضاع التي تعيشها بلاده اليوم، ويقول إن ما يجري يهدد الدولة والشعب، ويشدد على أهمية الحوار والوحدة بين السودانيين.

وحل مصطفى عثمان ضيفا على برنامج «الجانب الآخر» للحديث عن أهم المحطات المهنية والسياسية في حياته، وعن الظروف التي يعيشها السودان منذ سقوط نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، والذي تولى منصب وزير الخارجية في عهده.

ويفسر المسؤول السوداني السابق –خلال حديثه لبرنامج «الجانب الآخر»– الأوضاع الصعبة التي آلت إليها بلاده، لعدة أسباب، منها حدوث حالة استقطاب شديد وكراهية بين القبائل والتجمعات المختلفة، ما أسفر عن سقوط مئات آلاف الضحايا وظهور عشرات الآلاف من المجرمين.

وأعرب عن قناعته بأن من أعطى القوة للقوات التي تمردت على الجيش هو التمكين الذي منح لها، والتدخل الخارجي المكثف والتمويل الذي حصلت عليه، في إشارة منه إلى قوات الدعم السريع التي دخلت في حرب مع الجيش السوداني.

لينتهي الحال بالسودان ليصبح «مستباحا، ليس فقط من طرف دول غربية، وإنما من قوة إقليمية ما كانت تحلم بالتدخل في أي شأن من شؤون السودان».

ودعا عثمان لحل عاجل ينهي مشكلة بلده، بالحوار وبالاتفاق بين السودانيين، مشددا على أهمية أن يكون للسودان جيش واحد، وهو الجيش الوطني، وأن من يقول غير ذلك «فهو خائن للوطن»، بحسب عثمان.

فكر الترابي

وبخصوص مساره التعليمي والمهني والسياسي، يعود الوزير السوداني الأسبق إلى طفولته التي قضاها في قرية على ضفاف نهر النيل، حيث ولد وترعرع، ويقول إنه تربى في بيئة صوفية، لأن والديه كانا ينتميان لطرق صوفية.

ويروي أنه انخرط في بداياته في حزب الأمة التقليدي (كما يصفه)، وكان الحزب المتوفر مقابل الحركة الشيوعية التي بدأت في ذلك الوقت، ويقول إن الحركة الإسلامية كانت تحاول أن تطرح فكرا تجديديا، لكنه مرتبط بالتأصيل، وهي حركة ليست منغلقة، وأن الفكر الذي طرحته بأن «الإسلام دين الدولة»، جلب إليها الشباب في ذلك الوقت.

وعاد عثمان بذاكرته إلى مرحلة الشباب وللمرة الأولى التي استمع فيها بقريته للمفكر الإسلامي الدكتور الراحل حسن الترابي، وكيف اقتنع تماما بأن الرجل «يتميز في طرحه وفي فكره وفي رؤيته للمستقبل وفي فهمه للإسلام»، ويقول «في ذلك الوقت كنا عبارة عن صندوق يحتاج لمن يملؤه فنزل هذا الفكر عندنا».

السودانيون لم يبرحوا الشارع رغم سقوط البشير

بدأ عثمان ممارسة النشاط الثقافي والسياسي من المرحلة الطلابية منذ أن كان في المرحلة المدرسية الوسطى، وترأس الاتحاد العام للطلاب السودانيين في المملكة المتحدة وأيرلندا، ثم ترأس جمعيات الطلاب الإسلامية الناطقة بالإنجليزية، ثم رئيس جمعية الطلبة المسلمين، فأمين عام الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية في العالم وبقي على رأسه ٤ سنوات.

وواصل عثمان –الذي درس طب الأسنان ونال شهادة الماجستير والدكتوراه من بريطانيا– نشاطاته بعد عودته للسودان، حيث أنشأ «مجلس الصداقة الشعبية العالمية»، ليكون –كما يقول– قناة تربط النشاط الشعبي السوداني بالعالم، وكانت تلك خطوة لوصوله إلى الدبلوماسية الرسمية.

وعن الخلافات التي نشبت بين الرئيس السابق البشير والدكتور الترابي في نهاية التسعينيات، يقول عثمان لبرنامج «الجانب الآخر» إن كليهما كانت له وجهة نظر، فالبشير كان يرى أن تداخل السلطات والتعبير عن سياسات الدولة بأكثر من لسان يخلق مشكلة، في حين كان الترابي يريد المزيد من الانفتاح وتمكين السلطة للشعب من خلال برلمانات إقليمية.

ويكشف عثمان أن الخلاف اشتد بعد أن ذهب الترابي إلى البرلمان، مشيرا إلى أنه شخصيا عارض ترشيح الترابي لرئاسة البرلمان، لأن الرجل يمثل رمزية عالمية، وفي داخل السودان هو الحكم الذي يفصل في الخلافات، ويرى أن انشقاق الترابي كان قرارا حكيما وجنب سفك دماء السودانيين.

ويؤكد الوزير السوداني السابق أن بعض الدول المجاورة كانت ترى في فكر الترابي تهديدا، باعتبار فكره تحرريا وإسلاميا ولديه رؤى بالنسبة لقضية الحكم وللقضية الفلسطينية.

ويذكر أنه في سنة ١٩٨٩ قاد عسكريون لهم صلات بالحركة الإسلامية انقلابا على حكومة الصادق المهدي، وأقاموا نظام حكم جديدا كان الترابي القائد الفعلي له، وإن اختير حسن البشير ليرأس الدولة، وبقي الترابي يقود النظام من خلف الكواليس إلى أن نشب خلاف بينه وبين البشير تطور حتى وقع انشقاق في كيان النظام ١٩٩٩، فخُلع الترابي من مناصبه الرسمية والحزبية، وأسس ٢٠٠١ حزب «المؤتمر الشعبي» المعارض.

الربيع السوداني

وبخصوص الربيع السوداني الذي أطاح بالبشير، وكان عثمان قد استبعد في تصريح له وصول هذا الربيع إلى السودان، يقول –ضيف «الجانب الآخر»– إن الرئيس السابق اختار أن يجنب السودان إراقة الدماء، لأنه اختار الخيار الثاني الذي طرحه عليه العسكر وهو التنحي، بدلا من الخيار الأول وهو مواجهة المعتصمين.

ويذكر في نفس السياق، بأن محكمة الجنائيات الدولية استخدمت ضد البشير، والولايات المتحدة وأوروبا وافقتا على هذا الاستخدام، وعندما صدر القرار ضد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قامت قيامة هذه الدول، مؤكدا أن «البشير كان سدا منيعا أمام تدخلات الدول الغربية في السودان، ولذلك حاولت هذه الدول إسقاطه».

ومن جهة أخرى، تطرق ضيف المقابلة إلى لقاءات جمعته بالرئيسين الراحلين، العراقي صدام حسين، والمصري حسني مبارك، في إطار مهمات رسمية، فقد بعثه البشير للتوسط في موضوع الأسرى الكويتيين، لكن صدام لم يكن مرتاحا لهذه الخطوة، كما قال، وبعثه إلى مبارك بعد حادثة أديس بابا، وقد تكللت مهمته بالنجاح على حد تأكيده.

طلاب الشهادة السودانية في تشاد.. أملٌ يتحدى كل الصعاب

دانيال باهيتا *

● في الأسبوع الماضي، وقفتُ في ساحة مدرسة موحلة بقرية أدريا، شرق تشاد، أشاهد مجموعة من الطلاب اللاجئين السودانيين يدخلون قاعة امتحاناتهم. كانت خطواتهم ثابتة، ووجوههم مركزة. بالنسبة للكثيرين، كان هذا تتويجًا لشهور من عدم اليقين والنزوح والعزيمة. أما بالنسبة لنا جميعًا، العاملين في مجال التعليم، فقد كانت لحظة انتصار هادئة. لقد عبرنا ثلاث حدود دولية حاملين ١١٠٠ كيلوغرام من أوراق الامتحانات للوصول إليهم.

بين ٢٥ أغسطس و٢ سبتمبر ٢٠٢٥، أكمل ما يقرب من ٥٠٠٠ طالب لاجئ سوداني بنجاح امتحاناتهم الوطنية للصف الثاني عشر في سبعة مراكز تعليمية في شرق تشاد. ويمثل هذا جهدًا منسقًا قويًا لتمكين الفتيات والفتيان النازحين بسبب النزاع من إكمال تعليمهم الثانوي في تشاد. إنه، بكل بساطة، إنجاز غير مسبوق.

كان اللاجئون السودانيون في تشاد ينتظرون الجلوس لهذه الامتحانات الوطنية على مدى العامين والنصف الماضيين. قبل اندلاع النزاع في السودان في أبريل ٢٠٢٣، سجل أكثر من ٥١٣,٠٠٠ طالبًا للجلوس للامتحانات الوطنية. وعلى الرغم من الاضطراب، فقد وصلت الجولة الأولى من امتحانات شهادة الثانوية العامة للصف الثاني عشر – التي أجريت بين ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤ و٩ يناير ٢٠٢٥ – بنجاح إلى أكثر من ٣٤٠,٠٠٠ طالب. كما تقدم ٢٠٨,٢٠٠ طالب إضافي للامتحانات خلال الجولة الثانية من الامتحانات التي عقدت في الفترة من ٢٩ يونيو إلى ١٠ يوليو ٢٠٢٥. ووسعت الامتحانات في تشاد نطاق الوصول إلى الطلاب الذين نزحوا عبر الحدود ولم يتمكنوا من المشاركة في الجولة الأولى.

وفرت هذه المبادرة، التي قادتها حكومتا تشاد والسودان، بدعم من اليونيسف ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والشركاء، بيئة آمنة ومنظمة للطلاب للجلوس للامتحانات النهائية. إنه يعكس التزامًا راسخًا بالتعليم، ويُظهر أن التعلم يمكن، بل يجب، حمايته، حتى في أصعب الظروف.

منذ بدء الصراع في السودان، استقبلت تشاد أكثر من ٨٧٦,٠٠٠ لاجئ، أكثر من نصفهم من الأطفال. واجه هؤلاء الشباب خسائر فادحة، ومع ذلك، لا يزالون يُظهرون صمودًا استثنائيًا.

أجبر النزوح وتدمير المدارس أو إغلاقها، ونقص المعلمين، عددًا لا يُحصى من الأطفال السودانيين في سن الدراسة – داخل البلاد وخارجها – على ترك الفصول الدراسية. يسرق الصراع مستقبلهم بطرق أخرى أيضًا، عندما يُقتل الآباء، وعندما تشتت الأسر، وعندما يُجبر الأطفال على العمل من أجل البقاء، وعندما تُجبر الفتيات على الزواج المبكر. هذه ليست مجرد إحصائيات، بل هي قصص عن طفولة مُتقطعة وأحلام مُؤجلة.

في هذا السياق، يُصبح التعليم شريان حياة. فهو يُوفر هيكلاً وسط الفوضى، وأملاً وسط اليأس، ومسارًا للشفاء والفرصة. إنه أحد الأشياء القليلة التي يُمكنها استعادة الشعور بالحياة الطبيعية والكرامة للأطفال الذين انقلبت حياتهم رأسًا على عقب. قد يبدو الجلوس للامتحان أمرًا روتينيًا في أوقات السلم. أما في أوقات الحرب، فقد يصبح فعلا من العزيمة وانطلاقة إيجابية في الحياة. بينما كنت أشاهد الطلاب يستقرون في مقاعدهم، شعرتُ بمزيج من الرهبة والتواضع. لقد عبر هؤلاء الأطفال الحدود، وتحملوا الصدمات، ومع ذلك يظهرون بأقلامهم المبررة وقلوبهم المفعمة بالأمل. وجدتُ نفسي أكتم دموعي، ليس حزنًا، بل احترامًا عميقًا.

التقيتُ بمزدلفة يعقوب، البالغة من العمر سبعة عشر عامًا من غرب دارفور. تحلم مزدلفة بأن تصبح قاضية. قالت لي: «أنتظر الجلوس لهذا الامتحان منذ عام ٢٠٢٣. أشعر بالسعادة والتفاؤل بالمستقبل».

وتحدثتُ مع السيد موسى محمد، وهو مُعلم ووالد طالب في الصف الثاني عشر. كان يعمل مع الطلاب اللاجئين في أدريا، وأعرب عن حزنه وألمه إزاء الوضع الراهن في السودان وعن أمله في المستقبل. قال: «أمل أن نُجري هذا الامتحان العام المقبل في السودان، في مدارسنا وفصولنا الدراسية».

هذه الامتحانات أكثر من مجرد إنجاز أكاديمي، بل هي بصيص أمل. إنها إشارة لكل طفل متضرر من النزاع بأن مستقبله لا يزال مهمًا. هؤلاء الطلاب جزء من جيل أكبر من الأطفال السودانيين الذين، رغم الصعاب، مصممون على بناء مستقبل أفضل. شجاعتهم تبعث برسالة قوية: أن التعلم يجب ألا يكون ضحية للنزاع. ما كان هذا الإنجاز ليتحقق لولا التبرعات السخية من المانحين والجهود الدؤوبة لشركائنا على الأرض. شكرًا جزيلاً لكل معلم ومتطوع وشريك ومسؤول تعليمي ساهم في تحقيق هذا الإنجاز.

ومع تطلعنا للمستقبل، نؤكد التزامنا بتوسيع نطاق الوصول إلى التعليم لكل طفل نازح. فكل امتحان ناجح، وكل درس مستفاد، هو خطوة نحو التعافي وإعادة البناء.

* رئيس قسم التعليم، اليونيسف في السودان

للسماح لهم بالفرار من الفاشر المحاصرة منذ ٥١٠ أيام

صحيفة فرنسية: «المليشيا» تجبر المدنيين على دفع المال

● قالت صحيفة لاكروا إن قوات الدعم السريع، التي تحاصر وتجوّع المدينة الرئيسية في شمال دارفور منذ مايو/أيار ٢٠٢٤، تفرض رسوما ضخمة بالمعايير المحلية على المدنيين الساعين للفرار من الموت المحقق هناك.

وأوضحت الصحيفة الفرنسية -في تقرير بقلم فينسيان جولي- أن الرسوم التي تفرضها قوات الدعم السريع تصل إلى ٢٩٠ دولارا، وهي تساوي ٦٠٠ ألف جنيه سوداني إذا صرفت في السوق السوداء، وهو مبلغ ضخم على كل من يرغب في الفرار حيا من الفاشر أن يدفعه، حسب الدورية الأسبوعية الأفريقية «ذا كونتيننت».

وتحاول قوات الدعم السريع، بقيادة الفريق محمد حمدان دقلو، المعروف باسم «حميدتي»، منذ مايو/أيار ٢٠٢٤ الاستيلاء على المدينة، وهي آخر مدينة في المنطقة يسيطر عليها الجيش السوداني، ولكن رجال المليشيات يسيطرون على جميع منافذ الخروج منها، ويشيدون جدارا ترابيا لتعزيز حصارهم لها.

مجاعة منظمة

ويحرس رجال المليشيات المسلحة الطريق الرئيسي الخارج من المدينة، ولذلك فالحل الوحيد -كما تقول الصحيفة- هو دفع ثمن للخروج. وتقول حكمة وهي شابة سودانية فرت مع أطفالها الأربعة واضطرت إلى دفع مليون ونصف مليون جنيه سوداني (نحو ٨٠٠ دولار)، «نحن مجبرون على دفع رسوم عبور باهظة»، انتهى جزء كبير منها في جيوب قوات الدعم السريع.

ويمكن لمن لا يستطيع تحمل التكاليف التوجه إلى أحد المخيمات القريبة مثل أبو شوك الذي يفتقر إلى مياه الشرب والطعام ويتعرض لهجمات دورية من قوات الدعم السريع، أو البقاء في البلدة المحاصرة التي وصفتها اليونيسف الأسبوع الماضي بأنها «جحيم».

هناك، يحاصر نحو ٧٥٠ ألف مدني يعانون من مجاعة منظمة -حسب منظمة «فكرة» السودانية- حيث تقطع قوات الدعم السريع طرق الإمداد، وتغلق الأسواق، وتنهب المساعدات، حتى إن معظم السكان يعيشون على «الأمباز» (علف الماشية).

ومع ذلك، ورغم القصف اليومي والجوع، تواصل الفاشر مقاومة المليشيات شبه العسكرية التي تسعى جاهدة لتشديد حصارها وإحكامه ببناء جدار ترابي حول المدينة حسب مختبر الأبحاث الإنسانية بجامعة ييل في الولايات المتحدة، حيث أظهرت صور الأقمار الاصطناعية التي تم تحليلها أنهم أقاموا بالفعل ٣١ كيلومترا من السدود في الشمال الغربي والشرق.

ويذكر التقرير أن «هذه السدود تشكل حواجز تمنع تدفق الغذاء والدواء وتمنع الناس من مغادرة الفاشر»، في حال حدوث نزوح مدني جماعي، وتمكن قوات الدعم السريع من قتل من يتسلقون السدود بسهولة، كما تقول الصحيفة.

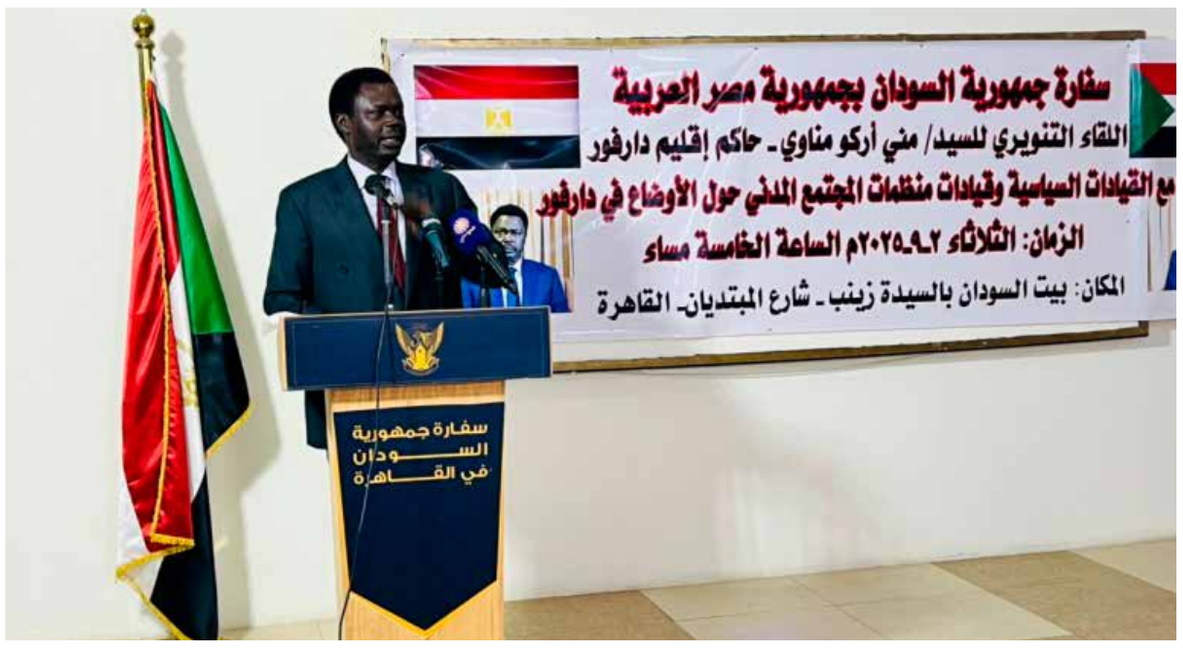

حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي التقى في القاهرة مع قيادات سياسية ومجتمعية (مكتب حاكم دارفور)

مناوي يُحذر من تجدد مخطط لتقسيم السودان

سفير دولة عظمى سألني عن موقفي من تشكيل 3 حكومات

○ القاهرة – «فويس»

● وصف حاكم إقليم دارفور (غرب السودان) مني أركو مناوي الأوضاع الإنسانية في مدينة الفاشر، حاضرة الإقليم، بأنها بلغت مستوى كارثيا غير مسبوق، مؤكدا أن حجم المعاناة هناك يفوق ما تشهده مناطق أخرى، وحذر من تجدد مخطط غربي قديم لتقسيم السودان إلى دويلات.

وخلال لقاء بشأن الأوضاع في دارفور -عُقد في القاهرة أمس الثلاثاء- مع رموز سياسية من دارفور ومسؤولين سابقين وقيادات مجتمع مدني، دعا مناوي إلى ضرورة دعم الإرادة الشعبية والعمل على حل مشاكل البلاد.

وأشار إلى أن الفاشر تعيش تحت وطأة أزمة إنسانية خانقة، تتفاقم يوما بعد آخر نتيجة استمرار القتال وتعطيل جهود الإغاثة.

تفريغ الفاشر

وأوضح أن قوات الدعم السريع تعمّدت عرقلة وصول المساعدات الإنسانية إلى الفاشر، إذ أوقفت أكثر من ٢٠ قافلة تابعة للأمم المتحدة ومنظمات دولية كانت قد انطلقت من مدينة الدبة شمالي البلاد، وأجبرتها على التوقف في منطقة مليط بشمال دارفور.

كما كشف مناوي عن قيام تلك القوات بإحراق ما يزيد على ١٠ قوافل إغاثية، معتبرا أن هذه الأفعال ترقى إلى الجرائم ضد الإنسانية، لما تمثله من استهداف مباشر للمدنيين وحرمانهم من حقهم في الحصول على المساعدات الضرورية.

وأشار إلى وجود نحو مليون مواطن داخل الفاشر يحتاجون إلى تدخلات إنسانية عاجلة، مشيرا إلى أن تفريغ المدينة من سكانها -كما تسعى قوات الدعم السريع وحلفاؤها- يعني حملهم لمواجهة الموت بيد تلك القوات مثلما حدث لكثيرين غادروا المدينة.

ودعا مناوي مجلس الأمن للتدخل العاجل لفتح الممرات الإنسانية وضمان حماية المدنيين في الإقليم، محذرا من أن التراخي في مواجهة هذه الانتهاكات قد يؤدي إلى تفاقم الكارثة، كما طالب بتطوير اللجنة القومية لفك الحصار عن الفاشر برئاسة رجل الأعمال أزهري المبارك لتحقيق الهدف المنشود.

٣ دويلات

واستنكر مناوي الدعوات المطالبة بالانفصال، وشدد على أن الوحدة بيد كل السودانيين، وتطرَّق إلى الانتهاكات الحقوقية التي لحقت بإقليم دارفور، لا سيما في الفاشر ونيالا وزالنجي التي تحولت إلى مدن أشباح، وسط صمت المجتمع الدولي والأمم المتحدة على جرائم المليشيا المتمردة، حسب تعبيره

ورأى أن ممارسات «مليشيا الدعم السريع المتمردة» تعكس مخططا خطيرا يستهدف فصل إقليم دارفور عن السودان، وتمزيق وحدة البلاد لمصلحة جهات دولية تستفيد من استمرار حالة الفوضى والصراع، مجددا رفضه زعم المليشيا بتشكيل «حكومة موازية» في نيالا. وأشار إلى وجود ما وصفه بمخطط غربي قديم يسعى إلى تقسيم السودان إلى ٥ دول، معتبرا أن ما يجري حاليا في دارفور هو امتداد لهذا المشروع، الذي يستغل النزاعات الداخلية لتحقيق أهداف جيوسياسية على حساب وحدة البلاد واستقرارها، ومن هذه الإشارات نية خارجية لتقسيم البلاد إلى ٣ دويلات

وقال مناوي: «تلقيت اتصالا من سفير دولة عظمى يسألني عن موقفي بشأن تشكيل الحكومة في وقت كانت فيه الحرب في أصعب حالاتها».

وأضاف: «سألني السفير عن إمكانية تشكيل ٣ حكومات:

الأولى تشمل الشمال والشرق والوسط برئاسة رئيس مجلس السيادة وقائد الجيش عبد الفتاح البرهان.

حكومة الغرب برئاسة قائد الدعم السريع محمد حمدان دقلو.

حكومة الجنوب برئاسة عبد العزيز الحلو رئيس الحركة الشعبية – شمال».

وعقب مناوي على ذلك بقوله إن «استفسارا كهذا قطعا لن يكون على سبيل المزحة».

مخطط الانقلاب

وقلَّل مناوي من بعض الذين يحاولون نعتهم بالتماهي مع الإسلاميين «ومن يسمون بالفلول»، وقال: «إن قضية الإسلاميين هذه استهبال سياسي».

وتحدث مناوي عن خطوات يمكن أن تضع البلاد على المسار الصحيح بواسطة السياسيين لمصلحة الشعب السوداني عبر تحقيق قدر من التوافق الوطني بشأن قضايا البلاد.

وعبّر عن فخره باحتفالات البلاد بمرور ٧١ عاما على سودَنة الجيش السوداني و١٠٠ عام على تأسيسيه، كونها مناسبة ذات طابع وطني، مشددا على أنه لا بديل عن الجيش السوداني إلا هو، الذي يدافع عن الوطن.

معاناة سكان الفاشر

كما تحدث مناوي عن مخطط قوات الدعم السريع للاستيلاء على السلطة في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، وقال إنه شاهد قبل اندلاع الحرب بنحو شهر متحركات تلك القوات بأعداد كبيرة وكانت تهتف بشعار «كل القوة الخرطوم جوة».

وأضاف «كان هناك مخطط لتنفيذ عملية انقلاب على السلطة في شهر رمضان وتزامنا مع صلاة عيد الفطر، ليقوم الانقلابيون بممارسة الضرب واعتقال قيادات سياسية وعسكرية».

السودان: تفجير 50 ألف دانة وكميات من الألغام والذخائر

○ الخرطوم – «فويس»

● فرغ المركز القومي لمكافحة الألغام، من تفجير ٥٠ ألف دانة من مخلفات الحرب، وعدد من الألغام المضادة للدبابات، وكمية كبيرة من ذخائر الأسلحة الصغيرة. وقال مدير المركز اللواء خالد حمدان، في تصريحات إعلامية، ما تم تفجيره من مخلفات هو ما تم جمعه في الفترة السابقة، وأن العمل في جمع المخلفات الأخرى سيستمر.

وأشار إلى أن العمل تم وفق إجراءات وقائية للعاملين، وتم منع المواطنين من الاقتراب من مناطق العمل لسلامتهم. وجدد مناشدته للمواطنين بعدم التعامل مع أي مخلفات يتم العثور عليها، والتبليغ الفوري عنها للجهات الأمنية. تجدر الإشارة إلى أن أعمال تفجيرات مخلفات الحرب قد بدأت في السادس عشر من أغسطس الماضي.

وسجل المركز القومي لمكافحة الألغام مقتل وإصابة ٥٩ شخصا جراء انفجار مخلفات الحرب في ٢٨ حادثا عام ٢٠٢٤ بعدد من ولايات السودان (الخرطوم، الجزيرة، سنار، شمال كردفان منطقة أم روابة، إقليم النيل الأزرق)، ١٤ وفاة، و٤٥ إصابة.

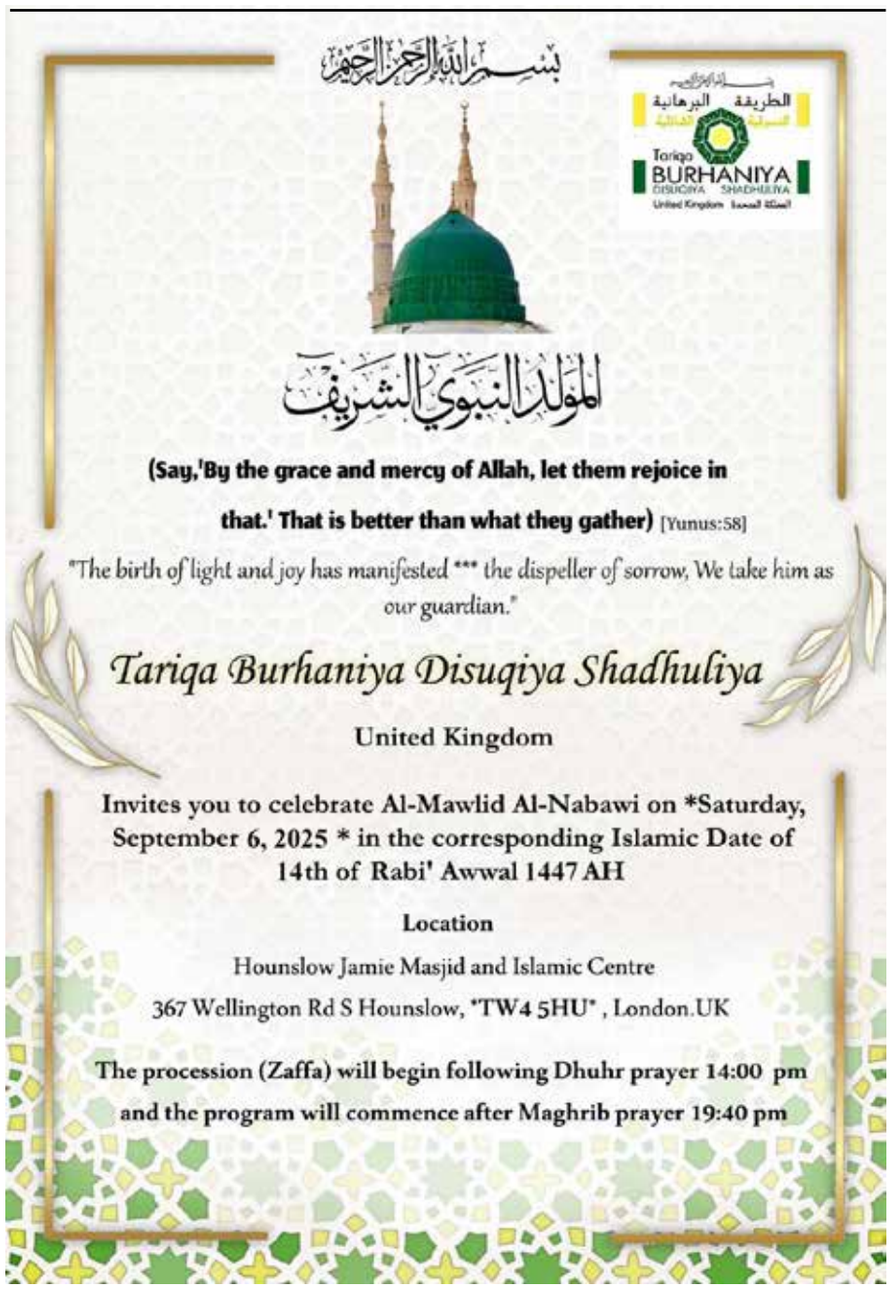

القطينة: الملك سلمان للإغاثة يوزع مساعدات للمتضررين من الأمطار

● وزّع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ١,٥٠٠ سلة غذائية للمتضررين من السيول والأمطار الغزيرة التي هطلت في محلية القطينة بولاية النيل الأبيض. وبحسب وكالة الأنباء السعودية (واس)، استفاد من المساعدات ٧,٥١٥ فردا، ضمن المرحلة الثالثة من مشروع دعم الأمن الغذائي في السودان للعام ٢٠٢٥م. ويأتي ذلك، وفق (واس)، في إطار المشاريع الإغاثية والإنسانية التي تنفذها المملكة عبر ذراعها الإنساني مركز الملك سلمان للإغاثة؛ لمساعدة المحتاجين والمتضررين في مختلف أنحاء العالم.

«الدعم السريع» تقصف المستشفى السعودي والنازحين بالفاشر

● قصفت قوات الدعم السريع، الخميس، بالمدفعية الثقيلة المستشفى السعودي ومخيمات النازحين في مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور غربي السودان، وفق ما ذكرت مصادر للجزيرة. ومن جانبه قال مصدر في الجيش، إن الجيش صد هجوما شنته قوات الدعم السريع على مقر قوات الدفاع الجوي في الفاشر صباح الخميس.

وأضاف أن الجيش كبد القوات المهاجمة خسائر في الأرواح والمعدات في معركة استمرت ساعات عدة.

واتهمت شبكة أطباء السودان، الأربعاء، قوات الدعم السريع، التي يقودها محمد حمدان دقلو (حميدتي)، بارتكاب إبادة جماعية في كل من الفاشر ومناطق جنوب وغرب وشمال كردفان التي تسيطر عليها هذه القوات.

مابين القاهرة والخرطوم .. قطار العودة الطوعية العاشر

ألم الفراق .. وأمل العناق

○ القاهرة - «الجزيرة»

● ما إن استقر قطار العودة على الرصيف رقم ١١ بمحطة مصر في القاهرة حتى جرى عزوز علي وهو يجر أمتعته، تساعده زوجته وابنتاه في دفعها باتجاه القطار، وهن يحملن على ظهورهن أمتعتهن الأقل حجما، وينظرن وراءهن كأنما يودعن القاهرة التي قضوا بها نحو ٣ أعوام.

وانطلقت مطلع الأسبوع الحالي صفارة القطار العاشر للعودة الطوعية المجانية للسودانيين بمصر، حاملا نحو ١٢٠٠ سوداني باتجاه أسوان جنوبا، ليستكمل المسافرون رحلتهم إلى الخرطوم برا.

وجد علي بصعوبة مقاعد لأسرته الصغيرة في القطار وقد فاتته القطارات السابقة، إذ سبقه نحو آلاف من رفاق النزوح والاغتراب من أبناء وطنه، حجز مقاعد ضمن قوائم انتظار طويلة للعائدين، مما استدعى قيام هيئة السكك الحديدية بتشغيل قطار ثان خلال الشهر الحالي، ودراسة تشغيل قطار ثالث

يوم الوداع

يوم انطلاق القطار الأسبوعي، يتحول رصيف محطة رمسيس إلى مسرح كبير تختلط فيه المشاعر، أمهات يودعن صديقات مصريات صنعتهن الغربة، وأطفال يتشبثون بحقائب أكبر من أجسادهم، ورجال يوزّعون نظرات مترددة بين القاهرة التي احتضنتهم عامين، والوطن الذي يعودون إليه بعد أن أنهكته الحرب.

تنهمر الدموع في صمت، ليست كلها دموع فراق، بل دموع أمل مشوب بالقلق، فالقطار الذي يقف على الرصيف ليس مجرد وسيلة مواصلات، إنه جسر بين بلد استقبلهم وآخر ينتظر من يعيد بناءه.

وتحولت القاهرة الكبرى -خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة- إلى عاصمة ثانية للسودانيين، حيث غصت أحياؤها بالنازحين.

في السابعة من صباح ذلك اليوم، وصل عزوز علي إلى رصيف محطة مصر، المحطة الكبرى والرئيسية بالقاهرة، وسط مئات السودانيين، حاملين أمتعتهم بانتظار أن يهل القطار على المحطة في موعده المقرر في الحادية عشر صباحا، وتهللت وجوه الكبار والصغار حينما لاح القطار على الرصيف المخصص له بالمحطة.

وما إن استقر حتى دبت فوضى عارمة، حاول منظمو الرحلة من الجانبين المصري والسوداني تنظيمها لدقائق ترتيبا لتسجيل الأمتعة وأصحابها وركوب القطار الروسي المصنف من فئة الدرجة الثالثة المكيفة، الذي لا يفضله كثير من المصريين في الرحلات الطويلة لخشونة وصلابة واستواء مقاعده، ومواجهة الراكبين بعضهم بعضا.

أما السودانيون فواصلوا السفر لمدة تقارب ١٥ ساعة على تلك المقاعد غير المريحة، لكنهم في حكم المضطر، حيث خُصص القطار لمن يريد العودة ولا يملك كلفتها، خاصة لمن لديه أسرة كبيرة.

يقول علي -الذي كان يعمل موظفا حكوميا بالخرطوم- إن «الإقامة بمصر، مع التضخم وارتفاع الأسعار وانعدام فرص العمل المناسبة، استنفدت معظم المدخرات التي جاء بها من السودان».

أما المقتدرون، فهم إما يظلون في مصر لتنمية مشاريع بدؤوها، وإما يستقلون حافلات جماعية أو فردية خاصة تكون تحت طوعهم طوال الرحلة، فيرتاحون قليلا في الطريق ثم يستأنفون السفر، لكن قطار العودة الطوعية بلا محطات توقف من القاهرة إلى أسوان.

وتقول زوجته مروة عثمان، وهي تحتضن ابنتها الصغرى، «سأفتقد دفء العلاقة مع جاراتي المصريات، لم نشعر يوما أننا غرباء»، لكنها تعترف بقلقها «هناك، في الخرطوم، الحياة لا تزال صعبة، كما أخبرنا من وصلوا من أسابيع، لكن وجودنا وسط أهلنا يهوّن كل شيء».

ضوابط للرحلة

تعقدت الرحلة أمام علي وغيره بسبب متطلبات كثيرة للسفر نظرا لسوء استغلال بعض المسافرين للقطار المجاني، فمنهم من يستغل القطار للسفر مجانا لزيارة أقاربه في جنوب مصر والعودة، وبعضهم الآخر يستغله لنقل البضائع للسودان مع المسافرين، مما استدعى ضوابط لتحديد أمتعة كل راكب.

والتسجيل للرحلة يتم عبر موقع على الإنترنت وأرقام هواتف خصصتها السفارة السودانية، وفي بعض الحالات، وفرت السفارة حافلات من تجمعات السودانيين في المحافظات لإيصالهم إلى القاهرة.

بدأ مشروع العودة الطوعية في أبريل/نيسان ٢٠٢٥ برعاية رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول عبد الفتاح البرهان، وبإشراف منظومة الصناعات الدفاعية السودانية.

واعتمدت المرحلة الأولى على الحافلات، حيث تم نقل ١٠ آلاف سوداني عبر ١٨٧ حافلة، لكن مع تزايد أعداد الراغبين في العودة، تحولت الوسيلة إلى القطارات لتوفير الراحة والتنظيم.

يقول عمر برهان -وهو من المتطوعين لتنظيم الرحلة- إن «المشكلة الأساسية في الفوضى التي تدب أحيانا على الرصيف عند قدوم القطار تكمن في الأمتعة، لا الأشخاص، لأن العائدين يحملون ما جاؤوا به، وفوقه ما اشتروه من مصر بعد بيع ما ثقل وزنه وانخفضت قيمته».

في أسوان

ووفقا للقنصل السوداني في أسوان جنوبا السفير عبد القادر عبد الله محمد، في تصريحات صحفية، فقد عاد أكثر من ٢٠٠ ألف سوداني منذ بداية ٢٠٢٥، وسجل شهر يونيو/حزيران الماضي أعلى معدل للعودة برقم يقارب نحو ٢٧ ألف سوداني، هذه الأرقام تعكس حجم التحدي اللوجستي والإنساني الذي تواجهه الجهات المنظمة.

وفي أسوان، يتولى -محافظ أسوان اللواء إسماعيل كمال- الإشراف على استقبال العائدين بمحطة ميناء السد العالي، حيث تُجهز حافلات لنقلهم إلى مدينة أبو سمبل تمهيدا لعبورهم إلى السودان عبر معبر قسطل بإشراف القوات المسلحة المصرية.

وهناك صنفان من النازحين لا يعتزمون العودة حاليا إلى السودان، أولهما غير المضطرين للبقاء بمصر لكنهم مرتبطون بأعمال بدؤوها فيها، أما الصنف الثاني فهم مضطرون للبقاء رغم ارتفاع كلفة المعيشة عليهم، وهم الذين لا تزال مناطقهم تقع تحت خط النار.

أصوات من قلب الرحلة

يقول معتز يوسف، وهو مختص بالتسويق، إن «الدافع وراء مسارعة البعض للعودة هو كلفة المعيشة المرتفعة في مصر بالنسبة للسودانيين مقارنة بكلفة المعيشة في السودان، فكلفة السكن في مصر تضاعفت بقدوم السودانيين، في حين يوفر المسكن في السودان بأقل القليل، ثم تأتي مسألة قلة فرص العمل بمصر، لتضاعف مأساة المقيمين فيها، الذين عاشوا على بقايا مدخرات جلبوها معهم وبدأت تنفد، ويضطر بعضهم للعمل في مهن لا تناسبه».

أحد هؤلاء كان فنانا تشكيليا في السودان، واليوم يعمل في ورشة لتشكيل الألومنيوم خلاف ما كان يعمله في بلده الأصلي، لذلك فبساطة سبل المعيشة في السودان تغريهم بالعودة.

السابقون الذين غامروا في البداية وسبقوا إلى هناك، أغروا اللاحقين، يقول يوسف «تؤكد الاتصالات بمن وصلوا واستقروا أن الأمور على ما يرام».

ورغم بعض المنغصات بمصر، والتي يعاني منها المصريون أنفسهم، سيحمل عزوز علي وأسرته ذكريات عزيزة عن القاهرة، مثل سودانيين كثر لم يشعر أحدهم يوما بالغربة، ولا بالتمييز ضده، وجرت معاملتهم كأصحاب بلد ببساطة وسلاسة وترحيب ومحاولة تقديم يد العون المساعدة لمن لجؤوا لمصر.

تأثيرات إنسانية

رحلة العودة ليست مجرد قرار اقتصادي أو سياسي، إنها إعادة فتح جروح قديمة، وكثير من العائدين يصفون الرحلة بأنها «اقتلاع ثان» من وطن ثان بعد سنوات الغربة، لكنهم يصرون على أن بناء المستقبل يستحق التضحية.

المشهد على محطة مصر شارك في تشكيله مصريون حضروا إلى المحطة لوداع أصدقائهم السودانيين، ومن بينهم الفنان محمد رياض الذي شارك في الوداع.

«السودانيون أهلنا، عشنا معهم في بيوتنا وأسواقنا وقهاوينا، وسنبقى أشقاء مهما بعدت المسافات»، يقول مصطفى حسنين، وهو طالب مصري، خلال وداعه زميل دراسة سودانيا، جاء ليصافحه ويعانقه العناق الذي يرجو ألا يكون الأخير، «على أمل في لقاء قريب في الخرطوم هذه المرة»، يعلق سعيد بشير ضاحكا، ليرد مصطفى مبتسما «زائرين لا لاجئين لا قدر الله يا سعيد».

ستبقى آلاف المشاهد عالقة في قلوب أسرة علي الذي قال «سأفتقد بالطبع زحمة الونس، والقعدة الحلوة على المقاهي الشعبية، وأكل الفول والطعمية المصرية».

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

الشريف حسين الهندي..
متى تكتب عصابة الأربعة قصة البحث عن الوطنية

□ لو كان الزعيم السياسي الكبير الشريف حسين الهندي، الذي فقدته الأمة السودانية وأمة العرب وقارة السود قبل أكثر من ٤٠ عاماً، سياسياً من ساسة المركز في القاهرة أو بيروت على سبيل المثال، لما كان شأنه السياسي أقل من شأن ساسة هذا المركز الكبار. ولعله كان يفوق أكثرهم، استناداً إلى ما تركه من آثار جليلة تضعه في مصاف كبار السياسيين والمنورين العرب والأفارقة في القرن العشرين.

وهذه الأسطر محاولة للتذكر والاقتراب من مفاتيح عبقرية الناشئة.

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

عصابة الأربعة

عصابة الأربعة لقب لطيف أطلقه الراحل الشريف زين العابدين الهندي، رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي (المسجل) على أربعة من قيادات حزبه، بعد أن كثرت عليه الشكاوى من أعضاء الحزب ومريديه من سيطرة هؤلاء الأربعة على مقاليد الأمور في الحزب. والأربعة حسب اتفاق كبير، وهو أمر نادر الحدوث وسط الاتحاديين، أنهم أكثر الاتحاديين معرفة وقرباً من الراحل الشريف حسين الهندي. إذا كان الأمر كذلك، فهم الأجدر بتذكر الشريف حسين وتدوين مناقبه وحفظ تراثه وسيرته ومسيرته في الحياة السودانية. وهنا يبرز سؤال عن حجم الجهد الذي بذلوه في تذكره؟ ولا يسع المقام هنا ولا المجال في حياتنا العامة للإجابة عن هذا السؤال.

لكن تأمل أحوال أفراد عصابة الأربعة حالياً قد يوفر لنا قدراً من الإجابة.

أول هؤلاء الأربعة هو البروفسيور جلال يوسف الدقير، الذي أجبرته ظروف صحية قاهرة جداً على مغادرة البلاد قبل سنوات مضت، وترك جمل الحزب بما حمل.

وثانيهم هو الدكتور أحمد بلال عثمان، الذي يبدو منهك القوى، بسبب التصريحات النارية التي تدافع عن ما سماه (الممارسة الديمقراطية) لحكومات الإنقاذ (١٩٨٩ -- ٢٠١٩) التي تنقل بين عدة وزارات فيها.

وثالثهم الشريف صديق إبراهيم الهندي، الذي غادر الحزب بكل مشاعر الحزن النبيل، يبذل الدم والدموع في سبيل مهمة مستحيلة، تتمثل في (توحيد الفصائل الاتحادية)، لكنه يتصدى لها واثقاً من تحقيقها، بقوة ومسؤولية أهل العزم من الاتحاديين الأوائل، ويقين (الفقرا) الذين يقتسمون النبقة.

ورابعهم هو السماني الوسيلة الشيخ، الذي يحرص بطبيعة تعامله السمح وقبوله لدى الجميع على التفاؤل الشديد من أن كل المشاكل ستجد الحلول.

طبيعة الظروف التي يرزح تحتها أفراد عصابة الأربعة حالياً قد تجعل من الصعوبة جرد حسابهم عن تذكر الشريف حسين الهندي، لكن دعونا نتذكره في المشاهد التي تأتي تباعاً، فسيرة الشريف حسين الهندي تبدو مثل قصة في البحث عن الوطنية، لم تكتب فصولها بعد.

> **سيرة الشريف حسين الهندي تبدو مثل قصة في البحث عن الوطنية لم تكتب فصولها بعد**

البطاقة الشخصية

حسب البطاقة الشخصية، فالشريف حسين هو ابن العارف بالله الشريف يوسف الهندي، ابن قطب القرآن الشريف محمد الأمين الشهير بـ (ود الهندي). ينتمي نسبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسبهم مذكور في مخطوطة السدوسي لأنساب قريش. ويبدأ تاريخهم في السودان بالشريف محمد بن مصطفى بن يعقوب الشهير بمحمد الهندي، الذي ولد سنة ٩١٣ هـ (١٥٠٧م). وجاء لقب الهندي من أن مرضعته بمكة المكرمة كانت هندية الأصل)، وهو الجد السابع للشريف حسين الهندي.

والشريف محمد الهندي هو أول من دخل السودان من أجداد البيت، وقد جاء معه أبناؤه: علي وحسن وآدم من جهة الحجاز في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (عام ٩٧٠ هـ) على أيام دولة الفونج. وأقام في جزيرة مرنات الواقعة شمال شندي حسب رواية الدكتور أوفاهي.

اشتغل الشريف محمد الهندي بتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف، فأسس مسجداً وخلوة لتعليمهما. وكان رجلاً محبوباً صاحب كرامات. ومن هناك رحل إلى بلدة المنسي بالقرب من قرية أربجي الواقعة شمال ودمدني، وهو الذي نزل الشيخ تاج الدين البهاري عند زيارته للسودان بمسجده فيها. واجتمع الناس عنده ليسلكهم في الطريقة القادرية الصوفية. والشريف محمد الهندي هو الذي دعا للشيخ حسن ودحسونة بالبركة في قصة مروية في (طبقات ود ضيف الله). ومزار قبره بالمنسي أو قرية ود هجا جنوب الحصاحيصا.

أما والدته فهي التاية بت محمد خير الشايقية من مقاشي، فهي الأخرى لا تقل شأناً، بحسبان أن أهل مقاشي يضعون أنفسهم في قمة السلم الاجتماعي لتصنيفات الشايقية في شمال السودان.

تفوق مبكر

الشاهد من تفاصيل البطاقة الشخصية، أن الشريف حسين ولد في حي بري الشريف من قرية بري اللاماب عام ١٩٢٤ في بيت عادي من بيوت الطين، إذ لم يكن يميّز بيت والده الشريف يوسف عن بيوت غيره إلا سراياه، والسرايا منذ أن شيدت وحتى الآن دواوين ضيافة وليست لسكن الأسرة.

بدأ الشريف حسين مراحله التعليمية في خلوة أبيه ببري، وبعد أن حفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره، أخذ جدّه لأمه محمد أحمد خير المعروف بود خير، وألحقه بمدرسة سنجة الأولية، ثم ساقه خاله أحمد خير المحامي إلى مدرسة ود مدني الأولية بود مدني.

> **ما تركه من آثار جليلة تضعه في مصاف كبار السياسيين والمنورين العرب والأفارقة في القرن العشرين**

كان الشريف حسين على موعد مع التفوق حين قبل بمدرسة ودمدني الأميرية الوسطى في العام ١٩٣٥، إذ ظهر تفوقه المبكر متعديا أقرانه بسنة كاملة. وقبل أن يكمل عامه الدراسي سافر لتلقي دراسته الثانوية بكلية فيكتوريا بالإسكندرية.

وإثر عودته إلى السودان من الإسكندرية في الإجازة المدرسية، بدا الشريف حسين مزهوا بزيه الإفرنجي، الأمر الذي أغضب والده الشريف يوسف الهندي ومنعه من السفر إلى مصر. وهنا تدخل الإمام عبد الرحمن المهدي، طالبا من والده أن يسمح له بمعاملة الحسين كأحد أبنائه، وأن تكون نفقات دراسته عليه، فأقنع الشريف يوسف الهندي، الذي قال عند ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: فليفعلوا ما أرادوا. فإنهم أهل بدر. والشاهد هنا أن الشريف حسين دخل في رعاية عبقرية الإمام عبد الرحمن المهدي، وكان أقرب إلى نفس الإمام عبد الرحمن من أغلب أبنائه.

أما عبقرية الإمام عبد الرحمن المهدي، فقد جعلت الكاتب الصحافي الكبير محمد حسنين هيكل يحس بالحرج حين سأله الإمام: لماذا يغضبون في مصر لأننا نتحدث مع الإنجليز في أمر مصيرنا؟ واستطرد الإمام حسب شهادة هيكل: لقد جاءنا السيد الإنجليزي راكباً عربة مصرية، تجرها جياد مصرية. ومع من كنت تريدنا أن نتكلم، مع العربة أو مع الجياد التي تجرها أو مع السيد راكب العربة؟

واعترف هيكل قائلاً: أحسست بالجرح يغوص في كبريائي، ولكن إنكار الحقيقة لم يكن يجدي، فلقد كان ما قاله المهدي تصويراً صحيحاً لعملية إعادة فتح السودان، تحت قيادة كتشنر.

محطات نضالية

يبدو أن النضال ضد الظلم والبطش، كان قدراً محتوماً على أسرة الشريف الهندي منذ أن وطئت أقدامها هذه البلاد، فقد ذكر أوفاهي في سبب وفاة الشريف محمد الهندي: إن ملك الفونج لما أحس بشهرة الشريف محمد الهندي ومكانته، قتله في سنار حسداً، فحمل أبناؤه جثمانه وقبروه بالمنسي

ويدلل على صحة هذا الخبر، بأن مؤلف الطبقات، ذكر في ترجمة حمد النحلان ود الترابي، أن سليمان ود التمامي قائد جيش الفونج، حين احتدم الخلاف بينه وبين ود الترابي، قال للأخير: أنا قبلك قتلت الحسوبابي، وقتلت ود الهندي، ما بقتلك أنت؟ وذكر أوفاهي أيضاً أن الشريف آدم رجع إلى مكة لمشاورة الأسرة فيما حدث. وكان محل إقامتهم بجبل الهندي وسط مكة وهو معروف حتى الآن.

المحطات النضالية

استناداً إلى هذا الإرث، تتعدد المحطات النضالية في مسيرة الشريف حسين، فقد رفع منذ وقت مبكر جداً شعاره (لا سياسة مع القداسة).

وكان من رأيه أن الطائفية ينبغي أن تبتعد عن العمل السياسي، وعلى قادتها (ألا يتدثروا بالقداسة إذا أرادوا أن يخوضوا مع الآخرين غمار السياسة).

وكان حصاد هذا الشعار انضمامه للحزب الوطني الاتحادي، بعد انشقاق الختمية وتكوينهم لحزب الشعب الديمقراطي، ودوّن وجهة نظره في الطائفية في مقال نشرته جريدة (العلم) بعنوان: لا قداسة مع السياسة.

وسار في نفس الخط حين دوّن مقالاً في جريدة (العلم) بعنوان: دولة الإقطاع، جاء فيه (المشكلة هي مشكلة ملاك الأراضي من المزارعين، الذين يجدون ملكياتهم الصغيرة وقد أغرقها طوفان مشروع إقطاعي كبير، ابتلع في جوفه عشرات الآلاف من الأفدنة، تملكها عشرات الآلاف من الأسر الفقيرة).

مواقف ومشاهد

مقام التذكر يفرض علينا أن نعيد بعض المواقف والمشاهد في مسيرة الشريف، في انتخابات عام ١٩٥٨ أعاد ترشيح نفسه في دائرة الحوش أيضاً عن الحزب الوطني الاتحادي، لكنه اتجه لدارفور التي كان مشرفاً على الانتخابات فيها ممثلاً لحزبه، وجاب أنحاء مديرية دارفور المختلفة، وواصل نشاطه بهمة عالية وحماس. وتأثر جداً بما وقف عليه من ندرة المياه وانعدام الخدمات الاجتماعية هناك، مما دفعه لإثارة قضية في البرلمان بشأنها. وهذا الأمر الذي أدخل الفرح في صدور أهل دارفور فأحبوه وحفظوه له فيما بعد.

وهذا موقف نلتقطه من عضويته في البرلمان، حين كلفته كتلة المعارضة بالرد على خطاب

الميزانية الذي ألقاه السيد وزير المالية. عندها ألقى يوم ٣ يونيو ١٩٥٨، خطاباً ضافياً في البرلمان، انتقد فيه الميزانية نقداً موضوعياً، دفع السياسي والقانوني الضليع محمد أحمد المحجوب وزير الخارجية يومها، إلى الإشادة به، خاصة أن خطاب الشريف حسين باسم المعارضة، قد نال استحسان قطاعات واسعة من المجتمع.

طوى انقلاب الفريق إبراهيم عبود في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م، العهد الحزبي. وعنده أعلن الاتحاديون، بقيادة الرئيس إسماعيل الأزهري معارضتهم لهذا النظام. وتطورت هذه المعارضة إلى تشكيل خلية للعمل على مناهضة الحكم العسكري، ضمت في عضويتها الشريف حسين مع آخرين. لكن موقف الشريف حسين كان مختلفاً، لأنه صارح الخلية قائلاً (من المستحسن أن تتريّثوا قليلاً، لأن الحكم العسكري رفع شعارات معيّنة، خاطب بها عواطف الجماهير التي ملت صراعات الأحزاب وممارساتها، وإنكم لن تجدوا استجابة أو آذاناً صاغية في ظل تلك الظروف، حتى يثبت للناس، عملياً، سوء الحكم العسكري، ومن ثم يبدأ غضبهم وتذمرهم، وحينها. يمكن أن تبدأ المناهضة الحقيقية، التي تجد استجابة وتجاوباً في الشارع).

بصمة شمو

(بصمة علي شمو ـ ٦٠ عاماً من المعرفة والاستنارة) كتاب جديد من تأليف محرر هذه السطور.

يحتوي الكتاب على ثلاث شهادات عن الراحل الشريف حسين الهندي نعيد نشرها هنا، لأن هذه الشهادات حسب شهادة البروفسيور علي عثمان محمد صالح أستاذ الآثار بجامعة الخرطوم، تعد الأولى من نوعها في توثيق أمجاد الشريف حسين أولاً، وللصلة العملية التي ربطت أستاذ الأجيال شمو بالشريف حسين ثانياً.

ونوردها حسب تسلسلها في الكتاب على صفحات (٥٨ ـ ٦١).

الشهادة التاسعة

هناك تاريخ لم يكتبه التأريخ بعد عن الشريف حسين الهندي، الذي كان نجماً سياسياً لامعاً، يتطلع المشاهدون ومستمعو الإذاعة إلى الاستماع إلى آرائه حول كثير من القضايا.

كان علي شمو يرصد ما يدور في المجتمع من قضايا وأحاديث ليل، تمهيداً لإجراء مواجهة ساخنة مع الشريف حسين الهندي، تنفعل بها مجالس المدينة، وتزيد من اتقاد شعلة الوعي التي يبثها الإعلام.

ربطت علي شمو بالشريف حسين مودة، زاد من شدتها أنها كانت امتداداً للمودة والمحبة التي ربطت بين والد علي شمو والشريف حسين.

اعتاد علي شمو أن يزور الشريف حسين في مخبئه، فقد كان يتجنب الأماكن الصاخبة التي تعج بالبشر، ويفضل مكاناً متواضعاً ينعم فيه مع أصدقائه بالحديث الطيب الموصوف بـ (ونسة أولاد البلد). في تلك الزيارات يعرض علي شمو على الشريف حسين الكثير من القضايا التي تدور في الشارع، وتثير التساؤلات في أذهان المواطنين. كان الشريف حسين دائما يرحب بمثل هذه التساؤلات، ويبدي موافقته الفورية، ويطلب فقط تحديد الموعد

الشهادة العاشرة

ما أن تذيع الإذاعة أو يبث التلفزيون أن الشريف حسين الهندي سيجيب عن أسئلة الساعة في الساعة كذا، حتى يتحلق الناس حول الجهازين في انتظار أن يطل عليهم الشريف بوجهه الصبوح الواثق.

عندما يصل الشريف حسين إلى التلفزيون قبل دقائق قليلة من موعد البث، يدلف إلى الأستديو مباشرة، ليبدأ في الإجابة عن الأسئلة الساخنة بصدر رحب، ممزوجاً بهدوئه المعهود، ولسان عربي فصيح ولغة بليغة معبرة.

يستند الشريف حسين في الرد على الأسئلة الصعبة إلى ذاكرة نادرة، تختزن كل التفاصيل والأرقام التي تتضمنها مشاريع وزارة المالية المختلفة. كانت ذاكرة الشريف تثير دهشة حسب الرسول أحمد عرابي وكيل وزارة المالية آنذاك، وقد كان أول شيء يفعله بعد أن يستمع إلى حوار الشريف حسين مراجعة الملفات، ليتأكد من هذه الأرقام. وكان يكتشف أن الأرقام صحيحة جداً، وكذلك الإيضاحات التي يقدمها الشريف حسين دقيقة جداً.

والمآثر في سيرة الشريف حسين تستدعي الاهتمام، ليت سميه الصديق العزيز الشريف حسين إبراهيم الهندي يسعى لتدوينها وتوطئتها.

الشهادة الحادية عشرة

تحفظ ذاكرة علي شمو للراحل المقيم الشريف حسين الهندي شهادة جديدة، تحمل مأثرة حميدة، فقد كان الهندي وزيراً للمالية حين احتضنت الخرطوم في العام ١٩٦٧ القمة العربية، التي عرفت بقمة اللاءات الثلاثة، وهي القمة التي ردت الروح إلى الزعيم الخالد جمال عبد الناصر. وأصل الشهادة أن الشريف حسين هو العضو الثالث في وفد السودان، وقد لعب دوراً بارزاً في تقريب وجهات النظر في القضايا الشائكة، التي كادت أن تطيح بأعمال المؤتمر.

أما الجديد في هذه الشهادة، فهو أن الشريف حسين الهندي كان العقل المدبر للوثيقة المهمة الخاصة بدعم وتحديد الأموال اللازمة لدول المواجهة مع إسرائيل، وهي: مصر، الأردن، وسوريا. واقترح الشريف حسين في تلك الوثيقة أرقاما محددة من المبالغ تدفعها كل من: السعودية، الكويت، وليبيا، لتسهم بها في توفير الدعم لدول المواجهة. وقد قبلت الأرقام التي قدمها الشريف حسين كما هي، والتزم الجميع بها. وكان ذلك المقترح من أهم القرارات العملية التي تصدر في مؤتمر للقمة العربية حتى الآن.

شهادة نادرة

في ختام تذكّر الشريف حسين الهندي، نلتقط شهادة نادرة نقلها الصحافي القدير الهندي عز الدين عن اللواء عمر محمد الطيب النائب الأول لرئيس الجمهورية ومدير جهاز الأمن القومي (١٩٧٨ ـ ١٩٨٥). وتفيد الشهادة أن اللواء عمر أبلغ الرئيس جعفر نميري بوفاة الشريف حسين، (فما كان من نميري إلا ورفع يديه بالفاتحة، ثم قال: أمانة ما مات راجل).

ومسك الختام هنا أن قصة الشريف حسين الهندي مع ثورة ٢٥ مايو التي حكمت السودان بين عامي ١٩٦٩ و١٩٨٥ هي قصة البحث عن الوطنية التي لم تكتب بعد. ليت أفراد عصابة الأربعة يهتمون بكتابتها، أو يحرر العم فتح الرحمن البدوي أوراقه عن الشريف حسين منذ أن عرفه منتصف خمسينيات القرن الماضي، إلى أن رافق جثمانه في رحلته الأخيرة التي لم تكتب بعد.

نقلاً عن «المحقق»

السودان ومصر: سد النهضة تهديد لاستقرار الوضع في حوض النيل

وثيقة سرية.. تكشف عن اتفاق إثيوبي سوداني بشأن السد

الاتفاقية تضمنت التزام إثيوبيا بإتمام ملء السد بشكل تدريجي خلال موسم الأمطار مع تقليص حجم التخزين في حال حدوث جفاف.

سلامة وتشغيل سد النهضة وسد الروصيرص مترابطان، ويستوجبان تنسيقا وثيقا وعملا مشتركا

التزام إثيوبيا بتصريف كميات ثابتة من المياه إلى السودان لا تقل عن 300 متر مكعب في الثانية، بهدف ضمان استمرار تدفق النيل الأزرق

تبادل البيانات بشكل يومي ومنتظم بين البلدين.

إنشاء آلية تنسيق مشتركة للتشاور وحل الخلافات وإدارة القضايا الفنية المتعلقة بسد النهضة.

مسؤولية كل طرف عن سلامة سدوده مع مراعاة مصالح مجتمعات دول المنبع والمصب.

الاستجابة الفورية للحالات الطارئة مع عقد اجتماع عاجل لوضع إجراءات وقائية أو علاجية.

إخطار نقطة الاتصال المعيّنة في السودان على الفور في حالة الطوارئ والتوقف المفاجئ، لضمان التنسيق الميداني وتقليل المخاطر

○ أديس أبابا، القاهرة – «فويس»

● وقع السودان وإثيوبيا اتفاقية فنية بشأن عملية ملء وتشغيل سد النهضة، تكتسب أهميتها كونها أول إطار مكتوب يحدد القواعد الفنية للتعبئة والتشغيل بين دولتي المنبع والمصب المباشرتين، وذلك بعد اتفاقية إعلان المبادئ التي وقعها رؤساء مصر وإثيوبيا والسودان في ٢٠١٥، بحسب ما كشفت عنه وثيقة سرية اطلعت عليها الجزيرة نت.

الاتفاقية التي شكّلت الإطار الفني لجميع عمليات الملء والتشغيل اللاحقة لسد النهضة، تم توقيعها في ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٢ بالخرطوم، بين كل من سيليشي بيكيلي ممثلا عن إثيوبيا، والبروفيسور سيف الدين حمد عبد الله عن السودان بصفتهما رئيسي الوفدين، وصادق وزير الري والمياه الإثيوبي هابتامو إيتيفا والمهندس ضو البيت عبد الرحمن منصور وزير الري والموارد المائية السوداني.

ملء السد بشكل تدريجي

وتضمنت الاتفاقية التزام إثيوبيا بإتمام ملء السد بشكل تدريجي خلال موسم الأمطار من كل عام في يوليو/تموز وأغسطس/آب وسبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول، حتى يصل منسوب ارتفاع المياه إلى ٦٢٥ مترا فوق سطح البحر، مع تقليص حجم التخزين في حال حدوث جفاف.

وسبق بنود الاتفاقية ديباجية مطولة أكدت أن سلامة وتشغيل سد النهضة وسد الروصيرص مترابطان، ويستوجبان تنسيقا وثيقا وعملا مشتركا للتعامل مع الظروف الطبيعية وحالات الطوارئ. وأشارت الاتفاقية إلى أن الهدف من اجتماعات البلدين هو تبادل المعلومات وتعزيز الفهم المشترك حول إدارة الموارد المائية العابرة للحدود، بما يسهم في تحسين إدارة البنية التحتية المائية في حوض النيل بين إثيوبيا والسودان.

وحدّدت بنود الاتفاقية مستوى التشغيل الدائم لسد النهضة بين ٦٢٥ و٦٤٠ مترا فوق سطح البحر. كما نصت على التزام إثيوبيا بتصريف كميات ثابتة من المياه إلى السودان لا تقل عن ٣٠٠ متر مكعب في الثانية، بهدف ضمان استمرار تدفق النيل الأزرق والحفاظ على التوازن البيئي الطبيعي.

ونصت الاتفاقية على تبادل البيانات بشكل منتظم بين البلدين، عبر تبادل بيانات شهرية تتعلق بالتدفقات الداخلة والإطلاقات المائية، إضافة إلى بيانات الأرصاد الجوية عند سد النهضة، إلى جانب مؤشرات مرتبطة بجودة المياه، فضلا عن تبادل بيانات يومية حول مناسيب المياه والإطلاقات في كل من سد النهضة وسد الروصيرص. وتنص الوثيقة على تبادل هذه المعلومات بين الجانبين بشكل متزامن ويومي، وتحديد نقاط اتصال رسمية في وزارتي الموارد المائية بالبلدين، لتكون مسؤولة عن نقل وتسلم البيانات بصورة مستمرة.

آلية تنسيق مشتركة للسد

واتفقت إثيوبيا والسودان على إنشاء آلية تنسيق مشتركة معنية بسد النهضة، تتخذ قراراتها بالتوافق، مع منحها صلاحية حل أي خلافات تنشأ حول تفسير أو تطبيق القواعد والإرشادات الفنية.

كما تتولى اللجنة جملة من المهام، في مقدمتها تسهيل التعاون والتنسيق وتوحيد النهج في نظم جمع المعلومات والرصد، بحيث تعتبر هذه اللجنة المعنية بشأن سد النهضة من الركائز الأساسية في الاتفاق، إذ تمنح الطرفين إطارا مؤسسيا دائما للتشاور وإدارة القضايا الفنية المتعلقة بالسد.

سلامة السدود وآليات الاستجابة للطوارئ

وفيما يتعلق بسلامة السدود وآليات الاستجابة للطوارئ، أقرت الاتفاقية حزمة ترتيبات خاصة شددت على مسؤولية كل طرف عن سلامة سدوده مع مراعاة مصالح مجتمعات دول المنبع والمصب. وألزمت الاتفاقية الجانبين بتحديث تدابير السلامة دوريا في السدين ومشاركتها ومناقشتها بانتظام داخل اللجنة الفنية المعنية بسد النهضة. كذلك نصت على أنه عند رصد أي مشكلات في كمية أو جودة المياه يُعتقد أنها ناجمة عن سد النهضة تشكل حالة طارئة وتتطلب استجابة فورية، يتعين إخطار اللجنة الفنية فورا وطلب عقد اجتماع عاجل لوضع إجراءات وقائية أو علاجية مناسبة.

إخطار نقطة الاتصال في السودان

وفي حالة الطوارئ الناتجة عن توقف مفاجئ وغير مخطط لتوليد الكهرباء في سد النهضة، تُلزم الاتفاقية إثيوبيا بإخطار نقطة الاتصال المعيّنة في السودان على الفور، لضمان التنسيق الميداني وتقليل المخاطر على المنشآت المائية والمجتمعات الواقعة في دول المصب.

وتأتي هذه الآليات لرفع الجاهزية التشغيلية والحد من آثار الطوارئ المحتملة، عبر تنسيق فني مباشر بين البلدين يضمن سرعة تبادل المعلومات واتخاذ القرارات اللازمة في الوقت المناسب.

سد النهضة «تهديد لاستقرار الوضع في حوض النيل»

من جانب آخر، أكدت السودان ومصر، الأربعاء، أن سد النهضة الإثيوبي الذي شيدته أديس أبابا على مدار أكثر من عقد من الزمن يمثل «تهديدًا» لهما.

الموقف من سد النهضة جاء في بيان مشترك للبلدين عقب الاجتماع الثاني لآلية ٢+٢ بمقرها بالقاهرة، حيث عقد أول اجتماع في فبراير/ شباط الماضي. ويأتي البيان غداة تصريحات لرئيس وزراء إثيوبيا آبي أحمد، أكد فيها رغبة بلاده في العمل مع البلدين بالمشروع، مؤكدًا أن ذلك السد بعد أن اكتمل يضمن تدفق المياه على مدار العام لدولتي المصب، ويمنع الفيضانات، ولم يلحق أي ضرر بهما. كما يأتي البيان في سياق الخلافات بين مصر والسودان من جهة، وإثيوبيا من جهة أخرى بشأن ملء وتشغيل سد النهضة الذي بدأ بناؤه في ٢٠١١، حيث تطالب القاهرة والخرطوم بالتوصل أولا إلى اتفاق ثلاثي قانوني ملزم، بشأن الملء والتشغيل.

في المقابل، تعتبر إثيوبيا أن الأمر لا يستلزم توقيع اتفاق، وتردد أنها لا تعتزم الإضرار بمصالح أي دولة أخرى، ما أدى إلى تجميد المفاوضات لـ٣ أعوام، قبل أن تستأنف في ٢٠٢٣، وتجمد مرة أخرى في ٢٠٢٤.

ووفق البيان المشترك، ترأس الوفد المصري كلاً من وزير الخارجية بدر عبد العاطي، ووزير الري هاني سويلم، فيما ترأس الوفد السوداني كلا من وزير الدولة بوزارة الخارجية عُمر صديق، ووزير الزراعة والري عصمت قرشي.

وشدد الجانبان على «ارتباط الأمن المائي السوداني والمصري كجزء واحد لا يتجزأ، وأعادا تأكيد رفضهما التام لأية تحركات أحادية في حوض النيل الشرقي من شأنها إيقاع الضرر بمصالحهما المائية». وأكدا على «تعزيز التشاور والتنسيق واستمرار سعيهما المشترك للعمل مع دول مبادرة حوض النيل لاستعادة التوافق».

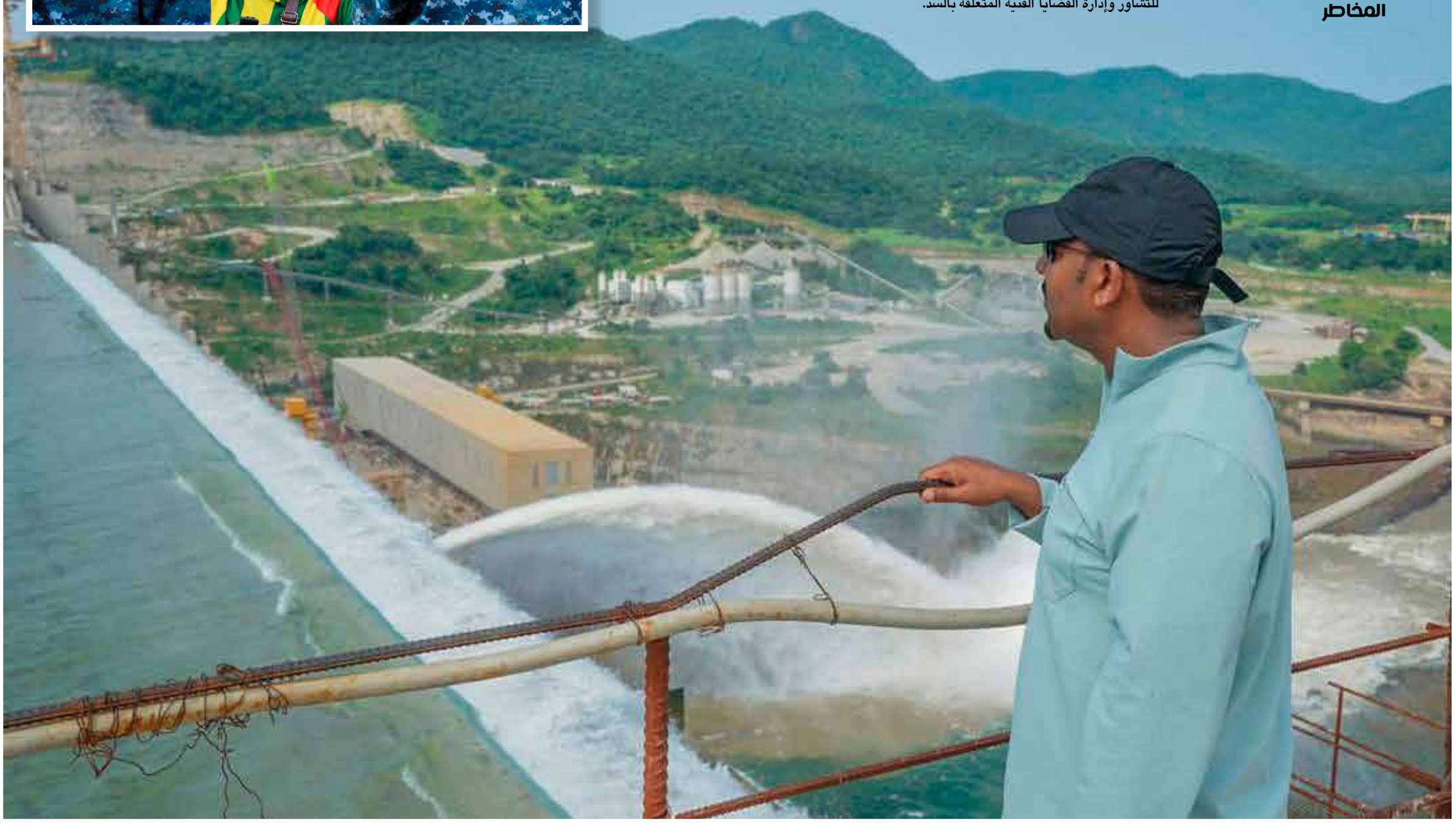

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

ترمب: تمكنت من إنهاء عدد من الحروب لكن النزاع الروسي الأوكراني هو الأصعب

يشعر ترمب بالإحباط من عدم قدرته على وقف القتال في أوكرانيا، بعد أن قال في البداية إنه سيتمكن من إنهاء الحرب سريعا عندما تولى منصبه في يناير الماضي.

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترمب الخميس أنه سيتحدث قريبا مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، وذلك بعيد محادثات هاتفية أجراها خلال النهار مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي وعدد من القادة الأوروبيين.

وعلى هامش حفلة عشاء جمعته إلى كبار رؤساء شركات التكنولوجيا في الولايات المتحدة، سئل ترمب عما إذا كان سيتحدث قريبا مع بوتين، فأجاب «نعم، سأتحدث إليه». وأضاف أنه تمكن من إنهاء عدد من الحروب، لكن النزاع الروسي - الأوكراني هو الأصعب حتى الآن.

النفط الروسي

في وقت سابق، قال مسؤول في البيت الأبيض إن ترمب أبلغ الزعماء الأوروبيين أمس الخميس بأن على أوروبا التوقف عن شراء النفط الروسي، الذي قال إنه يساعد موسكو في تمويل حربها على أوكرانيا، واستخدم ترمب تلك اللهجة الحادة وسط تقدم دبلوماسي بطيء لإنهاء القتال. وتحدث ترمب في مكالمة إلى دول «تحالف الراغبين» بقيادة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، واجتمع قادة تلك الدول في باريس لمناقشة الضمانات الأمنية لكييف في حال التوصل إلى اتفاق سلام مع روسيا

وقال المسؤول «دعا الرئيس ماكرون والقادة الأوروبيون الرئيس ترمب إلى اجتماع 'تحالف الراغبين'، وأكد الرئيس ترمب ضرورة توقف أوروبا عن شراء النفط الروسي الذي يمول الحرب، إذ حصلت روسيا على ١,١ مليار يورو من مبيعات الوقود من الاتحاد الأوروبي في عام واحد».

واقترحت المفوضية الأوروبية تشريعاً يوقف بموجبه الاتحاد الأوروبي تدريجا شراء النفط والغاز من روسيا، وينهي الاعتماد عليهما تماما بحلول أول يناير (كانون الثاني) ٢٠٢٨، مع سعي بروكسل إلى قطع علاقات دامت عقودا في مجال الطاقة مع روسيا في أعقاب هجومها على أوكرانيا عام ٢٠٢٢.

توقفت معظم الدول الأوروبية عن استيراد النفط الروسي في عام ٢٠٢٢ والوقود الروسي في عام ٢٠٢٣، ولم يتضح بعد ما إذا كان ترمب يشير إلى واردات المجر وسلوفاكيا المستمرة من الخام، أو واردات الوقود المستخلص من الخام الروسي ويجري تكريره في دول ثالثة مثل الهند.

ضغوط على الصين

ذكر المسؤول أن ترمب حث أيضاً على «ضرورة ممارسة القادة الأوروبيين ضغوطا اقتصادية على الصين، لتمويلها جهود روسيا الحربية». ويشعر ترمب بالإحباط من عدم قدرته على وقف القتال في أوكرانيا، بعد أن قال في البداية إنه سيتمكن من إنهاء الحرب سريعا عندما تولى منصبه في يناير الماضي.

وأحجم عن فرض عقوبات جديدة على روسيا والصين، وهي من أكبر مشتري النفط الروسي، لكنه زاد من الرسوم الجمركية على واردات الولايات المتحدة من الهند، وهي مستهلك رئيس آخر للطاقة الروسية.

وتجاهل ترمب المحادثات التي جرت هذا الأسبوع بين الرئيسين الصيني شي جينبينغ والروسي فلاديمير بوتين، لكنه قال أيضا إن الزعيمين ربما يتآمران ضد الولايات المتحدة.

تغيير مسمى البنتاغون إلى وزارة الحرب

○ واشنطن - (وكالات)

● من المتوقع أن يأمر ترامب بتغيير اسم البنتاغون إلى «وزارة الحرب»، وهذه الخطوة محاولة لإضفاء الطابع الرسمي على تغيير الاسم دون الحاجة إلى قانون من الكونغرس، حيث يقول الرئيس الأميركي: «سنفعل ذلك ببساطة».

من المتوقع أن يوقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة أمرا تنفيذيا يسمح لوزارة الدفاع بتغيير اسمها إلى «وزارة الحرب»، وفق ما أعلن البيت الأبيض، في إطار محاولة إضفاء الطابع الرسمي على تغيير الاسم دون الحاجة إلى قانون من الكونغرس.

وقال مسؤول في الإدارة إن أوامر ترامب سوف تجعل «وزارة الحرب لقب ثانوي»، كوسيلة للالتفاف على الحاجة إلى موافقة الكونغرس لإعادة تسمية وكالة فيدرالية رسميًا.

هل سيتم استخدام مسمى وزير الحرب؟

لكن الأمر التنفيذي الجديد سيوجه بقية السلطة التنفيذية باستخدام اسم «وزارة الحرب» في الاتصالات الداخلية والخارجية، ويسمح لوزير الدفاع بيت هيغسيث ومسؤولين آخرين باستخدام لقب «وزير الحرب» كألقاب رسمية.

ويبدو أن الأمر التنفيذي الجديد - الذي يبدو وكأنه اعتراف بمحدودية العمل التنفيذي وحده - يوجه هيغسيث أيضا إلى التوصية بالتحركات التشريعية المحتملة التي يمكن للإدارة أن تتخذها لإعادة تسمية وزارة الدفاع بشكل دائم.

وفاة دوقة كينت كبيرة العائلة الملكية البريطانية

● تم تنكيس علم قصر باكنغهام الملكي البريطاني حدادا على وفاة كاثرين، دوقة كينت، عن عمر يناهز ٩٢ عامًا، كما عُرض إعلان رسمي مؤطر على سور القصر. اشتهرت كاثرين، التي أصبحت أكبر أفراد العائلة المالكة سنًا بعد وفاة الملكة إليزابيث الثانية عام ٢٠٢٢، بمواساة المتأهلين لنهائيات ويمبلدون الخاسرين، ولا سيما جانا نوفوتنا التي بكت عام ١٩٩٣. كانت الدوقة عازفة بيانو وأورغن ومغنية ماهرة، لكنها تخلت عن لقب صاحبة السمو الملكي، مفضلة أن تُعرف باسم السيدة كينت، واعتزلت الحياة الملكية لتقضي ١٣ عامًا في تدريس الموسيقى في مدرسة ابتدائية في هال.

وأعلن القصر الملكي في بيان يوم الجمعة: «ببالغ الحزن والأسى، يعلن قصر باكنغهام وفاة صاحبة السمو الملكي دوقة كينت. وقال: «توفيت صاحبة السمو الملكي بسلام الليلة الماضية في قصر كينسينغتون، محاطةً بعائلتها».

رايتر اعتذرت بعد اعتراف بشراء منزل بمستحقات أقل

التجاوزات الضريبية تطيح نائبة رئيس الوزراء البريطاني

○ لندن - «فويس»

● استقالت أنجيلا رايتر نائبة لرئيس الوزراء البريطاني، ووزيرة للإسكان، ونائبة لزعيم حزب العمال، عقب تحقيق أخلاقي في تجاوزاتها الضريبية

وستغادر أنجيلا رايتر الحكومة بعد اعترافها لقناة (سكاي نيوز) بدفعها ضريبة أقل من المستحقات عند شراء منزل جديد. وكان رئيس الوزراء السير كير ستارمر قد قدّم دعمه الكامل لنائبته، قائلا إنه «فخور» بالعمل معها، لكنها استقالت الآن.

وفي حديثها في بودكاست «الخلل الانتخابي» يوم الأربعاء عبى قناة (سكاي نيوز)، قالت نائبة رئيس الوزراء إنها تلقت نصيحة قانونية خاطئة، مما أدى إلى دفعها ضريبة دمغة على العقار الجديد أقل مما تستحقه بالفعل.

وأوضحت راينر أن ابنها، وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة، حصل على منحة مالية وأنشأ صندوقا استئمانيًا عام ٢٠٢٠، وأنه عندما انفصلت عن زوجها السابق عام ٢٠٢٣، نقلت بعض حصصهما في العقار إلى هذا الصندوق. وقالت إنها باعت في يناير من هذا العام حصتها المتبقية في منزل العائلة إلى صندوق ابنها الاستئماني، واستخدمت تلك الأموال - «مدخرات حياتها» - لدفع عربون الشقة الجديدة بالقرب من برايتون، ودفعت رسوم الدمغة الاعتيادية بناءً على نصيحة المحامين، لكنها أبلغت الآن بأن هذا غير صحيح.

كان معدّاً لإحراج رئيس الوزراء خلال حديثه

تقرير راينر

وعلى صلة، تلقى السير كير ستارمر التقرير المتعلق بما إذا كانت أنجيلا راينر قد انتهكت قانون الوزارة بدفعها رسوم دمغة أقل من اللازم على منزل جديد.

وأكد داونينغ ستريت اكتمال التقرير المتعلق بنائبه، وسيتخذ رئيس الوزراء الآن قرارًا بشأن كيفية المضي قدمًا بناء على نتائجه. وأجرى التحقيق السير لوري ماغنوس، المستشار المستقل للمعايير الوزارية، والذي يشغل منصبه منذ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٢.

وكان بدأ التحقيق مع راينر بعد أن أحالت نفسها إليه بعد اعترافها لقناة سكاي نيوز بدفعها ضريبة أقل من قيمتها الحقيقية على عقار جديد في هوف، بعد أن استشارت أحد مستشاري مجلس المدينة في الأيام السابقة.

هارفارد تنتصر على ترامب

● حكم قاض فيدرالي يوم الأربعاء بأن إدارة دونالد ترامب أنهت بشكل غير قانوني حوالي ٢,٢ مليار دولار من المنح الممنوحة لجامعة هارفارد ولم يعد بإمكانها قطع تمويل الأبحاث عن مدرسة آيفي ليج.

ويمثل القرار الذي أصدرته قاضية المحكمة الجزئية الأميركية أليسون بوروز في بوسطن انتصارا قانونيا كبيرا لجامعة هارفارد في سعيها إلى التوصل إلى اتفاق يمكن أن ينهي الصراع المتعدد الأطراف بين البيت الأبيض وأقدم وأغنى جامعة في البلاد.

وأصبحت الجامعة العريقة التي يقع مقرها في كامبريدج بولاية ماساتشوستس محورا رئيسيا للحملة الواسعة التي تشنها الإدارة لاستغلال التمويل الفيدرالي لفرض التغيير في الجامعات الأميركية، التي يقول ترامب إنها واقعة تحت سيطرة أيديولوجيات معادية للسامية و«اليسار المتطرف».

ووفقاً لتقرير «الغارديان» فقد أبرمت ثلاث جامعات أخرى صفقات مع الإدارة، بما في ذلك جامعة كولومبيا ، التي وافقت في يوليو (تموز) على دفع أكثر من ٢٢٠ مليون دولار لاستعادة أموال الأبحاث الفيدرالية التي تم إلغاؤها بسبب مزاعم بأن الجامعة سمحت لمعاداة السامية بالتفاقم في الحرم الجامعي.

ومنذ ذلك الحين، سعت إدارة ترامب إلى منع الطلاب الدوليين من الالتحاق بالجامعة؛ وهددت وضع الاعتماد الذي تتمتع به هارفارد؛ وفتحت الباب لقطع المزيد من التمويل بعد أن وجدت أنها تنتهك قانون الحقوق المدنية الفيدرالي.

قالت جامعة هارفارد إنها اتخذت خطوات لضمان ترحيب الحرم الجامعي بالطلاب اليهود والإسرائيليين، الذين اعترفت بأنهم تعرضوا لمعاملة «وحشية ومستهجنة» في أعقاب الحرب الإسرائيلية على غزة.

غداً الأحد .. بريطانيا تختبر نظام إنذار على ملايين الهواتف المحمولة

● تعتزم بريطانيا اختبار نظام تنبيه جديد في حالات الطوارئ الأحد بحيث تصدر ملايين الهواتف المحمولة عند الساعة الثالثة مساء بالتوقيت المحلي (١٤,٠٠ ت غ) صوتا شبيها بصفارة إنذار إضافة إلى اهتزازها.

ويهدف النظام الوطني الذي تم تصميمه على غرار أنظمة مماثلة في كندا واليابان وهولندا والولايات المتحدة، إلى تحذير الجمهور في حال كان هناك خطر يهدد الحياة في الجوار، لكنه أثار شكوكا على خلفية انتهاك «الدولة الحاضنة» للخصوصية.

وستظهر رسالة على الهاتف المحمول تقول «هذا اختبار لتنبيهات الطوارئ، وهي خدمة حكومية بريطانية جديدة لتحذيركم في حال كانت هناك حالة طوارئ مهددة للحياة في مكان قريب».

وتأمل أجهزة الطوارئ والحكومة في استخدام النظام لتنبيه الناس خلال حدوث كوارث مثل الفيضانات الشديدة والحرائق.

ومن المتوقع أن يؤدي انطلاق التنبيه الذي تبلغ مدته ١٠ ثوانٍ حتى لو كان الهاتف صامتا إلى تعطيل أحداث فنية ورياضية، بما في ذلك مباريات الدوري الإنجليزي لكرة القدم.

وسيوقف منظمو بطولة العالم للسنوكر اللعب قبل التنبيه مباشرة، بينما نصحت جمعية مسارح لندن أعضاءها بإبلاغ الجمهور بضرورة إغلاق الهواتف.

وتم تحذير السائقين بعدم التقاط هواتفهم أثناء الاختبار، ويمكن للأشخاص الذين لا يرغبون في تلقي التنبيهات إلغاء الخدمة في إعدادات أجهزتهم.

وقال نائب رئيس الوزراء أوليفر داودن «حافظوا على الهدوء وامضوا قدما. هذه هي الطريقة البريطانية وهذا بالضبط ما سيفعله المواطنون عندما يصلهم اختبار التنبيه هذا عند الساعة الثالثة من مساء اليوم».

لكن بعض الشخصيات المحافظة انتقدت الاختبار، إذ حض الوزير السابق جيكوب ريز موغ الناس على تحدي دعوات الحكومة وإغلاق الهواتف، قائلا «عدنا إلى الدولة الحاضنة».

ووصفت سارة فاين الكاتبة في صحيفة ديلي ميل وزوجة وزير الحكومة السابقة مايكل غوف الفكرة بأنها «مرعبة بقدر ما هي متعبة».

مخطط لتشغيل «أصوات جنسية» في البرلمان البريطاني

○ لندن - (فويس)

● فُتح تحقيق بعد كشف مخطط لتشغيل «أصوات جنسية» عبر الهاتف لإحراج رئيس الوزراء البريطاني السير كير ستارمر في مجلس العموم.

قالت تقارير عن حراس مجلس العموم أحبطوا المخطط الذي اعتبر خرقا امنيا.

وقالت قناة (سكاي نيوز) أن موظفي البرلمان الذين كانوا يقومون بجولة تفتيش روتينية للغرفة قبل جلسات أسئلة رئيس الوزراء في البرلمان، اكتشفوا الهاتف المحمول، الذي كان مُلصقًا بشريط لاصق أسفل طاولة مجلس العموم.

يبدو أن الجهاز كان مُعدًا لتشغيل تسجيل صوتي صريح جنسيًا عند رنينه، وأن الشخص الذي يقف وراء المخطط كان يأمل في تنفيذ ذلك أثناء مواجهة السير كير ستارمر ضد كيمي بادينوك زعيمة حوب المحافظين المعارض، ظهر يوم الأربعاء. لكن، أفاد مصدر في مجلس العموم لـ(سكاي نيوز) أن حراس الأمن البرلمانيين عثروا على الجهاز قبل أن يرن.

وأوضح المصدر أن الهاتف كان مُثبّتًا أسفل الطاولة، بالقرب من المقعد الأمامي، بشريط لاصق مزدوج الجوانب، وأن الشريط انزلق، مما أدى إلى سقوطه مكشوفًا على الأرض. رن الهاتف لاحقًا مرتين خلال جلسات أسئلة رئيس الوزراء بنغمة رنين «ضوضاء جنسية»، لكنه كان قد أزيل من القاعة بالفعل.

قصة حقيقية تهز أميركا... تبرع بجثته للعلم فعثروا على رأسه في كيس

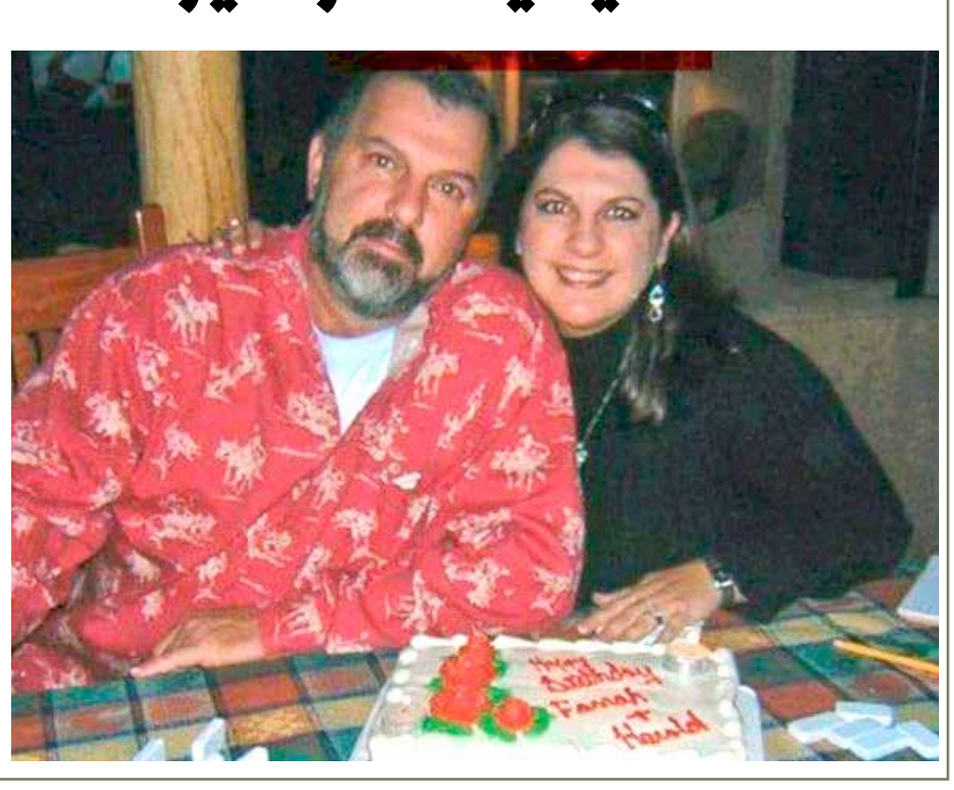

● واشنطن - (وكالات) - كان هارولد ديلارد يبلغ من العمر ٥٦ عاما، عندما تم تشخيص إصابته بسرطان خبيث في منطقة البطن، في نوفمبر/ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٩. وفي غضون أسابيع، أصبح هذا الميكانيكي السابق والعامل الماهر - وهو من النوع الذي يطلق عليه في تكساس لقب «السيد المُصلح» والذي كان يرتدي قبعة رعاة البقر والجينز كل يوم تقريبا - في مركز رعاية في مرحلة الاحتضار.

خلال أيامه الأخيرة، زارت شركة تدعى «بيو كير» Bio Care، ديلارد في مركز الرعاية.

سألوه عما إذا كان يرغب في التبرع بجسده للعلوم الطبية، حيث يمكن للأطباء استخدامه للتدرب على جراحة استبدال الركبة. كانت الشركة ستحرق أجزاء جسده التي لن يتم استخدامها، وتعيد رماده (إلى موطنه) مجانا.

تتذكر ابنته فرح فاسولد: «برقت عيناه... كان يرى أن ذلك يخفف العبء على عائلته. كان التبرع بجسده آخر شيء يمكنه القيام به بإيثار للغير».

التبرع بالجثث والأعضاء البشرية للبحث العلمي: هدف نبيل وانتهاكات كثيرة

تجارة الأعضاء: كيف خدعت عصابة عائلات الضحايا في الصين؟

توفي ديلارد عشية عيد الميلاد، وفي غضون ساعات، توقفت سيارة تابعة لشركة «بيو كير» خارج مركز الرعاية ونقلت جثته. بعد بضعة أشهر، تلقت ابنته مكالمة من الشرطة. كانوا قد عثروا على رأس والدها.

في مستودع الشركة، تقول الشرطة إنها عثرت على أكثر من ١٠٠ جزء من جثث ٤٥ شخصا. كتب محقق في ذلك الوقت: «يبدو أن جميع الجثث قد تم تقطيعها بواسطة أداة قطع خشنة، مثل منشار كهربائي».

تقول فاسولد إنها كانت تتخيل أن جثة والدها ستُعامل باحترام، لكنها تعتقد أنه تم «تشويهها» بدلاً من ذلك.

«كنت أغمض عيني في الليل، وأرى أحواضا حمراء ضخمة مليئة بأجزاء من الجثث. كنت أعاني من الأرق. لم أكن أنام». وقالت الشركة في ذلك الوقت من خلال محام إنها تنفي إساءة معاملة الجثث. لم تعد الشركة موجودة الآن، ولم يتمكن من الوصول إلى مالكيها السابقين للتعليق

كانت هذه أول مرة تتعرف فيها فاسولد على عالم ما يسمى بـ «سماسرة الجثث»: شركات خاصة تحصل على الجثث وتقطعها ثم تبيع الأطراف لتحقيق ربح، غالبا إلى مراكز الأبحاث الطبية.

بالنسبة للمنتقدين، تمثل هذه الصناعة شكلاً حديثاً من أشكال نهب القبور. ويجادل آخرون بأن التبرع بالجثث ضروري للبحوث الطبية، وأن الشركات الخاصة تملأ ببساطة فجوة تركتها الجامعات، التي تفشل باستمرار في الحصول على ما يكفي من الجثث لدعم برامجها التعليمية والبحثية.

على الرغم من أن فاسولد لم تدرك هذا في ذلك الوقت، إلا أن قضية والدها تلقي الضوء على نقاش عاطفي يلامس جوهر أفكارنا عن الحياة، وما يعنيه أن يحظى الإنسان بـ «موت كريم».

تجارة الجثث

منذ القرن التاسع عشر على الأقل، عندما انتشر تدريس الطب، أعجب بعض الأشخاص ذوي العقلية العلمية بفكرة استخدام جثثهم لتدريب الأطباء. براندي شميت هي مديرة برنامج التبرع بالأعضاء في جامعة كاليفورنيا، وهو وجهة شهيرة للأشخاص الذين يرغبون في التبرع بجثثهم. تقول إنهم تلقوا العام الماضي ١,٦٠٠ «تبرع كامل بالجسد»، ولديهم قائمة تضم ما يقرب من ٥٠ ألف شخص على قيد الحياة، سجلوا بالفعل نيتهم للتبرع. غالبا ما يكون التبرع بالجثث مدفوعا بالإيثار البسيط، كما تقول: «كثير من الناس إما متعلمون أو مهتمون بالتعليم». لكن العوامل المالية تلعب دورا أيضا. تقول شميت إن الجنازات باهظة التكلفة، ويغري الكثيرين احتمال أن يتم نقل جثثهم مجانا.

متجر الجثث

تسلط المحادثات مع سماسرة الجثث والعلماء والأسر المتضررة الضوء على هذه الصناعة الغامضة. مثل معظم كليات الطب، لا تحقق جامعة كاليفورنيا أرباحا من برنامج التبرع بالأجساد، ولديها قواعد صارمة حول كيفية التعامل مع تلك الجثث. ولكن في العقود الأخيرة، ظهر شيء أكثر إثارة للجدل في الولايات المتحدة: شبكة من الشركات الربحية التي تعمل كوسطاء، حيث تحصل على الجثث من الأفراد، وتشرحها، ثم تبيعها. يطلق عليهم على نطاق واسع اسم سماسرة الجثث، على الرغم من أن الشركات تسمي نفسها «بنوك الأنسجة غير المخصصة للزراعة».

قلم تصحيح

اللص الفقيه وقاضي أنطاكية

محمد المهدي الأمين *

● أورد ابن الجوزي في كتابه (الأذكياء) أنَّ قاضي أنطاكية خرج ليلاً إلى مزرعةٍ له، فلما سار من البلد اعترضه لص، فقال له: دع ما معك وإلا أوقعتُ بك المكروه.

فقال القاضي: أيَّدَك الله؛ إن لأهل العلم حرمة، وأنا قاضي البلد، فَمُنَّ عليَّ.

فقال اللص: الحمد لله الذي أمكنني منك، لأني منك على يقين أنك ترجع إلى كفايةٍ من الثياب والدواب، أما غيرُك فربما كان ضعيف الحال فقيراً، لا يجد شيئاً.

فقال له القاضي: أين أنت مما يُروى عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «الدينُ دينُ الله، والعبادُ عبادُ الله، والسنَّةُ سُنَّتي، فمَن ابتدع فعليه لعنة الله».

وقطعُ الطريق بدعة، وأنا أشفق عليك من أن تدخل تحت اللعنة.

فقال اللص: يا سيدي هذا حديث مُرْسَل، لم يُرْوَ عن نافع، ولا عن ابن عمر. ولو سلَّمته لك تسليم عدل أو تسليم انقطاع؛ فما بالك بلصٍّ متلصص مما لا قوت له، ولا يرجع إلى كفاية عنده، إنَّ ما معك هو حلال لي؛ فقد روى مالك عن ابن عمر – رضي الله عنهما- أنَّ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «لو كانت الدنيا دماً عبيطاً لكان قوت المؤمنين منها حلالاً». ولا خلاف عند جميع العلماء أنَّ للإنسان أن يحيي نفسه وعياله بمال غيره إذا خشي الهلاك. وأنا والله أخشى الهلاك على نفسي، وفيما معك إحيائي وإحياء عيالي، فسَلِّمه لي وانصَرف سالماً.

فقال القاضي: إذا كانت هذه حالتك فدعني أذهب إلى مزرعتي، فأنزل إلى عبيدي وخدمي وآخُذ منهم ما أستتر به، وأدفع إليك جميع ما معي. فقال اللص: هيهات، فمثلك مثل الطير في القفص، فإذا خرج إلى الهواء خرج عن اليد، وأخاف أن أخلي عنك فلا تدفع لي شيئاً.

فقال القاضي: أنا أحلف لك أني أفعل ذلك. فقال اللص: حدَّثنا مالك عن نافع عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «يمين المُكره لا تلزم. وقال تعالى: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) [النحل: ١٠٦]. فادفع ما معك.

فدفَع إليه القاضي الدابة والثياب دون السراويل. فقال اللص: سَلِم السراويل، ولا بُدَّ منها.

فقال القاضي: إنه قد آنَ وقتُ الصلاة، وقد قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم: «ملعون مَن نظر إلى سوأة أخيه».

وقد آنَ وقتُ الصلاة، ولا صلاة لعريان، والله تبارك وتعالى يقول: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ [الأعراف] وقيل في التفسير: هي الثياب عند الصلاة.

فقال اللص: أما صلاتك فهي صحيحة؛ حدَّثَنا مالك عن نافع عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «العراة يُصلون قياماً، ويقوم إمامهم وسطهم». وقال مالك: لا يُصلون قياماً؛ يُصلون متفرقين متباعدين، حتى لا ينظر أحدٌ منهم إلى سوءة البعض. وقال أبو حنيفة: يصلون قعوداً. وأما الحديث الذي ذكرتَ فهو حديث مُرْسَل، ولو سلَّمته لكان محمولاً على النظر على سبيل التلذذ، وأما أنت فحالك اضطرار، لا حال اختيار.

فقال القاضي: أنت القاضي وأنا المستقضي، وأنت الفقيه، وأنا المستفتي، وأنت المفتي، خذ ما تريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فأخذ السراويل والثياب ومضى.

* تُستخدم كلمة «عبيط» لوصف الشيء الطري النقي، مثل اللحم أو الزعفران أو الدم، الذي لا يشوبه أي شيء آخر.

* قال ابن تيمية: ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف عنه بإسناد. ولكن المؤمن لا بدّ أن يتيح الله له من الرزق ما يغنيه، ويمتنع في الشرع أن يحرم على المؤمن ما لا بد منه: فإن الله لم يوجب على المؤمنين ما لا يستطيعونه ولا حرم عليهم ما يضطرون إليه من غير معصية منهم.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

مولد الأفراح

م. معتصم تاج السر *

● في حضرة المحبة النبوية لا يعرف القلب إلا البهجة ولا تعرف الروح إلا الانشراح.

حين يطل علينا ربيع الأول من كل عام نفتح نوافذ القلوب لتستقبل أنسام مولد الأفراح مولد سيد الخلق ورسول رب العالمين صلوات ربي وسلامه عليه.

هو مولد النور الذي بدّد عتمة الدنيا وأحيا فيها معنى الرحمة وغرس في الأرواح نسمات الصفاء.

هو الفجر الذي أزهر في ليل طويل والندى الذي غسل قلوب العاشقين بالسكينة.

هو الذي علّم البشرية أن الحُبّ سبيل النجاة وأن درب الهداية معطر بمودته وأن في الاقتداء به سلاماً يُعيد للروح بهاءها وللأرض جمالها.

ميلاده وعدٌ أبدي بأن الخير أقوى من الظلام وأن الرحمة أوسع من القسوة وأن العاشق الصادق لا يضل ما دام قلبه معلقاً بهديه.

كما قال الشاعر أحمد شوقي في مدحه صلى الله عليه وسلم:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الرُوحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَهُ
لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
يا بشرانا به .. يا بشرانا...!!

في السودان هذا الوطن المجبول على الطيبِ والحنين تجد للمولد النبوي طعماً خاصاً لا يشبهه أي طعم.

السودانيون بقلوبهم الكبيرة وأفئدتهم العامرة بالمحبة والإيمان لا يزالون يزينون لياليهم بمديح الحبيب صلى الله عليه وسلم وبقصائد العشق الصوفي التي تتماوج كالنيل ويرددون «مدد يا رسول الله إنا مغرمون».

من أم درمان إلى بحري ومن سنار إلى دنقلا ومن الشرق حتى الغرب تظل المآذن تردد الصلاة والسلام عليه وتبقى الشموع تضئ وإن أثقلتها دموع الحرب ورمادها.

المولد عند السودانيين ليس مجرد احتفال بل هو حالة عشق إنه لقاء روحي يلتقي فيه القلب بالسماء.

هو مهرجان للصفاء حيث يجتمع الناس على حُبّ المصطفى فيوزعون المحبة كما يوزعون الأمل ويضيئون القناديل كما يضيئون دروب الصبر ويتلون المديح كما لو أنهم يسقون أرواحهم من نهر لا ينضب

ورغم الحرب القاسية رغم الفقد والشتات والأنين لم ينطفئ «المولد « بل يزداد إشراقاً في عيون المكلومين فقلوبهم تهمس لهم إنهم أحباب سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم: فأصبروا... فهو رحمة للعالمين وبشرى للصابرين.

وكأن السودانيون في هذا اليوم يقولون للعالم: قد تسلبنا الحرب الأمان لكنها لا تستطيع أن تسلبنا محبته صلى الله عليه وسلم..!

قد تحاول أن تطفئ شموعنا لكنها لا تطفئ نور نبينا في قلوبنا.

يا رسول الله...

يا قمراً أضاء قلوبنا بنوره ويا عطراً سرى في أرواحنا فطيبها نحن نحبك حباً لا يذبل، حباً يزداد كلما اشتدت بنا الخطوب وضاقت بنا السبل.

يا حبيب الله...

ما ذكرناك إلا وانفرجت همومنا وما صلينا عليك إلا وأزهرت أرواحنا فأنت حياة القلب وضياء الدرب.

نشتاق إليك شوق الظمآن إلى الماء وشوق العاشق إلى لقاء حبيبه.

أنت لقلوبنا وطن ولأرواحنا أمان ولأحلامنا رجاء لا ينقطع.

نسأل الله أن تكون ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم هي لحظات للتدبر في هديه وطريقه صلوات ربي وسلامه عليه.

وأن نكون من أتباعه الصادقين قولاً وفعلاً نهتدي بنوره ونسير على دربه ونحيا بما جاء به من رحمة ومحبة حتى نلقاه يوم القيامة راضين مرضيين.

يا لها من مفارقة جميلة...!

في الوقت الذي يسعى فيه الألم ليغطي أرضنا...!

تنبثق من بين الجراح اهازيج المولد وتعلو أصوات المدائح ليبقى السودان وفيا لمحبته الأولى لمحبته الأبدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

مولد الأفراح هو وعد متجدد أن هذه الأمة لا تموت وأن صوت الصلاة على الحبيب سيظل أعذب من دوي المدافع وأبقى من صمت المقابر.

ففي ذكرى ميلاده تتجدد الحياة ويعود للأرواح بهاؤها ويزهر في القلب أمل أخضر أن الغد سيكون أجمل لأن سيدنا محمداً هو قدوتنا والحُبّ هو سبيلنا.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه صلاة تعطر القلوب وتحيي الأمل وتجمعنا على دربه حتى نلقاه على حوضه الشريف فيسقينا شربة لا ظمأ بعدها أبداً.

اللهم أرزقنا حُبه وحُبّ من أحبه إلا يوم نلقاه لا مبدلين ولا متبدلين..آمين.

كل عام وأنتم بألف خير.

* كاتب صحفي.

من الآخِر

مهنة الفساد في الحصاحيصا (٥)

د. ناجي الجندي *

● حربُ الأراضي هي حربٌ مِن نوع آخر، البطلُ فيها هو (اللجان)، وما يحدث من أحداث في هذه اللجان تجُعل في يوم ما دفاترهم وأقلامهم تتكلم وتقول (كفاي)، في مرة عرض لنا رجل (كريم) بعض القطع الاستثمارية في مواقع معتبرة، وكان الشرط (خمسة آلاف جنيه تحت التربيزة)، وحين سألناه عن اللجنة واحتمال رفض ذلك، قال (أنا اللجنة)، وذلك كما فهمنا أن اللجنة في جيبه الخلفي كل واحد يقبض نصيبه و(يقش خشمه)، حتى الخطط الإسكانية - إن وُجدت - فيها لعب، التماسيح تخرج من البحر، وبعد انقضاء مراسيم النهب، يذهب لولونغ للنوم مرة أخرى للموسم القادم، المهم رفضنا العرض وقصدنا طريقة النقاش، لأننا اكتسبنا معلومات تُؤسف وتُحزي وتُحزن، لكنها مهمة بالنسبة لنا كإعلاميين.

مشكلة الأراضي مشكلة ليست بالجديدة، بل هي قديمة قِدم المحليات، وأكاد أجزم أن لجان محليات بلدنا الحبيب لا تخلو من (تمساح) سمسار أراضي لا يخاف الله. مشكلة اللجان مشكلة لا حل لها، حتى قيل فيهم: (إذا أردت أن تلجِّن عملاً كوّن له لجنة)، وعمل هذه اللجان في الظل، وخلف الأبواب المغلقة، وبعد قرار تلك اللجان لا تسأل ولا تعترض وإلا...، السودان مكب للفساد، والإفساد، حتى وصلنا في عهد الإنقاذيين نبحث عن واسطة حتى في قبول الجامعات والمستشفيات والمواصلات، وما أهمها في موضوع الأراضي والاستثمار!

الدكتور عبد الله أحمد منصور المحاضر بكلية الإعلام جامعة الملك عبد العزيز في جدة سابقًا، في قصته نموذج حي للفساد الإداري الذي تعرض له في بعض ممتلكاته الشرعية والقانونية.

ولاختصار هذه القصة المريرة أعطِ القارئ بعض لمحات منها، فالقطع ٨، ١٧، ١٨ ثلاث قطع في سوق السمك بالحصاحيصا تملكها الدكتور بعقود شراء موثقة من مُلاك هم الآن على قيد الحياة، وذلك منذ العام ٢٠١٩.

منذ ذلك التأريخ تمت مكاتبات وتوجيهات من المحلية ومن المهندسين ومن المدير التنفيذي السابق الأستاذ محمد البشرى شخصيًا، بتسهيل إجراءات التسجيل للمعني، بعد أن استوفت الأوراق كل الشروط والقوانين المستحقة لذلك، وحتى لا أطيل على القارئ الكريم لأصل به لتأريخ ٢٠٢٥/٨/٨ والذي سيعقد فيه اجتماع بخصوص قرار على هذه القطع، وجاء القرار (رفض اللجنة للمستندات)، وكان يرأسها المدير التنفيذي الجديد، هذا الاجتماع أو هذه اللجنة لم يحضرها مدير الوحدة الإدارية، ولا المستشار القانوني للمحلية، ولا الضابط الإداري بالمحلية، حيث لم تتم دعوتهم للاجتماع، إذن فمن هم أعضاء تلك اللجنة!؟

أعود بالقارئ لرجل في السبعينات من عمره، تلخصت كل حياته بين بئرين، فالدعم السريع سرق كل ما يملك من ممتلكات بناها وكوّنها من عرقه وجهده وعمره، وبئر آخر هو (لجنة)، والتي بلا مبرر تقول له (أعلى ما في خيلك أركبه، ما عندك حاجة عندنا)، الدكتور عبد الله رجل قوي، صارع الرياح والسحاب لأجل حقه ومستحقه، وكما نظن بأنه سيصل في هذه القضية لأعلى المستويات حتى يعيد هذا الحق، فما ضاع حق وراءه مُطالب، وهو حالة مؤسفة لرجل قدّم عمره لأجل وطنه وأسرته، وحين نتكلم عن هذا فالقصد إعطاء نموذج وليس حالات فما خُفي أعظم.

نراقب المدير التنفيذي الجديد عن كثب، ولكنا لم نر شيئًا حتى الآن يذكر في سيرته في هذه المحلية، على المحلية الرد على هذا وفي هذا المقام، وننتظر ردهم في نفس هذا المنبر إن كانوا يسمعونني، بل وإني أتحدى أن يردوا على هذا.

ويجب ألا ننسى أن من أخذ شبرًا من أرض بغير حق، يخسف به إلى سبع أرضين.

قبل الحرب كان هذا هو حالنا، فكيف يكون بعد الحرب، خصوصًا في هذه الفترة بالذات!؟ لا شك عندي أن وطننا يعيش هذه الفترة المحزنة في فوضى في كل شيء، وشيء وحيد أؤمن به وليتذكره الجميع، القيم لا تغيرها الظروف والأحداث، ولكن مغريات الفوضى قد تدفع الكثيرين لإلغاء قيمهم.

أما قصة مربع ١١٣ بالسوق الشعبي الجديد (القديم)، فهذه قصة مشوقة تحتاج منا لمساحة أكبر.

* كاتب صحفي.

على نار هادئة

تربية القسوة.. نكسر الحلقة أو نعيد الندوب

محمد عبدالقادر محمد أحمد *

● أكتب هذه السطور وأنا أحمل في قلبي عظيم التقدير لجيل آبائنا وأمهاتنا، ذلك الجيل الذي حمل أثقالاً ما كان ينبغي لبشر أن يحملها، وصبر على قسوة الحياة، وضحّى براحة نفسه وأحلامه ليُمهّد لنا دربًا أقل وعورة. لم يختاروا القسوة ولا الاستبداد، لكنهم واجهوها بصدور عارية وقلوب مثقلة بالأمل، وربّوا أبناءهم بما تيسّر لهم من أدوات وما ورثوه من قيم. وما نحن اليوم إلا ثمار جهدهم، وامتداد لتضحياتهم. وما أكتبه هنا ليس محاكمة لذلك الجيل العظيم، بل وقفة تأمل لتلك الحلقة التي كبّلتنا جميعًا بزمان مضى، حتى نقطعها بالحبّ والرحمة لمن يأتي بعدنا.

القسوة ليست دائمًا قرارًا شَيطانيًا يقصده الأب أو الأم، كما أن الطيبة والحنان لا يكونان في كثير من الأحيان قرارًا بطوليًا يتخذه المربون. فالفرد في نهاية المطاف ابن ظروفه وثمرة زمنه، وأسير ما ورثه من قيم وصدمات وخبرات تصبغ طريقة تفكيره وأسلوبه في العيش والتربية. ولأننا شعب عاش عقودًا من الفقر السياسي والاقتصادي، وواجه أقدارًا قاسية من الاستعمار والفقر والحروب، والفوضى، والاستبداد، فإن تلك السنوات الطويلة تركت بصماتها العميقة على الروح السودانية، فخرج جيل متوارث من الخشونة، والتحمّل الصامت، وجلد المشاعر، حتى أصبحت القسوة أداة للتربية، والتكشيرة «هيبة»، والصمت مهارة في تربية الأولاد.

غير أنّ هذه القسوة لم تنبت فجأة، ولم تأتِ من فراغ، فالتربية عند آبائنا لم تكن سوى انعكاس صادق لمدارس الزمن الذي عاشوه، زمن القرية التي لم تعرف سوى العصا أداة للتأديب، وزمن الاستعمار الذي أراد أن يربّي فينا الخضوع، وزمن الحكومات الشمولية التي جعلت الطاعة قيمة عليا، وأفرغت الرحمة من معناها. وهكذا كانت البيوت تكرر ما تراه، والطفل يتشرّب منذ نعومة أظفاره أن الحب رفاهية، وأن الصرامة قدرٌ محتوم، وأن التحمل فضيلة أسبق من الحرية، والخوف لغة أسرع من الحوار. وقد تجلّت هذه التربية في مواقف صغيرة بقيت عالقة بذاكرتي، أذكر منها موقفًا مع والدي (متّعه الله بالصحة والعافية)، كان يكلمني ذات مرة وأنا في موضع خطأ، وهو يذكرني بضرورة احترام الكبير، ثم قال بهدوء لا يخلو من الحزم والصرامة « شوف يا ولدي، نحن نشأنا في البلد، بنجيب صواني الأكل للكبار في البرش، ونقيف جنبهم لحدي ما يخلصوا أكل، وبعدها نكب ليهم الموية بالإبريق يغسلوا يدينهم، حتى بعد داك نقعد ناكل في نفس الصواني».

هذه الصورة البسيطة تختزن فلسفة كاملة في التربية، فهي لم تكن مجرد عادة أو طقس يومي، بل كانت درسًا عمليًا في معنى التقدير، وترسيخًا غير مكتوب لمكانة الكبير، إذ يُنتظر حتى يأكل، ثم يُخدم بالماء ليغسل يديه. كل ذلك كان يرسّخ في النفوس أن مكانة الكبير من مكانة الجماعة نفسها. لم تكن المسألة جوعًا أو شبعًا، بل بناءً صامتًا للهرم الاجتماعي، وغرسًا لفضيلة الاحترام في وجدان الأطفال قبل عقولهم. تلك التربية (على قسوتها أحيانًا) حملت في جوهرها درسًا فلسفيًا عميقًا، وهو أن الفرد لا يُقاس بما يأخذ لنفسه، بل بما يقدّمه للآخر، وأن التواضع أمام من سبقك في العمر والتجربة هو احترام للحياة ذاتها، لا لشخص بعينه فقط.

غير أنّ التحولات الاجتماعية لم تتوقف، جيل التسعينات وأنا منهم، الذي كثيرًا ما يُنظر إليه بأنه جيل «المنتصف»، يعرف تمامًا كيف اختبرت طفولته بين شوكة جلد المعلمين وخوف السلطة، ومجتمع يعبد الصبر، ويظن التعبير عن الحب ضعفًا لا يليق بالرجال ولا بالنساء. ثم جاء جيل الألفينات، فحمل معه قاموسًا جديدًا من الكلمات التي لم يعرفها آباؤنا من قبل: "Emotional abuse"، "Gaslighting"، "Toxic"، Trauma، وغيرها من المصطلحات التي خرجت من قاعات علم النفس ومستشفيات العلاج السلوكي، إلى مقاطع «التيك توك» و«إنستغرام»، فأحدثت صدمة مزدوجة، صدمة للجيل السابق الذي لم يفهم هذه الكلمات، وصدمة لجيلنا وهو يكتشف (بخجل وغضب) أنه يحمل جراحًا نفسية لم يسمّها أحد من قبل.

بعد أن دخلت هذه المصطلحات الجديدة قاموس الأجيال اللاحقة، لم تظل حبيسة الكتب أو قاعات العلاج النفسي، بل خرجت إلى فضاء الإعلام ومنصّات التواصل، والأخطر من ذلك أن بعض صُناع المحتوى بدأوا يوجهون الاتهام مباشرة إلى آبائهم وأمهاتهم، ويتهمونهم بأنهم سبب عقدهم النفسية وحرمانهم العاطفي، حتى رأينا من يلعن والده على الملأ، أو يعلن قطيعته لأسرته، وكأننا نحاكم أجيالا كاملة، لا باعتبارها ضحية الزمن، وإنما باعتبارها (الجلاد) المتعمّد. أنا هنا لا أنكر أن بعض البيوت كانت ساحات للعنف والقمع والحرمان، وأن هناك آباء وأمهات ارتكبوا أخطاء لا تُغتفر، ولكن.. من الذي ربّاهم؟ ومن الذي صاغ وعيهم؟ ومن الذي حرَمهم من مهارات التعبير والحب؟ أليست تلك (الحلقة المغلقة)، التي يبدأ فيها الألم منذ الزمن البعيد، ثم يتناسل في الأجيال كأنه ميراث جيني لا فكاك منه؟

إن ما أود قوله بكل صراحة ووضوح، أننا لسنا مطالبين بمحاكمة أجيال آبائنا وأمهاتنا، بقدر ما نحن مطالبون بقطع الحلقة التي كبّلتنا جميعًا. فلا جدوى أن نلقي المسؤولية على من عاشوا ظروفًا أقسى مما نعيش، وفعلوا ما استطاعوا، وهم أنفسهم ما زالوا يحملون ندوب التربية القاسية دون أن يدركوا ذلك، ولم يكن بين أيديهم رفاهية فهم الأحاسيس وتشخيص الجراح وتحليل الأسباب كما نملك نحن اليوم، بل واجهوا الحياة بما تيسّر لهم من وعي وأدوات. ومن هنا فإن المسؤولية الحقيقية تقع علينا نحن، أن نتوقف عن توريث الصدمات، وأن نتعلم شجاعة التعبير، ونعيد الاعتبار للحب والرحمة في التربية، وأن نكسر هذه (الحلقة المغلقة)، فنربي أبناءنا وإخواننا وأخواتنا على الحنان بدل الجلد، وعلى الحوار بدل الصراخ، وعلى الصدق والشفافية بدل الخوف والوعيد.

ربما يكون السودان اليوم بلدًا ينهشه الخراب، وتنهار فيه الدولة، وينتفخ فيه القهر، لكن الرهان الحقيقي ليس على الوضع الحالي، لأنه وضع هالك، يحتاج إلى سنوات طويلة لكي يُصلح الله شأنه. ولكن الرهان، على أن ننجب جيلاً جديدًا لا يشبهنا في قسوتنا، ولا يحتفظ بصمتنا، ولا يكرر حرماننا العاطفي وتاريخنا السياسي.

جيل نحرّره من أثقال التاريخ، ليحرّر الوطن من أثقاله حين يكبر.

* كاتب صحفي.

إضاءة

تضخيم الخبر والادعاء بأن الضحايا ألف واختفاء قرية ترسين

محجوب إبراهيم الخليفة *

● تُعدّ الأخبار في عصرنا الراهن سلاحاً ذا حدين؛ فهي من جهة وسيلة لتمليك المعلومة الصحيحة للرأي العام، ومن جهة أخرى قد تتحول إلى أداة خطيرة تُستخدم في صناعة الوهم وتزييف الوعي وخدمة أجندات خفية. وما جرى في حادثة الانزلاق الأرضي بقرية ترسين في منطقة جبل مرة، يمثل نموذجاً صارخاً لهذه الممارسات الإعلامية التي لا تراعي المهنية، ولا تنطلق من حقائق ميدانية، بقدر ما تستبطن نوايا خبيثة وأهدافاً غير معلنة.

صناعة خبر ضخم من حادثة محدودة

فور انتشار أنباء الانزلاق الأرضي، سارعت بعض المنصات والقنوات إلى الحديث عن اختفاء قرية ترسين بأكملها، وزعمت أن عدد الضحايا قد بلغ الألف شخص، وهو رقم ضخم أثار الذعر داخل السودان وخارجه. لكن سرعان ما تبيّن أن هذه الأرقام لا تستند إلى أي مصدر موثوق، وأنها تضخيم مقصود يندرج ضمن ما يعرف بـ«الحرب النفسية». فالحادثة – وإن كانت مؤلمة – لم تتجاوز في حقيقتها وفاة شخصين فقط، كما أكد شهود العيان الموثوقون وأبناء المنطقة أنفسهم.

الأهداف الحقيقية وراء التضخيم

تضخيم الأحداث لا يأتي اعتباطاً، بل يقف وراءه مخططون يدركون جيداً قيمة «الصورة الذهنية» في توجيه الرأي العام. وفي حالة ترسين، يمكن رصد عدة أهداف رئيسية:

١- التغطية على جرائم ميدانية:

هناك من يرى أن حركة تحرير السودان بقيادة عبد الواحد محمد نور، وهو ابن المنطقة، سعت إلى توظيف الخبر لإخفاء جرائمها المتعلقة بسرقة المعادن في جبل مرة. ويذهب هذا الرأي إلى أن ما حدث لم يكن انزلاقاً طبيعياً، بل نتيجة مباشرة لاستخدام الديناميت في تفتيت الصخور من قبل مقاتلي الحركة، ما تسبب في انهيار محدود أصاب القرية التي ترقد تحت سفح الجبل.

٢- استدعاء التدخل الدولي:-

وجهة نظر أخرى تشير إلى أن جهات خارجية داعمة لحركات التمرد ضالعة في تضخيم الحدث، بهدف تدويل القضية، ودفع المنظمات الدولية والدول الكبرى للمطالبة بفتح المنطقة والسماح بهبوط طائرات «إغاثة». لكن خلف ستار «العمل الإنساني» كان الهدف الحقيقي إنقاذ مليشيا التمرد، التي تعاني عزلة وتراجعاً ميدانياً، وتوشك على فقدان آخر معاقلها.

٣- الحرب النفسية:-

تضخيم مثل هذه الأخبار يضرب في عمق الاستقرار النفسي والاجتماعي، ويزرع الرعب في نفوس المدنيين، كما يضعف ثقة المواطن في قدرة الدولة على إدارة الكوارث. إنها رسالة مُبطنة مفادها أن «الوضع خارج السيطرة»، في محاولة لإضعاف المعنويات وتفكيك اللحمة الوطنية.

صوت الحقيقة: تكذيب الشائعة

في خضم هذا الضجيج الإعلامي، كان لا بدّ من كلمة فاصلة. وهنا جاء دور الأستاذ الدكتور عثمان أبو زيد، أحد أبرز أساتذة الإعلام وخبرائه، الذي سارع بالتواصل مع أبناء المنطقة من المصادر الموثوقة. فكانت النتيجة واضحة:-

نعم، حدث انهيار أرضي.

نعم، وقعت خسائر بشرية.

لكن عدد الضحايا لم يتجاوز شخصين.

أما الحديث عن ألف قتيل واختفاء القرية بأكملها فمجرد شائعة كبرى لا أساس لها.

هذا الموقف العلمي والمسؤول أسهم في تبديد سحب التضليل، وأعاد القصة إلى حجمها الطبيعي بعيداً عن المبالغات والمكايدات السياسية.

الدرس المستفاد

تكشف حادثة ترسين عن الحاجة الملحة إلى:

تحري الدقة والموضوعية قبل تداول الأخبار.

تعزيز دور الإعلام المهني في كشف الأجندات الخفية وراء الأخبار الملفقة.

وعي الرأي العام بأن الحرب لم تعد بالسلاح وحده، بل باتت تدور رحاها في ميدان المعلومات والشائعات، حيث يمكن لخبر كاذب أن يُحدث من الأثر ما يفوق وقع الرصاص.

تضخيم حادثة الانزلاق الأرضي بقرية ترسين، والادعاء باختفاء القرية ومقتل ألف شخص، لم يكن سوى مثال على كيفية توظيف المآسي الإنسانية لخدمة حسابات ضيقة ومصالح سياسية معقدة. والحقيقة أن الضحايا كانوا شخصين فقط، لكن «ضحايا التضليل» كانوا بالآلاف ممن صدقوا الخبر الكاذب وانساقوا وراء دعايته.

وهكذا يظل الإعلام، حين يفقد ضميره المهني، أداة لتزييف الحقائق بدل أن يكون مرآةً صافية للواقع

* كاتب صحفي.

إضاءات

أهمية نظام الدفع والتسوية لعموم دول أفريقيا

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● إن نظام الدفع والتسوية لعموم إفريقيا Pan–African Payment and Settlement (System) (PAPSS) عبارة عن بنية أساسية عابرة للحدود للسوق المالي، تتيح معاملات الدفع عبر إفريقيا، وتتميز بتبسيط التعقيدات التاريخية وتكاليف إجراء المدفوعات عبر الحدود الإفريقية، وتوفير الكفاءات التشغيلية التي تفتح فرصًا اقتصادية واسعة لجميع الأطراف الفاعلة، حيث يتم إكمال إجراءات المدفوعات الفورية التي يقوم بها المُصدرون للمستفيدين بعملاتهم المحلية، بغض النظر عن مكان وجودهم في إفريقيا.

ويتميز نظام المدفوعات الإفريقية باستخدام أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الرائدة، التي تربط البنوك الإفريقية ومقدمي خدمات الدفع وغيرهم من الوسطاء في الأسواق المالية، مما يتيح المدفوعات الفورية والآمنة بين البلدان الإفريقية.

وللتوضيح أكثر، فإن نظام PAPSS يعمل على إجراء التحويلات الفورية أو شبه الفورية للأموال بين الجهات المصدرة في بلد إفريقي والمستفيدين في بلد آخر، والتي تبدأ من إصدار الجهة المنشئة تعليمات الدفع بالعملة المحلية إلى البنك أو مزوّد خدمة الدفع، ويتم إرسال تعليمات الدفع إلى (PAPSS) والذي بدوره يقوم بإجراء جميع العمليات اللازمة للتحقق من صحة تعليمات الدفع، وليتم إرسال تعليمات الدفع إلى البنك المستفيد أو مزوّد خدمة الدفع، ومباشرة يقوم البنك المستفيد بمقاصة الأموال للمستفيد بعملته المحلية.

وبذلك يقدم النظام حلاً للتحديات التاريخية المعهودة، متمثلا في إجراء المدفوعات عبر الحدود الإفريقية، ويضيف قيمة من خلال بنية تحتية مشتركة للسوق الإفريقية لكي تكون متاحة لجميع الأطراف الفاعلة من الحكومات والبنوك ومقدمي خدمات الدفع إلى الشركات والمؤسسات الصغيرة والأفراد.

وهذا يؤدي إلى استفادة البنوك التجارية ومقدمي خدمات الدفع والوسطاء الماليين الآخرين المرتبطين بنظام (PAPSS) للقيام بعمليات مبسطة تقلل من تكاليف وتعقيدات صرف العملات الأجنبية للمعاملات العابرة للحدود بين الأسواق الأفريقية، وفوق ذلك توفير إمكانية دفع فوري وآمن عبر الحدود لعملائهم في جميع أنحاء إفريقيا، بالاضافة إلى إيجاد منصة تمكّن من الابتكار في مجال التجارة عبر الحدود، والوصول إلى أسواق إفريقية جديدة.

وكذلك تستفيد الحكومات والبنوك المركزية المشاركة في نظام PAPSS من خلال تخفيف الضغط على الحسابات الحالية، والطلبات على سيولة النقد الأجنبي، وكذلك المساعدة في زيادة شفافية النشاط التجاري عبر الحدود، وزيادة الرقابة على المعاملات عبر الحدود، وزيادة القدرة على توليد الإيرادات، وتعزيز فرص تحقيق الشمول المالي، وتحسين النمو الاقتصادي من خلال التجارة بين البلدان الإفريقية.

وأيضا هذا النظام يحقق فوائد ومزايا كبيرة للعملاء، حيث يمكن للشركات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والأفراد الاستفادة من خلال إكمال إجراءات الدفع الفوري وكذلك شبه الفوري، في ظل المعاملات عبر الحدود دون المتاعب المرتبطة بتحويل العملة، مما يساهم في تحسين رأس المال العامل، من خلال ضمان الدفع، وسرعة إنجاز المعاملات،

والوصول إلى حلول تسهيل الدفع المختلفة، من خلال شبكة متنامية من الوسطاء الماليين، وكذلك شبكة متنامية من البنوك المركزية والبنوك التجارية ومقدمي خدمات الدفع والوسطاء الماليين الآخرين، والذين قطعا يدركون الفوائد الاقتصادية لتبسيط عملية الدفع عبر دول القارة الإفريقية، حتى يتمكن المزيد من الأفارقة من إجراء معاملات تجارية مع بعضهم البعض، مما يسهل إكمال المعاملات التجارية للتصدير والاستيراد، مما يعني تنشيط التجارة بين دول القارة، مما يمهد الطريق نحو تحقيق الوحدة الاقتصادية لدول إفريقيا على قرار الوحدة الأوروبية.

* خبير اقتصادي.

بصراحة

طلال مدّاح: صوتٌ يتردّد في ذاكرة الطرب العربي

نجيب عصام يماني *

● لا يُذكر الغناء السعودي الأصيل، إلا واسم طلال مدّاح يطلّ في الصدارة، كعلم من أعلام الموسيقى العربية الحديثة، وصوتٍ وُلد ليكون جسرًا بين البساطة الفطرية وعمق الإبداع. لم يكن مجرّد مطرب يؤدي ألحانًا، بل كان مدرسة كاملة في الحسّ الفني والذوق الرفيع، صاغ ملامح الأغنية السعودية الحديثة، وجعلها تتبوأ مكانًا مشرّفًا بين مدارس الغناء العربي الكبرى.

ملامح الشخصية الفنية

تميز طلال مدّاح بوجهٍ طفوليّ الملامح، وعينين تعكسان صدقًا دفينًا، وصوتٍ يحمل في طبقاته دفء الصحراء ورقّة البحر معًا. لم يكن صوته مجرد وسيلة للتطريب، بل كان أداة لنقل المشاعر الإنسانية العميقة؛ الحزن، الشوق، الفرح، والحنين. وقد أطلق عليه النقاد ألقابًا مثل «قيثارة الشرق» و«صوت الأرض»، وهي ألقاب لم تأتِ من فراغ، بل من إدراك جمعيّ أن هذا الرجل شكّل وجدانًا غنائيًا خاصًا لا يتكرر.

أروع أغنياته.. بين الشعر واللحن

لعلّ أغنيته الشهيرة «مقادير»، التي كتبها الشاعر الغنائي الكبير سمير مبروك، من أبرز الأعمال التي رسخت في ذاكرة المستمع العربي. فهي تحمل في كلماتها حكمة الأقدار، وفي لحنها البسيط العميق جمالًا يتجاوز حدود الزمان. أما «زمان الصمت» من كلمات بدر بن عبد المحسن، فهي ملحمة عاطفية، تُترجم صراع الحبّ والصمت، وتُظهر عبقرية طلال في تلوين صوته بين الشجن والتحدي.

ومن روائع أعماله أيضًا «وَردك يا زارع الورد»، التي تفيض بالصور الشعرية الرقيقة، وتبرز قدرته على الغناء العاطفي الرشيق، الذي يجمع بين خفة الظل والصدق الشعوري. ولا يمكن إغفال «ليلة تمرّين» و«يا خلي»* وغيرها من الأعمال التي باتت جزءًا من تراث الغناء الخليجي والعربي على السواء.

شهادات النقاد والفنانين

لم يكن طلال مدّاح مجرد محبوب لدى الجمهور، بل حظي بتقدير النقاد وكبار الفنانين. فقد وصفه الموسيقار محمد عبد الوهاب بأنه «صوت يملك كل مقومات الخلود»، بينما رأى فيه محمد عبده «أستاذًا وملهمًا» لكل الأجيال اللاحقة. أما النقاد فقد أجمعوا على أنه نجح في خلق هوية سعودية أصيلة للأغنية، دون أن يعزلها عن التيارات العربية، بل مزجها ببراعة جعلت المستمع من المحيط إلى الخليج يتذوقها بلا حواجز.

إرثه الفني والإنساني

لم يكن طلال مدّاح فنانًا نخبويًا يعيش في برج عال، بل كان قريبًا من جمهوره، يعكس آمالهم وأحلامهم بلغة موسيقية راقية.

ترك وراءه إرثًا فنيًا يزيد عن ألف أغنية، ما بين ألحانٍ وأداء، تظل شاهدة على عبقرية فنان عاش للفن ومات وهو يغني، وكأن القدر أرادَ أن يظلّ صوته مرتبطًا بالحياة حتى لحظاته الأخيرة.

الحديث عن طلال مدّاح ليس حديثًا عن فنان رحل، بل عن ذاكرة حية لا تزال تتردّد في الأذن العربية. هو صدى حنين لا يخفت، وجرس موسيقيّ يظل يذكّرنا بأن الفنّ الحق لا يُقاس بعدد الأغاني ولا بعدد الحفلات، بل بما يتركه من أثر خالد في روح المستمع. طلال مدّاح لم يكن مجرد مغنٍّ، بل كان رواية مكتملة عن الحُبّ والإنسانية.

* كاتب صحفي سعودي.

تحول زراعي

مفهوم التحول الزراعي وأنواعه.. ونوع التحول المرغوب للقطاع الزراعي السوداني

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

مفهوم التحول الزراعي

* التحول الزراعي هو جهد حكومي محض، لتحويل الزراعة من مجرد وسيلة للإعاشة وكسب العيش للسكان الريفيين، الذين يشكلون الغالبية العظمى للسكان، إلى نشاط اقتصادي يتميز بمقدرته على تحسين القدرات الإنتاجية، وزيادة مداخيل المزارعين، وإخراجهم من دائرة الفقر، وتحقيق الأمن الغذائي، وتحسين مستوى المعيشة، وتوفير فرص العمل للسكان على مستوى القُطر، وتحقيق التنمية المستدامة والنمو المضطرد للاقتصاد الوطني.

* يشكل التحول الزراعي نقلة نوعية في سياسات و وأنظمة الإنتاج، واستخدامات الموارد والتقنيات، من أجل زيادة الإنتاج وتحسينه كما ونوعاً، وخلق تميز تنافسي مستدام لمنتجات القطاع الزراعي في الأسواق الخارجية الإقليمية والعالمية، يسهم بفاعلية في نمو الاقتصاد الوطني، ونقل السودان إلى مصاف الدول متوسطة الدخل في المدى المتوسط.

* يعمل على تحويل أنظمة الإنتاج الزراعي إلى أنظمة عادلة اجتماعيا، ومجدية اقتصاديا، وآمنة بيئيا، من أجل استدامة التنمية.

* يعتمد نجاح التحول الزراعي على قوة الإرادة السياسية، والالتزام الحكومي المطلق، وليس على المعونات الخارجية كما هو الحال في مشروعات التنمية. ولا يمكن لأي قدر من المعونة الخارجية أن يحل محل الالتزام الحكومي المستمر.

* يمثل الخضوع للمجموعات الغنية وصاحبة النفوذ السياسي المهدد الرئيسي للالتزام الحكومي المستمر، واستكمال إنجاز التحول الزراعي.

دوافع التحول

* منصة تشغيل وإنتاج محترقة burning platform كما هو الحال الذي آل إليه القطاع الزراعي من دمار شامل لبنياته التحتية وأصوله الإنتاجية.

* وجود تغيرات تقنية technological changes تتطلب التعامل الإيجابي معها، من أجل المحافظة على تنافسية المنتجات.

* تغيرات في الأسواق العالمية global markets dynamism تتطلب التأقلم معها.

* دمج المجتمعات الريفية في الاقتصاد، بتحويل أساليب الإنتاج التقليدية إلى الحداثة.

أنواع التحول الزراعي

عندما يتحدث المختصون والمهتمون عن التحول الزراعي، فإنهم عادة ينظرون إلى مفهوم التحول في إطار ثلاثة مستويات للجهود الرامية لتحقيق التحول، وهي:

* المستوى الأول: تحول تشغيلي بالمحافظة على الوضع الراهن، مع العمل على تحسين المخرجات، وزيادة مستوى الرضا لدى المستهلكين، من حيث السرعة والجودة والتكلفة للمنتجات.

* المستوى الثاني: تحول تقني، بالاستفادة من مستجدات التقنية لإنتاج المخرجات نفسها بطرق مختلفة، بتغيير نموذج التشغيل، وتطوير إجراءات العمل بما يؤدي إلى مواكبة تطلعات العلماء وتجدد رغباتهم.

* المستوى الثالث: تحول استراتيجي، يتم فيه تغيير جذري للرسالة والرؤية ونموذج التشغيل، لبناء مستقبل جديد مختلف، يحقق وضعا تنافسيا مستداماً.

ويفضل تطبيق المستويين الأول والثاني للتحول في الظروف الطبيعية، حيث توجد محافظة على البنيات التحتية والموارد والإمكانات، وأن التحول يتم من أجل التأقلم مع مستجدات التقنية والأسواق والمنافسة.

أما في حالة المنصات المحترقة– كما هو حال القطاع الزراعي الآن ومستوى الدمار الكبير الذي لحق به– فلا يوجد مناص من تطبيق التحول الاستراتيجي، وهو الأمر الذي تستهدفه استراتيجية التنمية المستدامة، التي تسعى إليها وزارة الزراعة والغابات، بالتعاون مع مكتب الفاو (السودان)، من خلال تطبيق توصيات المؤتمر الزراعي الأول الشامل، المنعقد في مارس ٢٠٢١م.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS.

غابة الدليب

حكاوي من مدينتنا.. (فندق المدينة)

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● في مدينتنا الجميلة، وهي في الحقيقة ليست مدينة بالمعنى الحرفي للكلمة، هي (مدينة ريفية)، أو (شبه مدينة)، ولكن دعنا نسميها تجاوزا (مدينة).

فهي بالكاد تتوفر فيها بعض الخدمات، وفيها عدد من المؤسسات، وسوق متوسط الحجم، مبني بالمواد الثابتة، تتوفر فيه الاحتياجات الأساسية لسكان المدينة والقرى من حولها.

هذا السوق عالم من عوالم المدينة، يرتاده الكل، ووصل البعض إلى التعلق بالسوق لدرجة الإدمان.

يزدهر السوق ويزدحم أيام الأسواق، وهي يومان في الأسبوع، حيث يتوافد إليه سكان القرى والأرياف كل يريد شراء حاجاته، وبيع منتجاته في عملية تبادلية استمرت سنوات طويلة دون انقطاع، أما بقية أيام الأسبوع، فالسوق يكون عاديا، يرتاده فقط سكان المدينة بأحيائها المختلفة.

المدينة هادئة لا ضجيج فيها، فلا مطارات، ولا طائرات تهبط وتقلع، ولا ماكينات مصانع تدور، ولا شوارع مسفلتة، ولا حركة عربات كثيرة، كل ما فيها قليل من عربات الحكومة، واللواري الناقلة للبضائع والمحاصيل، ما عدا ذلك لا تسمع صوت ماكينة تدور– عدا طواحين الغلال التي تطحن الذرة من أجل أكلها.

في يوم من الأيام جاء زوار إلى المدينة، ونزلوا عند حاجة فاطمة في مطعمها وقهوتها، وبعد أن تناولوا وجبة الغداء وشربوا الشاي، سألوها هل لديكم فندق هنا لنبيت فيه ونسافر في الصباح؟

لم تفهم سؤالهم جيداً، ولكنها فهمت أنهم يريدون مكانا ليبيتوا فيه ويسافروا في الصباح.

فردت عليهم (أرحكم بيتوا مع أولادي في الديوان، وصباح الله بخيره سافروا).

فكرروا لها نحن نريد فندق، فندق.. فندق.

بالطبع لا توجد في مدينتنا فنادق، أو ثقافة الفنادق، فالزائر إلى مدينتنا إما أن يكون لديه أقرباء، أو أصدقاء، أو زملاء فيها ينزل عندهم، أو تتم استضافته في ديوان أقرب شخص تعرف به، ولا حرج في ذلك، ففي أي منزل من منازل المدينة ديوان خاص للضيوف، وأيضا لاستضافة طلاب المدارس من أهلهم القادمين من الريف، الذين يفضلون السكن مع ذويهم في الخارجية، بدلا عن سكن الداخلية. وبالطبع فهو ديوان لأبناء البيت الذكور غير المتزوجين.

وعندما أصبحت في المدينة مؤسسات وصار بها موظفون كبار، وزوار رسميون، بنت الحكومة استراحة لكبار الموظفين والزوار، عرفت ب(استراحة الحكومة)، واختصارا يسمونها (الاستراحة).

نعود إلى ورطة حاجة فاطمة، التي سئلت عن شيء لا تعرفه، ومن أين لها أن تعرفه والمدينة كلها لا يوجد فيها فندق واحد، ولم تسمع بهذا الاسم قبل اليوم.

فبعد صعوبة فهمت حاجة فاطمة أن الضيوف يريدون مكانا للمبيت فيه غير ديوان أولادها التي تكرمت وعزمتهم باستضافتهم فيه، أو ربما يريدون مكانا أرقى من المنازل الشعبية، فجاء في رأسها استراحة الحكومة، وكادت حاجة فاطمة أن تهتف وجدتها،، وجدتها،، وجدتها،،

ولكنها تذكرت شيئاً آخر، فاستراحة الحكومة ينزل فيها المسؤولون الكبار، وليسوا أفرادا مثل ضيوفها وزبائنها، الذين هم في أحسن الأحوال إما صغار تجار، أو قلاجة بهائم، أو صغار مزارعين، ورغم ذلك لا يوجد مكان آخر في هذه المدينة يقترب من مفهوم هؤلاء الضيوف المتعبين، فقررت أن تخبرهم بذلك، فردت عليهم بلهجتها البسيطة قائلة: (والله يا جماعة عندنا مكان هنا بسموه الاستراحة بنزلوا فيهو الناس المحترمين، لكن ناس مقاطيع ذيكم كدا والله أنا ما بعرف بنزلوا وين)

أي أن عندنا في هذه المدينة استراحة، ولكن مخصصة لاستضافة ضيوف من نوع فاخر، أما أنتم بهيئتكم هذه «المقاطيع» فلا أعرف لكم مكانا تبيتون فيه).

فضحك القوم وبيتوا مع أولادها في ديوانهم، ثم سافروا.

والسلام.

* كاتب صحفي.

طق حنك

هل يمكن أن يعود إنسان السودان كما كان؟

يوسف عبدالرضي *

● في خضم ما نعيشه اليوم من أهوال الحرب والشتات والفقد، يتبادر إلى ذهن كل سوداني سؤال مؤلم، لكنه مفعم بالأمل: هل يمكن أن يعود إنسان السودان كما كان؟

ربما يبدو هذا السؤال مستفزًا في ظل الواقع المرير، لكنني أجيب عنه من دون تردد أو شك: نعم، يمكن أن يعود. بل وأكثر من ذلك، يمكنه أن يعود أقوى وأجمل مما كان، لأن معدن هذا الإنسان لم يصدأ بعد، وجذوره ما زالت ضاربة في عمق الأرض، حيث تنمو القيم السودانية الأصيلة التي تميزنا عن غيرنا.

الإنسان السوداني... نسيج من تسامح وتعايش

لم أجد أي عناء أو تعب وأنا أجيب عن هذا السؤال، لأنني أرتكز على إرث ثقافي واجتماعي هائل، موروث من أجيال سابقة، صنعوا من السودان بلدًا فريدًا في تركيبة مجتمعه وقيمه.

السوداني بطبعه إنسان مسامح، عطوف، طيب النفس، محبٌ للآخر، ولا أقول هذا انطلاقًا من عاطفة وطنية فقط، بل من تجارب حقيقية ومشاهد متكررة، لا يمكن أن تُفسّر إلا بوجود بنية أخلاقية عميقة تشكّل الوجدان السوداني.

من منا لم يشهد مجالس الصلح في الريف أو المدينة؟ من لم يرَ «الديات» تُعقد في لحظات عصيبة، بين قبائل أو أسر أو أفراد؟ ورغم أن الدم لم يجف بعد، تجد أن السلام يعم، والقلوب تصفو، والتعايش يعود، وكأن ما حدث لم يكن إلا سحابة صيف.

رأيت في حياتي أبناء القاتل يوزعون الضيافة في عزاء القتيل، لا من باب الاستفزاز، بل من باب الإيمان بأن ما جرى قضاء وقدر، وأن الدم لا يجب أن يورّث حقدًا، بل أن يتحول إلى دعوة للصفح وإنهاء الخصومة.

هذا ليس خيالاً، بل واقع سوداني صرف، ومشاهد موثقة، عشناها وشهدناها بأعيننا.

الحرب تغيّر الإنسان، لكنها لا تغيّر معدنه

نحن لا ننكر أن ما يحدث الآن في السودان من حرب ودمار وشتات، قد ترك أثرًا عميقًا في النفس، وأجبر الكثيرين على تبني سلوكيات لا تشبههم. لكننا نعلم يقينا أن هذه ليست النسخة الحقيقية من الإنسان السوداني، بل هي حالة طارئة، وُلدت من رحم الحاجة والخوف والجوع والانكسار.

إن الحرب، في كل مكان، تسلب الإنسان جزءًا من إنسانيته، وتدفعه إلى الحافة. لكنها لا يمكن أن تقتلع الجذور، ولا أن تمحو الذاكرة الجمعية التي نشأنا عليها جميعًا.

هل تتوقف الحرب فيعود كل شيء كما كان؟

نعم، وبثقة أقول: إذا توقفت الحرب اليوم، فإن الحياة يمكن أن تبدأ غدًا كما كانت. لأن ما في نفوس السودانيين من قيم ومبادئ راسخة، تجعلهم قادرين على نسيان المرارات، ومسح الأحزان، واستعادة التوازن، كما فعلوا في مرات كثيرة سابقة.

لسنا شعبًا يعيش على الثأر، ولا نحتكم إلى الضغينة. بل نعيش على الكلمة الطيبة، والمبادرة بالسلام، وتحكيم العُرف، والرجوع إلى كلمة الحكماء والمشايخ وأهل الحل والعقد.

ولذلك، حتى في عزّ الانهيار، ترى مجالس الصلح لا تزال تعقد، والدماء تُحقن، والخلافات تنتهي من حيث بدأت، دون أن تتضخم وتتحول إلى نزاعات مزمنة. وهذه قدرة نادرة لا يملكها كثير من شعوب العالم.

الشعب الذي يستطيع أن يسامح، يمكنه أن ينهض

السودان اليوم جريح، لكن الجراح لا تعني الموت. فالشعب الذي يستطيع أن يسامح، رغم كل ما فقده، ويبتسم رغم كل ما خسره، هو شعب لا يمكن أن يُهزم.

وإنسان السودان قادر على أن يعيد ترتيب حياته، ويبني مجتمعه من جديد، ويغفر حتى لأكبر الجراح. كيف لا، وهو الذي عاش حروبًا من قبل، لكنه دائمًا ما يعود إلى ما يميّزه: التسامح، الكرم، والطيبة.

هذه ليست أمنية شاعرية، بل حقيقة يعرفها كل من عاش بين السودانيين، وعرف معدنهم الأصيل.

دعوة للسلام... من أجل عودة الإنسان

ختامًا، أقولها بصدق: الإنسان السوداني لم يتغيّر، بل أجبر على التغيّر. وما إن تتوقف الحرب، وتُفتح نوافذ السلام، حتى يعود كما كان... بوجهه البشوش، وسماحته الفطرية، وقلبه الكبير.

نعم، يمكن أن يعود إنسان السودان كما كان، بل وربما أفضل، فقط إذا مُنحت له الفرصة أن يعيش كما يريد، لا كما يُجبر.

فليكن هذا المقال دعوة للسلام، ونداءً لأن نُعيد لإنسان هذا البلد حقه في الحياة، وكرامته في وطنه.

* شاعر وكاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

المحجة البيضاء

ما بال هؤلاء !

د. طارق عبدالله *

● أعلنت مليشيات الدعم السريع وحلفاؤها من جماعة تأسيس والحركة الشعبية شمال بقيادة الحلو وبعض النطيحة عن حكومة موازية، أدت القسم برئاسة محمد حمدان دقلو، كل تلك الإجراءات عادية لمجموعة معروفة بسوء التقديرات، وارتهانها للعمالة، ولكن الغريب والعجيب في الأمر أن هناك قيادات فكرية وإعلامية وشخصيات كنا نعتقد بأنها كبيرة وفاهمة، تتحدث عن تلك الحكومة باعتبارها حلماً لكل السودانيين، وأنها ستحل أزمة البلاد، وأنها الحكومة التي طال انتظارها، حتى أني استغربت عندما شاهدت إحداهن تبكي من الفرح عند إعلانها، ذلك بخلاف التهاني والكتابات التي تمجد الحكومة الموازية، رغم رفضها من منظمات وهيئات دولية وإقليمية، ومواقف الدول المعارضة لها، رغم قناعتنا بوجود دعم سري لتلك الحكومة، لكن ليس بهدف تكوينها، إنما لتكون ورقة ضغط على الحكومة الشرعية لتحقيق أطماع بعض الدول.

* المتابع لردود أفعال البعض حيال حكومة تأسيس والجنجويد، يحس إن هناك أزمة في الشخصية السودانية، ودليل على أن المعارضة سلبت عقول البعض وأحالتهم من علماء إلى بلهاء، لأن من غير المعقول أن يعقد الإنسان آماله على حكومة ليس لها أرض، وشعبها لا يتعدى بضع قبائل وشخصيات من جملة ما يقارب ٥٧٦ قبيلة في السودان، وأن تجاربها في المناطق التي سيطرت فيها كافية للحكم عليها بأنها حكومة إجرامية وإرهابية، تمارس النهب والاغتصاب والقتل وكل أنواع التعذيب والتنكيل، وانتشار المخدرات والفواحش، وأن الأرض تهتز أسفلها بفعل تحرك الجيش وزحفه على بقية مناطق وجودها.. فهل مثلها يمكن أن تكون حلم الشعب، وأن تحقق ما عجزت عنه الحكومات السابقة؟

* أول التساؤلات المحيرة في تشكيل حكومة الجنجويد، هو قبول عبد العزيز الحلو المشاركة في هذه الحكومة، وقبوله بمنصب النائب، لأن مواقفه معروفة ومتناقضة ومعارضة لموقف حميدتي الذي قبل أن يكون نائباً له، الحلو ضد العروبة وهيمنتها على حكم السودان، وضعيف التعامل مع الإسلام، لذا يطالب بدولة علمانية، بينما حميدتي يمثل العروبة والانتماء الإسلامي من خلال عضويته بالحركة الإسلامية، وقد كان حاميها عندما قامت ثورة ديسمبر، ولا أحد ينكر قيام قوات الدعم السريع بتأمين قيادات الإسلاميين وأسرهم ومقارهم، وكان يتبنى رؤيتهم، وأن السبب الرئيسي في عدم انضمام الحلو لركب اتفاقية جوبا اعتراضه على قيادة حميدتي لوفد التفاوض الحكومي باعتباره جزءاً من الأزمة، وتشدد الحلو مع هبوطه الناعم في أحضان حميدتي يكشف حجم المؤامرة الخارجية، التي فيها حميدتي والحلو مجرد (فلنقليات) والكلمة تعني خادم السلطان. لقد (خرّب الحلو الموت بالرفسي) كما يقول المثل السوداني، وباع نضالاته السابقة بالمال.

* لا نستغرب من خطوة المتمردين في إعلان حكومة، فقد تكون بغرض الاتفاق على شكل تنظيمي في مناطق وجودهم، أو أضغاث أحلام ترفع من معنوياتهم المنهارة بفعل تحرك القوات المسلحة والقوات المساندة لها، أو لإكمال النقص في ذات حميدتي والحلو، ولكن ما يدهش حلم الآخرين وأشخاص في قامة د. علاء الدين نقد، والوليد مادبو، ود. عفاف أبوكشوة وغيرهم من تسربت جنجويدتهم في غمرة الفرحة بإعلان حكومة وهمية لا وجود لها إلا في الإعلام، مواقف هؤلاء تبدو غريبة، كما أن اتباعهم جاهلاً في قامة حميدتي يضعهم تحت مجهر التقييم بأنهم أقل بكثير مما كنا نعتقد في إمكاناتهم، وأنا هنا لا أتحدث عن شخصيات بل عن تنظيم كامل قدّم حميدتي يوماً رئيساً للجنة الاقتصادية رغم حصوله على شهادة رابعة ابتدائي.

* كاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

صراع الأجيال في السودان: من حنين الزمن الجميل إلى تحديات جيل الموبايل

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

المقدمة

● عندما نتأمل السودان في مساره الحديث، يطل أمامنا مشهد معقد يتوزع بين حنين عميق إلى الماضي، وانشداد قوي نحو المستقبل. كثيرون يتحدثون عن «الزمن الجميل»، ذلك العصر الذي كان فيه السودان أقرب إلى لوحة اجتماعية متماسكة، حيث البساطة والرضا والتضامن، وحيث الفن كان مرآة للروح والهوية.

أما الجيل الحالي، جيل الموبايل، فهو يعيش في عالم مختلف تمامًا؛ عالم تهيمن عليه التكنولوجيا والسرعة والتغييرات المتلاحقة، وتكاد تحدد خياراته وطرائق حياته بشكل كامل.

لكن «صراع الأجيال» ليس مجرد ثنائية بين حنين للماضي وتطلع للمستقبل، بل هو انعكاس لتحولات بنيوية في المجتمع السوداني. هذا الصراع يفتح أبوابًا للأسئلة الوجودية الكبرى: كيف يمكن لمجتمع أن يحافظ على ذاكرته الجماعية دون أن يتجمد فيها؟

كيف يمكن لشباب نشأوا في زمن الهواتف الذكية أن يحملوا على عاتقهم أحلام وطن أنهكته الانقلابات والحروب؟

وكيف يمكن للآباء والأمهات أن يتواصلوا مع أبنائهم وبناتهم في ظل اختلاف جذري في المرجعيات والقيم والتصورات؟ إنها ليست مجرد مواجهة بين «جيل الزمن الجميل» و«جيل الموبايل»، بل هي لحظة اختبار حقيقية للسودان: هل يستطيع أن يوظف هذه التباينات كطاقة خلاقة لبناء المستقبل، أم سيتحول الصراع إلى مزيد من التشرذم والانقسام؟

هذه الأسئلة تجعل من الموضوع أكثر من قضية اجتماعية، بل تحديًا وطنيًا وجوديًا.

ملامح «الزمن الجميل»

في الذاكرة السودانية، يُنظر إلى خمسينيات وستينيات القرن الماضي وما بعدها كمرحلة اتسمت بجمال خاص. كانت العلاقات بين الناس أكثر بساطة ودفئًا؛ الجار بمثابة أخ، والأحياء تحولت إلى عائلة ممتدة. كان الأطفال يربَّون على قيم احترام الكبار، وكان المثل الشعبي هو المرجع الأول في حل النزاعات.

ثقافيًا، ازدهرت الأغنية السودانية بألوانها المختلفة: الحقيبة، الطمبور، الغناء الحديث، وكلها شكّلت مشهدًا فنيًا جامعًا. كان الناس يتذوقون الغناء في المناسبات، ويتفاعلون مع الشعراء والمطربين باعتبارهم صوت الوجدان.

سياسيًا، عاشت الأجيال الأولى بعد الاستقلال حلمًا كبيرًا اسمه «السودان الموحَّد»، حيث كان الانتماء الوطني في أوج قوته. الجامعات والمراكز الثقافية كانت مسرحًا للنقاش الفكري والسياسي، وشكّلت بيئة لبناء أجيال متعلمة وواعية.

يُسمى ذلك العصر «الزمن الجميل» ليس لأنه بلا عيوب، بل لأنه حمل في طياته شعورًا بالانتماء، بالأمل، وبوجود مشروع وطني جامع، حتى لو تعثر لاحقًا.

ملامح «جيل الموبايل»

منذ مطلع الألفية، ظهر جيل مختلف جذريًا في السودان. هو جيل الموبايل، الذي فتحت له الهواتف الذكية والإنترنت أبوابًا واسعة على العالم. لم يعد الشاب أو الشابة محصورًا في حدود الحي أو المدرسة أو الجامعة، بل أصبح جزءًا من فضاء افتراضي عالمي يتواصل فيه مع ملايين الآخرين.

تغيرت القيم بسرعة: لم يعد الحديث عن «مجلس الحلة» أو «اللمة في المناسبات» بنفس الزخم، بل حلّت محلها مجموعات «واتساب» و«فيسبوك». الموسيقى أيضًا أخذت منحى فرديًا ورقميًا؛ إذ يختار كل شخص ذائقته الخاصة من على «يوتيوب» أو «سبوتيفاي»، بدلًا من أن يشترك المجتمع في سماع أغنية واحدة كما كان يحدث مع أغاني مصطفى سيد أحمد أو محمد وردي.

سياسيًا، برز هذا الجيل في ثورة ديسمبر ٢٠١٨، حيث استُخدمت الهواتف الذكية لتنظيم المواكب، ونشر الأخبار، وكشف انتهاكات النظام. جيل الموبايل أظهر وعيًا سياسيًا جديدًا، لكنه في الوقت ذاته أكثر نزوعًا إلى الفردية وأقل ثقة في الأطر التقليدية مثل الأحزاب والنقابات.

المفارقة أن هذا الجيل، رغم كونه أكثر اطلاعًا على العالم، يعاني من انقطاع في التواصل مع الأجيال السابقة، ويُتَّهَم أحيانًا بالسطحية أو ضياع البوصلة.

مناطق التلاقي والصراع

من الطبيعي أن ينشأ التوتر بين جيلين عاشا ظروفًا متناقضة. جيل الزمن الجميل يرى أن جيل الموبايل تائه، يفتقد إلى القيم الجماعية، ولا يعرف معنى التضحية أو الصبر. بينما يرى جيل الموبايل أن من سبقه مسؤول عن فشل المشاريع الوطنية، وتضييع فرص التنمية، والانزلاق نحو الحروب. لكن، رغم ذلك، هناك نقاط التقاء مهمة: كلا الجيلين يحمل حلمًا بوطن أفضل. جيل الزمن الجميل حمله من خلال الأغنية والشعر والمشروع الوطني، بينما جيل الموبايل يحمله عبر شعارات الثورة والعدالة الاجتماعية. كلاهما يرفض الاستبداد، ويبحث عن الحرية بطرقه الخاصة.

الصراع إذن ليس صراع قيم فقط، بل صراع أدوات: من جهة، أدوات الماضي كالقصيدة والأغنية واللقاء المباشر، ومن جهة أخرى، أدوات الحاضر كالهاشتاغ، الفيديو القصير، والتواصل الرقمي.

انعكاسات الصراع على المجتمع

الأسرة

في البيت السوداني اليوم، نجد حوارًا متكررًا بين الأب الذي يرى ابنه أو ابنته ملتصقين بالموبايل طوال الوقت، والابن الذي يعتقد أن والده لا يفهم العالم الحديث. هذه الفجوة تولد توترًا، لكنها أيضًا قد تفتح مجالًا لتعلم متبادل

السياسة

الساحة السياسية تمثل أوضح صور صراع الأجيال. فبينما ما يزال بعض قادة الأحزاب يستخدمون خطابًا يعود إلى السبعينيات والثمانينيات، يطالب الشباب بتجديد الخطاب السياسي، واستخدام منصات حديثة للتنظيم. كثير من الخلافات بين «شباب الثورة» و«القيادات التقليدية» يمكن تفسيرها ضمن هذا الصراع.

الثقافة والفنون

انتقلت الثقافة من الجماعية إلى الفردية. لم تعد الأغنية التي يطلقها فنان مثل وردي أو مصطفى حدثًا وطنيًا، بل أصبح كل فرد يبحث عن موسيقى تلائمه وحده. في المقابل، يبتكر الشباب أشكالًا جديدة من التعبير الفني مثل «الراب السوداني» و«الميمات»، وهي تعبيرات تعكس وعيًا مختلفًا لا يمكن تجاهله.

جسر بين الأجيال

بدلًا من أن يبقى الصراع قائمًا على شكل اتهامات متبادلة، يمكن تحويله إلى مساحة للإثراء.

• يمكن لجيل الزمن الجميل أن ينقل تراثه وذاكرته إلى المنصات الرقمية. مثلًا: أرشفة أغاني الحقيبة على «سبوتيفاي» أو «يوتيوب» بطريقة احترافية، لتظل متاحة للأجيال القادمة.

• ويمكن لجيل الموبايل أن يوظف أدواته الرقمية لنشر هذه الثقافة بطريقة إبداعية، عبر البودكاست، الفيديوهات القصيرة، وحتى الألعاب التعليمية.

• الحوار بين الأجيال ضروري، ليس فقط على مستوى الأسرة، بل أيضًا في السياسة والثقافة. فجيل الموبايل بحاجة إلى خبرة جيل الزمن الجميل، والأخير بحاجة إلى مرونة الشباب وقدرتهم على التكيف مع عالم سريع التغير

البعد السوداني الخاص

خصوصية السودان تكمن في أن صراع الأجيال لم يحدث في فراغ، بل في ظل أزمات سياسية وحروب أهلية متكررة منذ الاستقلال، كان آخرها وأكثرها دمارًا الحرب التي اندلعت في ١٥ أبريل ٢٠٢٣. هذه الحروب لم تُفقد الأجيال فقط فرصتها في التنمية والاستقرار، بل صنعت جدرانًا نفسية بين الشباب والكبار. فالشباب الذين وُلدوا في ظل العقوبات والانقلابات والنزوح الجماعي، ثم وجدوا أنفسهم يعيشون جحيم الحرب الأخيرة حيث فقدوا الأمان والبيوت والمدارس، لا يرون في خطاب «الزمن الجميل» سوى حنين قديم لا يغير الواقع، وأحيانًا يعتبرونه ترفًا بعيدًا عن معاناتهم اليومية.

في المقابل، ينظر كبار السن إلى المشهد بعين مختلفة؛ يرون أن سبب الكوارث هو تراجع القيم التي ميزت جيلهم: الاحترام، التماسك، التسامح، والقدرة على التضحية من أجل المصلحة العامة. بالنسبة لهم، ما يحدث اليوم من انهيارات ليس سوى نتيجة مباشرة لضعف الالتزام بهذه القيم، وكأنهم يرسلون رسالة للشباب: «لو تمسكتم بما تمسكنا به، لما وصلتم إلى هنا».

لكن الحقيقة أعقد من ذلك؛ فالأزمة السودانية ليست أزمة قيم فقط، بل أزمة أنظمة سياسية متعاقبة فشلت في إدارة التنوع، وأشعلت صراعات قبلية وجهوية، وأضعفت المؤسسات. ومع ذلك، فإن استدعاء خطاب «الزمن الجميل» يظل مهمًا لأنه يحمل دلالات على إمكانية التماسك والعيش المشترك، بينما تمثل أدوات جيل الموبايل وسيلة لا غنى عنها للتعبير والتنظيم وكسر العزلة.

من هنا تأتي أهمية بناء «رؤية مشتركة»: رؤية تُدمج بين إرث الماضي وأدوات الحاضر. هذه الرؤية يجب أن تتأسس على مبادئ العدالة الاجتماعية، إيقاف الحروب، الاعتراف بالتنوع الثقافي والإثني، واستعادة روح الانتماء الوطني. ولتحقيق ذلك، لا بد أن يتجاوز الجيلان لغة العتاب المتبادل، وأن يلتقيا على أرضية العمل المشترك: جيل الكبار يقدم خبرته وذاكرته، وجيل الشباب يقدم طاقته وأدواته الجديدة. بهذه المعادلة فقط يمكن أن يخرج السودان من دوامة صراع الأجيال إلى أفق شراكة تاريخية تعيد تشكيل الهوية الوطنية وتفتح الطريق أمام مستقبل أكثر استقرارًا وكرامة.

إن تأمل صراع الأجيال السوداني يكشف أنه ليس صراعًا في جوهره، بل هو تفاوت في الذاكرة والخبرة وأدوات التعبير. «الزمن الجميل» يمثل روح السودان المتجذرة في أصالته وقيمه وموسيقاه، وجيل الموبايل يمثل جسد السودان الجديد الذي يسعى لأن يتحرك بخفة وسرعة في عالم لا ينتظر أحدًا. إذا نظرنا إلى العلاقة بين الجيلين من زاوية التكامل، فسنجد أن المستقبل يملك فرصة نادرة: أن يجمع بين حكمة الماضي وإبداع الحاضر. لكن إذا استمرت لغة العتاب والاتهام، فإننا سنبقى ندور في دوائر مغلقة، حيث يرى الكبار أن الصغار فقدوا البوصلة، ويرى الصغار أن الكبار هم من قادوا البلاد إلى الخراب. وبين هذه الرؤى المتناقضة، يضيع الوطن. إن السودان اليوم بحاجة إلى حوار أجيال حقيقي، لا يبدأ بفرض القيم القديمة ولا بالاستهزاء بالحداثة، بل بالاعتراف بأن لكل جيل سياقه وظروفه. يحتاج الشباب إلى الاستفادة من تجارب من سبقهم حتى لا يكرروا الأخطاء، ويحتاج الكبار إلى الانفتاح على روح العصر حتى لا يعزلوا أنفسهم في نوستالجيا عقيمة.

المستقبل السوداني لن يُبنى إلا إذا تحوّل «صراع الأجيال» إلى «تلاقي الأجيال»، بحيث تتقاطع الذاكرة مع الطموح، ويذوب الحنين في الحلم، ويصبح الوطن مساحة مشتركة يعيش فيها الجميع. عندها فقط، سيغدو الحديث عن الزمن الجميل ليس مجرد استدعاء لماض غابر، بل مصدر إلهام يُضيء طريق جيل الموبايل وهو يشّق دروبه نحو غدٍ أكثر عدلًا وكرامة.

* أكاديمي وباحث مستقل.

ساكتين ليه

القيم المدفونة في عاداتنا.. (التنورية والشُمارة والقرقاب)

عوض الكريم فضل المولى *

● وهل التاريخ وصمة في حياة الشعوب، أم هو بداية التطور؟ إنها صرخة في آذان النخب المثقفة لنحتفي بمكارم التاريخ اليوم، ذاك التاريخ الذي كنا بالأمس كله.

السودان بلد التنوع والتعدد، بلد الثقافات الممتدة من النيل الأزرق حتى الصحراء الكبرى، ومن سواحل البحر الأحمر إلى أعماق كردفان ودارفور. هذا التعدد لم يكن يومًا سببًا في الفرقة بقدر ما كان مصدر ثراء إنساني واجتماعي. فالسودانيون، قبل أن تعبث السياسة والأيدلوجيات الدينية المسيسة والاستلاب الثقافي بالعقول وتزرع الانقسامات، عاشوا على قاعدة البساطة والعفوية والسجايا السودانية، متحابين متآلفين، لا يفرق بينهم وضع اقتصادي، ولا موقع جغرافي، ولا انتماء قبلي، ولا تميز ديني. والزائر إلى جبال النوبة وجنوب السودان يلاحظ في البيت الواحد مسلمين ومسيحيين وكجوريين وغير منتظمين إلى أي أيدولجيا. إخوة وفي تناقم وتآلف دون فوارق.

الناظر إلى حياة الناس قبل خمسين عامًا وبعض الوحدات الجغرافية، اليوم في عدد من الولايات، يجد عالمًا مختلفًا، عنوانه الصفاء والسماحة، حيث القيم الأخلاقية والروابط الإنسانية أساس التعامل اليومي. لم تكن المرأة تحاكم على ما ترتدي من زي، ولم يكن الرجل يُسأل عن أصله، أو قبيلته، أو مكان ولادته. بل كانت العادات والتقاليد – على تنوعها – حاضنة لقيم أصيلة: الكرم، احترام الكبير، الحياء، الغيرة وحماية الجار وصونه، وإعلاء قيمة الإنسان قبل أي شيء آخر.

خذ مثالاً بسيطًا من ثقافات النيل الأزرق، أو جنوب السودان، أو قبائل الرعاة السيارة، حيث اللباس التقليدي للنساء أو ما عرف بالتنورية (قطعة قماش بعد تطور الرحط) أو القرقاب والشُمارة، في زمن مضى. هذا الزي لم يكن مجرد قطعة قماش تُرتدى بغض النظر عن طوله وعرضه. ضيّقه أو واسعه، لونه أو خامته، لكنه يحمل معه معنى الحياء والاحترام، ويعكس انتماء المرأة لمجتمعها، ويُظهر مكانتها داخل الجماعة. لكننا اليوم، بدلاً من البحث عن المعاني والقيم التي ارتبطت بهذا الموروث، نحاكمه بمنطق «الجهل» و«التخلف»، رغم اختلاف الزمان والمكان. متناسين أن ما نحتقره اليوم هو ذاته ما نبذل الأموال والجهود في الدعوة الإسلامية والبرامج التربوية لإعادة القيم الإنسانية التي تدعو لها الأديان والعهود والمواثيق الدولية (العفة، الطهر، الاحترام).

المشكلة ليست في العادات ولا التقاليد، بل في زاوية النظر إليها من حيث ثقافة الفرد وليس من حيث القيم الإنسانية. نحن اعتدنا أن نُسقط عليها أحكامًا جاهزة استوردناها من عقول مشوهة بالسياسة والأيديولوجيا، فصرنا نحتقر ما هو جزء من كياننا الجمعي، ونلهث وراء قشور ندعي أنها الحداثة.

إن واجبنا اليوم أن نعيد اكتشاف هذه الكنوز المخفية في تفاصيل حياتنا الماضية: في صفاء الروح، وسلامة العقل والسريرة، في طريقة الجلسة، في طقوس الزواج، في أهازيج الحصاد، في حلقات الذكر الصوفي، في الرحمتات، وجلسة جبنة سيدي الحسن، في كرامة السبعة، وأربعين الوفاة، في لباس النساء، وفي موائد الطعام التي كانت تُمدّ للجميع بلا سؤال عن الهوية. كل هذه ليست مظاهر بدائية كما يُصوَّر، بل هي قيم إنسانية عالية، تحتاج إلى إعادة قراءة بوعي جديد.

ساكتين ليه؟

لماذا ندفن ما هو جميل فينا؟

لماذا نصف عاداتنا بالجهل بينما العالم اليوم يبحث عن فلسفة «العيش المشترك»، التي مارسها أجدادنا ببساطة ودون تنظير؟

إن التراث والعادات ليسا كتابًا مغلقًا نحاكمه بمنطق الماضي، ولا صنمًا نعبده بلا وعي، بل هما رصيد من التجارب الإنسانية التي صاغت وجدان المجتمع السوداني. واجبنا اليوم أن نقرأ هذا التراث بعين النقد الإيجابي: نأخذ منه القيم الفاضلة التي تعزز التماسك والاحترام والكرامة، ونترك ما تجاوزه الزمن.

فالتاريخ ليس عبئًا، بل متكأ ومنصة انطلاق، وبوصلة حياة متجددة. وإذا أردنا أن ننهض كسودانيين، فلا بد أن نتصالح مع عاداتنا وتقاليدنا، نستنطقها بوعي جديد كما نستنطق الأهرامات والرسومات النوبية الفرعونية الأحفورية منها والمنحوتة، ونخرج منها ما ينفع حاضرنا ومستقبلنا. أما احتقارها ووصمها بالجهل المطلق، فهو جهل آخر، أشد خطرًا، لأنه يقطعنا عن جذورنا، ويجعلنا غرباء منبتين في أرضنا.

إذن... ساكتين ليه؟

دعونا نبدأ من هنا: من إعادة اكتشاف قيمنا المخبوءة في تفاصيل حياتنا، لنصنع بها مشروع نهضة سودانية أصيلة، لا نستورد هويتها من الخارج، ولا نخجل من ماضيها.

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

المليشيا على حافة الهاوية.. انهيار البنية قبل سقوط الميدان

لؤي إسماعيل مجذوب *

● في الحروب الكبرى، ليست المعركة هي التي تصنع المصير وحدها، بل البنية الداخلية للقوة المتحاربة. فإذا تشققت القاعدة، وسقطت المرجعية، وتحوّل الولاء من المركز إلى الهوامش، فإن الهزيمة تصبح قدرًا محتومًا، ولو امتلكت القوة آلاف البنادق. هذا هو المشهد الذي يتكشف اليوم في مليشيا الدعم السريع: تفكك داخلي، انقسام قبلي، انهيار معنوي، وفضائح سياسية وإعلامية تجعلها أقرب إلى كيان يتداعى ذاتيًا أكثر من كونه قوة تقاتل خصمًا خارجيًا.

السافنا.. الطعنة التي كسرت احتكار الولاء

إعلان السافنا انشقاقه لم يكن موقفًا فرديًا، بل نقضًا للعقد القبلي الذي قامت عليه المليشيا. دعوته للمحاميد بالعودة إلى موسى هلال أعادت الصراع إلى نقطة البدء: من يملك شرعية الزعامة القبلية؟

هنا تكمن الخطورة، فحين ينتقل الولاء من القيادة المركزية إلى الزعامة التقليدية، فإن المؤسسة تنهار من داخلها مهما بدت قوية في الخارج.

تمرّد القبيلة.. أخطر من تمرّد الدولة

حين حملت المليشيا السلاح ضد الدولة، كان ذلك صراعًا يمكن احتواؤه بالجيش، بالسياسة، أو بالتفاوض. لكن حين تبدأ القبيلة نفسها بالتمرّد على المليشيا، فإن المعركة تتحول إلى تفكك اجتماعي يعصف بكل الأسس التي ارتكزت عليها. الاشتباكات بين السلامات والبني هلبة، بين الرزيقات والمعاليا، وبين المحاميد وآل دقلو، ليست حوادث عابرة؛ إنها إعادة صياغة لموازين القوة في دارفور، وإعلان أن المليشيا فقدت غطاءها الاجتماعي الذي طالما وفر لها المقاتلين والسلاح

الضعين.. مدينة تحت قانون الغاب

الضعين اليوم مرآة واضحة للانهيار النفسي. القتل، النهب، الاعتقال، الإهانة... كلها مظاهر يومية خلقت حالة رفض صامت ضد المليشيا.

في علم الحرب النفسية، البيئة التي تُحكم بالقهر تتحول مع الوقت إلى بيئة ناقمة، تنتظر لحظة الإنفجار. هنا لا تعود القوة العسكرية ضمانًا للبقاء، بل عبئًا يسرّع من انهيارها، لأن الهيبة حين تسقط بين الناس لا يعيدها السلاح.

ياجوج.. سقوط الهيبة في مشهد واحد

لم يكن مشهد إذلال ياجوج مجرد حادثة قبلية؛ لقد كان رمزًا لانكسار الهيبة. المليشيا التي بنت صورتها على الخوف والقوة المطلقة، رأت أحد قادتها يصفع علنًا، ويُجبر والده على الاعتذار، قبل أن يُصفى على يد أبناء قبيلة منافسة. مثل هذه الحوادث في الحروب النفسية تعادل هزيمة كاملة، لأنها تزرع في وعي المقاتلين أن قادتهم ليسوا محصنين ولا فوق الإهانة.

حكومة التأسيس.. سقوط الوهم

محاولة الإعلان عن «حكومة تأسيس» لم تمنح المليشيا شرعية سياسية، بل فضحتها أمام الجميع. الصور المركبة، الأيادي الناقصة، والوجوه الجامدة التي بثها الذكاء الاصطناعي، ثم تزامنها مع قصف الطيران لنيالا... كل ذلك حوّل ما أرادوه مناسبة للهيبة إلى فضيحة معنوية. في معركة الوعي، خسروا صورتهم، وخسارتها أخطر من خسارة موقع في الميدان.

القراءة العملياتية

ميدانيًا: الانشقاقات القبلية تُضعف خطوط الإمداد وتربك القيادة.

عمليانيًا: انشغال المليشيا بصراعاتها الداخلية يشتت جهودها ويستنزف قوتها.

نفسيًا: انهيار صورة «القوة الموحدة» وتحولها إلى «قبائل متناحرة».

استراتيجيًا: طول أمد الصراع يصب في مصلحة الجيش، الذي يراهن على استنزاف داخلي ينتهي بتفكك كامل.

الخاتمة: النهاية تقترب من الداخل

ما يجري الآن ليس تصدعًا مؤقتًا، بل مرحلة انهيار بنيوي. انشقاق السافنا، صراع القبائل، فضيحة حكومة التأسيس، إذلال ياجوج، والانفلات في الضعين... كلها حلقات في سلسلة واحدة، تشير إلى حقيقة واحدة: أن المليشيا تفقد أساس بقائها. قد تصمد في بعض المواقع عسكريًا، لكن سقفها ينهار فوق رأسها، ولن يطول الأمر حتى تنطفئ تمامًا.

إنها النهاية التي تُصنع من الداخل... قبل أن يحسمها الخارج.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

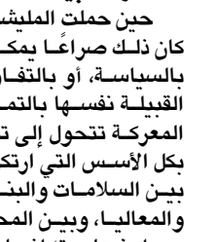

همسة وطنية

المنظور الاستراتيجي للعلاقات السودانية الروسية

د. طارق عشيري *

● تعود العلاقات السودانية–الروسية إلى عام ١٩٥٦، عندما أُقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والسودان حيث شهدت هذه العلاقات تطورًا ملحوظا خلال ستينيات القرن الماضي، حيث تم توقيع اتفاقيات طويلة الأمد لتعزيز التعاون في مجالات متعددة.

في مطلع السبعينيات، قطعت القيادة السودانية العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من جانب واحد. ومع ذلك، بعد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٥، بدأت العلاقات تعود تدريجيًا إلى مسارها الطبيعي. وفي ديسمبر ١٩٩١، اعترفت السودان رسميًا بروسيا الاتحادية كخليفة للاتحاد السوفيتي.

في السنوات الأخيرة، خاصة بعد عام ٢٠١٥، شهدت العلاقات بين البلدين تقاربًا أكبر. سعت روسيا إلى تعزيز وجودها في السودان من خلال التعاون في مجالات التعدين، الطاقة، والتعاون العسكري. كما تم التباحث حول إقامة قاعدة لوجستية روسية على البحر الأحمر في بورتسودان، مما يعكس الاهتمام الروسي بالموقع الاستراتيجي للسودان.

مع اندلاع النزاع المسلح في السودان عام ٢٠٢٣، استمرت روسيا في تعزيز علاقاتها مع الخرطوم. في يونيو ٢٠٢٤، أعلن عن اتفاق بين البلدين يقضي بتزويد روسيا للجيش السوداني بالأسلحة والذخيرة مقابل إقامة محطة للوقود في البحر الأحمر. هذا التقارب أثار مخاوف دولية وإقليمية بشأن تأثيره على استقرار المنطقة.

بشكل عام، تتسم العلاقات السودانية–الروسية بالتقلب، متأثرة بالتحولات السياسية الداخلية والخارجية. ومع ذلك، يظل التعاون بين البلدين قائمًا، مع سعي كل منهما لتحقيق مصالحه الاستراتيجية في المنطقة.نجاح الاستراتيجية السودانية–الروسية يعتمد على عدة عوامل سياسية، اقتصادية، وأمنية. التعاون بين السودان وروسيا تطور بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، خاصة في مجالات التعدين (مثل الذهب) والتعاون العسكري. ومع ذلك، تحقيق النجاح الحقيقي لهذه الاستراتيجية يتطلب معالجة تحديات عدة منها لابد وضحها في الحسبان وهي

التوازن الجيوسياسي بما ان السودان في موقع حساس بين الدول الغربية ودول المنطقة، وأي تعاون مع روسيا قد يواجه ضغوطا من قوى دولية أخرى و استقرار السودان عامل حاسم. أي توترات داخلية أو صراعات قد تعيق تنفيذ مشاريع استراتيجية مشتركة مع روسيا.

مدي اهتمام روسيا بالسودان كجزء من استراتيجيتها في إفريقيا، خاصة مع تركيزها على توسيع نفوذها في القارة عبر مبادرات سياسية واقتصادية وأمنية.

نجاح هذه الاستراتيجية يعتمد على تحقيق نتائج ملموسة، مثل تحسين البنية التحتية، رفع مستوى التعاون في الطاقة والتعدين، وتعزيز القدرات العسكرية.

ثم التحديات الاقتصادية منها ضعف الاقتصاد السوداني الذي قد يحد من استغلال الفرص المتاحة في التعاون مع روسيا، خاصة إذا لم يتم دعم القطاعات الإنتاجية وتعويض ماتم نهبه من المصانع خلال فترة الحرب

إذا تم تجاوز هذه التحديات من خلال رؤية واضحة وشراكة متوازنة، يمكن للاستراتيجية السودانية–الروسية أن تحقق نجاحًا يخدم مصلحة الطرفين.

اما من ناحية المنظور استراتيجي تعتبر العلاقات الروسية السودانية جزءاً من استراتيجية روسيا الأوسع لتعزيز نفوذها في إفريقيا، مستفيدةً من موقع السودان الجيوسياسي وثرواته الطبيعية. تتسم هذه العلاقة بمزيج من المصالح الاقتصادية، العسكرية، والجيوسياسية، والتي تساهم في تحقيق أهداف الطرفين في إطار التوازنات الإقليمية والدولية.

حيث يتمتع السودان بموقع جغرافي حيوي يربط بين إفريقيا والشرق الأوسط، بالإضافة إلى إطلالته على البحر الأحمر، مما يجعله هدفاً مهما لروسيا لتعزيز وجودها البحري ومواجهة النفوذ الغربي في المنطقة.

تسعى روسيا من خلال استراتيجتها إلى تقليص هيمنة الولايات المتحدة وحلفائها على إفريقيا، واستخدام السودان كمنصة لتعزيز نفوذها الإقليمي.

السودان غني بالذهب، النفط، والمعادن الأخرى، وهو ما يمثل فرصة استثمارية كبيرة لروسيا. شركات مثل «فاغنر» الروسية استفادت من هذه الثروات، خصوصاً في مجال التعدين.

التعاون في مجالات الطاقة وبناء الموانئ والمرافق يعد أداة لتعزيز العلاقات الاقتصادية الثنائية.

التعاون العسكري الذي نشط خلال الحرب الحالية وسارعنافي مقال ان نسارع الخطي نحو روسيا لحوجتنا الماسه في تلك الفترة للسلاح، لكن من خلال الاستراتيجية يمكن التوسع في التدريب العسكري وتبادل الخبرات، حيث ترى روسيا السودان شريكا استراتيجيا في تطوير وجودها العسكري في إفريقيا.

يمثل مشروع القاعدة الروسية على البحر الأحمر بعداً استراتيجياً مهماً، يمنح موسكو نقطة ارتكاز جديدة في الممرات البحرية الدولية.

ولكن هناك تحديات أمام هذه الاستراتيجية وهي التغيرات السياسية في المستمرة في النظام السياسي بالسودان قد تؤثر على استمرارية التحالف مع روسيا.

والضغوط الدولية التي تواجه روسيا والسودان انتقادات وعقوبات غربية، مما يجعل التعاون بينهما محاطا بتحديات دولية.

يمكن لنا ان نعمل علي تعزيز الاستقلال السوداني و أن تستفيد الخرطوم من علاقتها مع روسيا لتحقيق استقلالية أكبر عن القوى الغربية خاصه بعد الحرب حيث القراءة الصحيحه لمصالحنا وقد تطرقنا علي ذلك في

عدد من المقالات بان علينا الاستفادة من اخطاء الماضي

والعمل الجاد علي تفعيل وتطوير الشراكات في مجالات الزراعة، التكنولوجيا، والصناعة يمكن أن تساهم مساهمه كبير بالنهوض بالتنمية السودانية.

الاستراتيجية الروسية–السودانية تعكس التقاء المصالح في عدة مجالات، لكن استدامتها تعتمد على التوازن بين المكاسب الاقتصادية والجيوسياسية، واستجابة الطرفين للتحديات الداخلية والخارجية.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية.

نحو غد مشرق

رب ضارّة نافعة؛ نحو مجتمع سوداني أكثر بساطة وأقل تبذيراً

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● في خضم المآسي التي فرضتها الحرب في السودان، وجد كثير من السودانيين أنفسهم مجبرين على النزوح والاغتراب في دول الجوار أو في بلدان بعيدة عن أوطانهم. ورغم قسوة التجربة وما خلفته من آلام وجراح، إلا أن الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى كشف دروساً ثمينة، قد تكون بمثابة «رب ضارة نافعة» إذا أحسنا استثمارها.

عادات العزاء بين البذخ والبساطة

من العادات الراسخة في المجتمع السوداني إقامة مراسم عزاء طويلة قد تمتد لأسابيع، مع فتح الأبواب على مصراعيها لاستقبال المعزين، وتقديم الأطعمة والمشروبات على مدار اليوم. وهي عادة تحمل قيمة تكافلية عالية، لكنها امتزجت بالتبذير، وربما أثقلت كاهل أهل المتوفى، الذين هم أحوج للدعم المادي والمعنوي.

في المقابل، لاحظ السودانيون في مجتمعات أخرى، أن مراسم العزاء غالباً ما تُختصر في يوم واحد فقط، حيث يُحدد موعد الصلاة والدفن ثم استقبال المعزين في قاعة مخصصة، مما يخفف العبء على أهل الفقيد، ويحفظ كرامتهم وخصوصيتهم، ويجنبهم التكاليف الباهظة والزحام المرهق.

حفلات الزواج: بين المظاهر والتيسير

وكذلك الحال في الأفراح، إذ تحوّلت حفلات الزواج في السودان إلى ساحة للتنافس في المظاهر، بدءاً من تكاليف الصالات الفخمة، مروراً بالمطربين، وانتهاءً بمآدب الطعام الضخمة، التي أصبحت هاجساً يؤرق مضاجع الأسر، وتسببت في عزوف كثير من الشباب عن الزواج.

لكن التجربة أثبتت أنه بالإمكان التيسير دون إخلال بالفرحة. ففي بعض المجتمعات، تقتصر مراسم الزواج على تجمع محدود للأقربين دون تكاليف مرهقة، وحتى في السودان، حين أجبرت الحرب بعض الأسر على النزوح، شهدنا زيجات بسيطة تُقام في المسجد، مع تقديم بعض البلح أثناء عقد القران فقط، فخففت الأعباء، وشجّعت الشباب على الإقدام على الزواج.

والدين الإسلامي الحنيف سبق أن وضع ضوابط واضحة في هذا الجانب؛ قال تعالى:

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) [الفرقان: ٦٧].

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «أعظمُ النكاح بركةً أيسرُه مؤونةً»، في إشارة صريحة إلى أن البركة لا تكمن في كثرة الإنفاق، بل في اليسر والتيسير.

فالمغالاة في الزواج ليست فقط مخالفة للنهج النبوي، بل هي أيضًا عائق اجتماعي واقتصادي، يحرم الشباب من بناء أسر مستقرة.

ثقافة الاستهلاك والتبذير

إلى جانب ذلك، اعتاد بعض السودانيين على اقتناء كميات كبيرة من الأواني والملابس والمفروشات دون حاجة حقيقية إليها، وكثير منها ذهبت هباءً تحت وطأة النهب والدمار. أما في الغربة، فقد لمسوا كيف يكتفي البعض بضروريات قليلة تغنيهم عن الكماليات.

وقد حذّر القرآن الكريم بوضوح من الإسراف:

(وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) [الإسراء: ٢٦-٢٧].

فالبذخ ليس فقط عادة سيئة اجتماعيًا، بل هو معصية تجرّ المجتمع إلى الفقر والتفكك.

دعوة لمراجعة النفس والتغيير

إن العودة إلى الوطن بعد الحرب يجب أن تكون فرصة لمراجعة هذه العادات، والتخلص من مظاهر التبذير والإسراف، سواء في المناسبات أو في حياتنا اليومية. نحن بحاجة إلى تبني قيم البساطة والاقتصاد، وتوجيه الموارد إلى ما ينفع الناس: التعليم، والصحة، وتحسين سبل المعيشة، بدلاً من هدرها في طقوس شكلية لا تزيد المجتمع إلا إرهاقاً.

ولنغتنم هذه المحنة القاسية كدرس يعيد تشكيل مجتمعنا نحو بساطة تحفظ كرامة الفرد، وتعزز من تماسك الجماعة. فالتغيير يبدأ من الفرد، ثم ينعكس على الأسرة، ومنها إلى المجتمع بأسره. والسؤال الذي يواجهنا:

هل سنعود إلى سابق عهدنا من بذخ وإسراف بعد كل ما مررنا به؟ أم سنتبنى أسلوب حياة جديداً أكثر وعياً واتزاناً؟

الجواب بيدنا، فلنجعل من هذه المحنة فرصة لإعادة البناء، لا في العمران فحسب، بل في بناء النفوس والعقول، وفق هدي الدين الحنيف، الذي يدعو دائماً إلى الوسطية والاعتدال.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

□ لقراء فويس الكرام
يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.
في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.
نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.
للمشاركة:
يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990
شروط النشر:
أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.
ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.
الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.
معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمع صوتكم!

«الختة النسوية».. أداة ادّخار تقليدية في خدمة الاقتصاد الحديث

□ بقلم: سليمان مآمون

○ يحتل الادخار موقعاً محورياً في مفاهيم مكافحة الفقر وتعزيز الحماية الاجتماعية، إذ يُنظر إليه كشرط أساسي لتحقيق الاستقرار المالي وتمكين الفئات الهشة من تجاوز الأزمات. غير أن التجارب الميدانية أثبتت أن أكثر نماذج الادخار فاعلية ليست بالضرورة الأكثر تعقيداً، بل قد تكون أبسطها وأقربها إلى الممارسة الشعبية اليومية.
من هذا المنطلق، برزت تجربة «الختة النسوية» – وهي صندوق ادخار جماعي غير رسمي، تتشارك فيه مجموعة من النساء بمبالغ أسبوعية تُمنح دورياً لإحداهن وفق ترتيب محدد – كواحدة من أنجح آليات الادخار المجتمعي. ورغم بساطتها، فقد حظيت باهتمام الباحثين بوصفها نموذجاً اقتصادياً قائماً بذاته، يجمع بين المرونة والثقة المتبادلة، ويوفر ضمانة تضامنية فعّالة.
في مدينة الأبيض، شكّلت هذه الصناديق نقطة تحول لافتة في قطاع التمويل الأصغر، حيث جرى اعتمادها كضمانة رئيسية لتمويل النساء الفقيرات. فبدلاً من اشتراطات مصرفية معقدة، أو ضمانات عينية يصعب توفرها، أصبح التزام المرأة بمساهمتها في «الختة الأسبوعية» مؤشراً كافياً على مصداقيتها وقدرتها على الوفاء بالالتزامات. وكانت النتيجة فتح أبواب التمويل أمام شرائح واسعة من النساء، كثيرات منهن خارج دائرة التعليم النظامي، لكنهن يمتلكن خبرة عملية في إدارة اقتصاد أسري وريفي شديد الكفاءة.
إن نجاح هذه التجربة يطرح دلالات اقتصادية واجتماعية مهمة. فهي تؤكد أن رأس المال الاجتماعي – أي الثقة، التضامن، والانضباط الجماعي – قد يكون أحياناً أقوى من رأس المال المادي في ضمان استدامة المشروعات الصغيرة. كما أنها تكشف عن قدرة النساء، حتى في بيئات فقيرة ومحدودة الموارد، على ابتكار أدوات تمويل بديلة تساهم في تنمية المجتمع وتوسيع قاعدة المشاركة الاقتصادية.
من هنا، فإن إدماج «الختة النسوية» في سياسات التمويل الأصغر لا ينبغي أن يُنظر إليه كتجربة محلية معزولة، بل كإطار يمكن تطويره وتوسيع نطاقه، بما يعزز استراتيجيات التمكين الاقتصادي للنساء، ويضيف بعداً عملياً جديداً لمقاربات مكافحة الفقر في السودان وخارجه.

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

بينات الحكمة

□ الشاعر مصطفى الزايد

إذا أَلْقَتْ إليْكَ بَناتُ آوى
مَوَدَّتَها فقدْ بَغَتِ الدَّجاجا

فَبادِلْها الودادَ على حِذار
وأَحْكِمْ حينَ تُبْصِرُها الرّتاجا

فغاياتُ النُّفوسِ مُفَصَّلاتٌ
على أَقْدارِ هِمَّتِها نِتاجا

وأينَ السّائرونَ إلى الثُّريّا
من المُقْعينَ إن بَلَغوا سِراجا

وَمَنْ رَأوا الرِّياسةَ عِبْءَ هَمٍّ
من الرّائينَها خِزّاً وَساجا

وإنْ نَبَحَتْ عَليكَ كِلابُ أرضٍ
وما دانَيْتَها فَدَعِ اللِّجاجا

فَلو كانت بها أَسَدٌ لأَغْنَتْ
فَعائلُها عن الزّأرِ احْتِجاجا

وإنْ طَعَنَ امرؤٌ في ظَهرِ فَذٍّ
فأَيْقِنْ أنّ لُؤْماً فيه هَاجا

وكمْ سَتَرَتْ ثِيابُ المالِ عِلْجاً
وكَشَفتِ الخُطوبُ بِهِ اعْوِجاجا

فَصَبْراً فالمَفاوِزُ مُفْضِياتٌ
إلى بَرْحاءَ تَنْفَرِجُ انْفِراجا

وإرْثُ المجْدِ إنْ صِينَتْ عُراهُ
يَعُدْ عَذباً وإنْ صَحِبَ الأُجاجا

ومَنْ ظنّوا بِحِلْمِ اللّهِ عَجْزاً
فأَبْدَوا بالطَّواغيتِ ابْتِهاجا

فَسوفَ يُريعُهُمْ خُلْفُ اللّيالي
ويَبْهَتُهُم ضِيا الفَجْرِ انْبلاجا

يَدُ القَهّارِ بالجَبَروتِ تُخْلي
وتجتازُ المَسالِحَ والسِّياجا

فَلا ابنُ أنيسةٍ في أمْنِ عَيشٍ
ولا مَنْ يَبْذلونَ لهُ الخِراجا

بنك الخرطوم الحصاحيصا 112 عاماً من التأسيس يقابلها تلكؤ وغطرسة

□ بقلم: عثمان إبراهيم أبوهشام

○ الحضور مبكراً لإجراء بنكك بسبب تغيير الموبايل.. وقبلها أكثر من ٥٠ اتصالاً على الرقم الموحد، والذي تم اختياره بعناية فايقة تعبر عن الإرث والتاريخ العريق للبنك ١٩١٣
○ ١٩١٣ تعني الكثير للأمة السودانية،
تاريخ تأسيس بنك باركليز، وما أدراك ما باركليز، ولكن كعادة الخدمة المدنية والإدارية في السودان، للأسف لا تتماشى الخدمة المقدمة مع عراقة هذا البنك وعراقة جذوره.
○ عشرات الحضور اصطفوا صباح الأحد في انتظار تقديم هذه الخدمة، والتي لو كانت تتم عبر الاتصال التلفوني بسهولة لما احتاج كل هذا الجمع للحضور والانتظار في الشمس.
○ كثير من العملاء كانوا كبار سن، وأكثر من امرأة كانت تحمل طفلاً رضيعاً، بينما لا أحد من موظفي البنك يؤدي على الأقل دور الناطق الرسمي، ليقنع هؤلاء العملاء أن الشبكة طاااشة.. بل أصبح كل التواصل منحصراً ما بين العملاء وأفراد الأمن، والذين كان بعضهم يتعامل باستعلاء مع المواطنين، بل ويرد عليهم بغطرسة مفادها أن هذه طريقتنا في التعامل، وإن لم تعجبكم تعالوا بكرة.
○ حتى الثانية ظهراً ما زالت الشبكة مكشرة عن أنيابها الحادة، وأتى القرار الصاعقة من أفراد الأمن بأن الدوام انتهى والشبكة لم تأتِ.. مع العلم أن الكثير من العملاء كانوا من قرى محلية الحصاحيصا، وبعضهم أتى في ظروف جوية ومناخية غاية في التعقيد، لعدم وجود طرق مسفلتة في بعض القرى.
○ رجعنا إلى بيوتنا، ومن كان من الحصاحيصا فهو أوفر حظاً من أولئك الذين أتوا من قوز محمد نور، وقوز الرهيد، والهدى، وصافية وكتفية، حيث إن بعض هؤلاء قد وجد المواصلات، والبعض الآخر آثر المبيت لليوم التالي.
○ الاثنين نفس السيناريو مع اختلاف بسيط، حيث كان يتم فتح الباب ما بين الحين والآخر، وحينما يفتح أفراد الأمن ذلك القفل، والذي كان يشبه قفل حراسة نيلسون مانديلا في جوهانسبرج.. لكن كان الذين يتم فتح الباب لهم يقول لهم أفراد الأمن
مرحب مولانا،
مرحب سعادتو،
مرحب جنابو،
لا ندري هل هؤلاء عملاء للبنك أمثالنا أم هم من العملاء المميزين.. أم أن لهم شأناً آخر بالبنك يختلف عما آتينا له نحن؟
○ حتى الساعة الواحدة والنصف ما زالت الشبكة متمردة، وتصر على عنادها، ضاربة بعرض الحائط كل الظروف الأسرية والإنسانية التي صاحبت هؤلاء العملاء، ليأتي القرار الصادم رداً على تجمهر الحضور حينما سألوا فرد الأمن، والذي كان هو لغة التواصل الوحيدة معهم، سألوه لو أتت الشبكة هل ستواصلون العمل بعد الثانية ظهراً؟ فرد عليهم مافي شغل.. ولهذا رجعنا بينما ظل نفر قليل وهو يترقب بصيص أمل بالدخول للبنك،
وفعلاً سمعنا في اليوم التالي بأن الشبكة تنازلت عن غطرستها وتم إدخال العدد القليل المتبقي.
○ حضرنا يوم الثلاثاء، وأغلب الوجوه أصبحت مألوفة، وإن كانت هناك من حسنة قدمها البنك لهؤلاء العملاء خلال الأيام الثلاثة، فهي التعارف فيما بينهم، حيث عرفنا البنك على أصدقاء من كاب الجداد، وعد الغنم، وانجضو، ورفسو الحمار، وأصدقاء عملوا معنا بالسعودية، ووجدنا الكثير من القواسم المشتركة بيننا.
○ وقفنا صفاً طويلاً، بينما أحد أفراد الأمن كان يحمل سوطاً، وقد أرجعني بالذكريات للمرحلة الابتدائية وسوط العنج.. ولكنه لم يستخدمه، حيث كان بعض العملاء يتعامل معه بلغة هادئة ولطيفة.
○ اختاروا الخمسة أشخاص الأوائل بالصف وأدخلوهم في درابزين يؤدي للدخول للبنك، وهؤلاء الخمسة حتى الحادية عشرة لم يدخلوا للبنك.. وأخذوا نفس العدد من النساء ثم أدخلوهم البنك الثانية عشرة، ثم أخذوا دفعة ثانية قرابة الساعة الواحدة والنصف.. وبعدها لم يدخل أي أحد عدا حالات متفرقة، يقوم بإدخالها عسكري يبدو أنه مستنفر، بينما حالات أخرى يتم إدخالها بعد مكالمة تأتي لأحد أفراد الأمن نسمع منه مرحباً سعادتك، ثم يقوم ب اللازم!
○ لا ندري ماذا سيحمل يوم غد، هل سيكون نفس السيناريو والمشاهد التراجيدية؟ وهل ستكشر الشبكة مرة أخرى عن أنيابها ويرفع الجلاد سوطه؟ أم يعود للبنك رشده ويطور خدماته لتتناسب وعراقة تأسيسه؟

البيئة في السودان

□ بقلم: أحمد محيي الدين

○ تواجه البيئة في السودان تحديات متعددة، مثل التصحر، وتغيّر المناخ، والتلوث، والصراعات التي تؤثر على الموارد الطبيعية. ولتحسين البيئة، يتطلب الأمر تضافر الجهود من الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، مع التركيز على التوعية البيئية، والاستثمار في مشاريع الاستدامة، وإدارة الموارد الطبيعية بكفاءة، ومكافحة التلوث، والتكيّف مع تغيّر المناخ.
إن التحديات البيئية التي يواجهها السودان ليست بالهينة، فالبلد الذي يضم ثلاثة أقاليم مناخية ذاخرة بالتنوع الحيوي؛ تنهكه الحروب التي تندلع في مساحات تُقدر بـ٣٢,٧٪ من جملة مساحته، وتستهلك نحو ثلثي إجمالي ميزانيته المحدودة.
كما يشكل تلوث مياه الشرب الهاجس الأول لسكان المدن، حيث تصاحب الشكوك مدى كفاءة محطات مياه الشرب، والتزامها بالضوابط الصحية العالمية، وتبرز التقارير اختلاط مياه الصرف الصحي بمياه الآبار الجوفية، وعدم مطابقتها ومياه المحطات للمواصفات العالمية لمياه الشرب من الناحية الأحيائية والكيميائية.
وتعود بعض نسب التلوث العالية لفضلات المصانع، التي يوجد أغلبها بالقرب من ضفاف الأنهار، كالتصنيع الحربي، ومدينة جياد، ومصانع السكر والصابون والأغذية والبترولیات والشحوم ومدابغ الجلود، والتي تصب مخلفاتها الصلبة والسائلة مباشرة في المجاري المائية للأنهار دون معالجة جزئية أو كلية، الأمر الذي يهدد الحياة المائية وإنتاجية الأرض الزراعية، أيضاً (حادثة نفوق أسماك النيل الأبيض ٢٠١٠).
وعلاوة على ذلك، تعود بعض نسب التلوث لشبكات المياه المصنوعة من مادة (الإسبستس) المسرطنة.
ويبدو التلوث الغذائي أيضاً واسع الانتشار لضعف الإشراف الحكومي والرقابة، بدءاً من تلوث الماء والتربة بالمخلفات المؤثرة على الإنبات، مروراً بالاستخدام غير المرشد للمخصبات والمعالجات الكيميائية ومبيدات الحشرات والأعشاب، والملوثات المرتبطة بالنظافة في عمليات الحصاد والتغليف والنقل ووسائل الحفظ، انتهاءً بأسلوب العرض في الأسواق، حيث يعرض الباعة المتجولون المياه والأطعمة على أرصفة الطرق، ويفترشون الأرض بالقرب من مياه الصرف الصحي بحوامل معرضة للذباب والأتربة ودخان عوادم السيارات، وحيث المطاعم ضعيفة الشروط الصحية، إضافة إلى تجاوزات الضوابط التصنيعية والاستيرادية الخاصة بالصلاحية والجودة.
وبصرف النظر عن الغازات المنبعثة من عوادم السيارات، هناك أيضاً الغازات الناتجة عن عمليات الاحتراق بالمصانع، مثل ثاني أكسيد الكربون والنيتروجين والكبريت، التي تسبب أيضاً تلوث الهواء، وبخاصة أن وسائل معالجتها عالية التكلفة على المصانع الصغيرة والمتوسطة.
وهناك أيضاً الغازات السامة الناتجة عن حرق مرادم النفايات المخصصة، وحرق المخلفات المنزلية داخل الأحياء عشوائياً، وحرق الطوب والخزف، والمواد الأخرى الناجمة عن طفح مجاري الصرف الصحي.
ولا تشكل الزيادة في معدلات التصحر والنمو السكاني والهجرة الداخلية وحدها تحدياً بيئياً كبيراً، فمشاريع تنموية أخرى، كإنشاء السدود، وصناعتي النفط والتعدين لها أيضاً أثر كبير على البيئة ومعدلات التلوث. فعلى صعيد مشاريع السدود الجاري إنشاؤها أو المخطط لها، تبرز قضايا استيفاء المعايير الدولية الحادة من الآثار السالبة، كمعدلات ترسّبات الطمي في بحيرات السدود وتآكل الضفاف، والتدهور الكبير في نظم الأراضي الرطبة، كما حدث لميعات السنط على النيل الأزرق، وغابات نخيل الدوم على ضفاف نهر عطبرة السفلي، أحد روافد نهر النيل المتدفقة من إثيوبيا إلى شرق السودان.
صناعة النفط بدورها أفضت لآثار بيئية تشكل تحدياً كبيراً، كآثار تصريف مياه المرافق لاستخراج خام النفط غير المطابق للشروط القياسية، لعدم وجود مرافق لمعالجتها، وتسرب النفط في التربة في مناطق الإنتاج بما يهدد المياه السطحية والجوفية، كما حدث في مناطق الإنتاج في هجليج في جنوب غرب السودان، ومنافذ التصدير البحرية على ساحل البحر الأحمر ومياهه، بما يهدد الحياة البحرية لا سيما الشعب المرجانية.
وعلاوة على ذلك، تعدّ صناعة التعدين الأخطر من حيث الأثر البيئي، لانتشارها في مناطق جغرافية واسعة، ولاعتمادها الكبير على التعدين المحلي بلا ضوابط فاعلة، من حيث تحديد مواقع التعدين بعيداً عن مساقط المياه والآثار والقرى، ومن حيث طبيعة الآليات والمواد المستخدمة في التنقيب والاستخلاص، ومن حيث مؤهلات العاملين وكفاءتهم.
وإلى جانب ذلك، تتضمن صناعة التعدين في السودان مواد الاستخلاص الأكثر سُمِّية في العالم كالسيانيد والزئبق، حيث يعد السودان من أكثر الدول النامية زيادة في معدلات انبعاثات الزئبق من خلال التعدين وأنشطة حرق الفحم الاقتصادية.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

فرصة سودانية من الحلم إلى الواقع

زراعة الورد كمورد اقتصادي

إعداد: م. معتصم تاج السر

● الـورد ليـس مجـرد رمـز للجمـال إنـه لغـة الطبيعة ورسالة الحُبّ التي تنبض في قلب الأرض.

هو صناعة عالمية كثيفة العمالة وسريعة الدوران تولّد عملات صعبة وتخلق آلاف الوظائف عبر سلسلة قيمة تبدأ من الشتلة البريئة وتنتهي بباقة متألقة تصل خلال ٤٨–٧٢ ساعة إلى يد المستهلك تحمل عبق الحُبّ والجمال مع كل زهرة.

قيمة زراعة الورد الاقتصادية تتجلى في:

ارتفاع العائد لكل وحدة مساحة مقارنة بمحاصيل أخرى.

كثافة التشغيل التي توفر وظائف مباشرة وغير مباشرة.

إضافة إلى طلب عالمي مستقر يرتفع في مناسبات متعددة فضلاً عن إمكانية التكامل الصناعي عبر إنتاج الزيوت العطرية وماء الورد ومستحضرات التجميل ما يضاعف القيمة ويقلّل الهدر ويحوّل الأرض إلى حديقة من الأحلام.

نماذج عالمية مثل هولندا وكولومبيا والإكوادور أظهرت قوة البنية اللوجستية وسلاسل التبريد وأهمية اختيار الموقع المناسب والارتفاع الأمثل.

بينما نجحت كينيا وإثيوبيا ورواندا في إفريقيا عبر مزارع مرتفعة بيوت محمية حديثة محطات تبريد قرب المطارات وشهادات اعتماد دولية لتثبت أن الورد يمكن أن يكون جسرا بين الأرض والسماء وسفيرا للجمال إلى كل أنحاء العالم.

في السودان يمكن البدء بممر الخرطوم – الجزيرة لمزاياه اللوجستية وقربه من مطار الخرطوم، أو المناطق المرتفعة مثل جبال مرة وجبال النوبة لتوفير درجات حرارة مناسبة لجودة السيقان.

يمكن تأسيس نموذج أولي على مساحة ٢٥–٥٠ فداناً من البيوت المحمية مع أصناف مختارة للسوق الخليجي ومحطة تبريد أولي .

وفرز وتعبئة وحجز سعات شحن منتظمة.

التوسع لاحقاً يشمل مزارع إضافية لتكوين عنقود وردي يضيء الأرض كلوحة فنية مصانع زيوت وماء ورد تفوح منها رائحة الحنين ورش تغليف ومراكز تدريب تزرع المعرفة والمهارة.

أنواع الورد التي تنمو في بيئة السودان

الورد الجوري (Damask Rose):
مناسب للمناطق ذات التربة الطميية والمياه الوفيرة، يستخدم في استخراج ماء الورد والزيوت العطرية ويضفي على المكان عطر الأحلام.

الورد الهجين تي (Hybrid Tea Rose):
سيقان طويلة وألوان متنوعة، مثالي للسوق الطازج والتصدير.

الورد الأسباني (Floribunda Rose):
أزهار متجمعة على ساق واحدة، يتحمل الحرارة نسبيا ويناسب البيوت المحمية .

الورد (Miniature Rose): مناسب لتنسيق الحدائق للزينة الداخلية وبيع الزهور الصغيرة

الورد الوردي والوردي الداكن (Pink Roses):
ينمو جيدا في معظم مناطق السودان مع اهتمام بالرّي المنتظم والتغذية.

الالتزام بالجودة والبيئة أساسي، عبر برامج IPM، مراقبة المياه والتربة، تقنيات الطاقة الشمسية، وفحوص متبقيات المبيدات. الأسواق المستهدفة تشمل الخليج العربي، مصر وشرق إفريقيا، وأوروبا على المدى المتوسط، مع عقود توريد مسبقة لتحقيق استقرار الإيرادات، لتصل باقات السودان العطرة إلى كل زاوية من العالم.

متطلبات الزراعة الحديثة

الحرارة المثلى: ١٥–٢٥°C نهاراً، ١٢–١٨°C ليلاً، مع بيوت محمية لتثبيت درجات الحرارة، لتظل الزهور محتفظة ببهائها .

البيوت المحمية:
هياكل معدنية، أغطية بولي كاربونيت أو بولي إيثيلين، شبكات تظليل وتهوية، ونظام تبريد تبخيري يحمي الزهور من حرارة الصيف الحارقة.

المياه والتسميد:
ريّ بالتنقيط، فيرتيجايشن دقيق لمراقبة EC/pH، وتحليل دوري للمياه والتربة، لتنمو الزهور.

العمليات الحاسمة:
التقليم، التطويش، الوقاية المتكاملة من الآفات، والقطاف في طور البرعم المشدود صباحاً.

ما بعد الحصاد:
تبريد أولي سريع (٠–٢°C خلال ٢–٤ ساعات)، استخدام محاليل حافظة، فرز حسب الطول والقطر، وتعبئة معيارية، للحفاظ على نقاء كل زهرة.

سلسلة القيمة

التكاثر والشتلات:
موردون دوليون أو إقليميون مع حجر نباتي صارم.

الزراعة والإدارة:
إعداد وسط النمو، برامج ري وتسميد دقيقة، وبرامج وقاية متكاملة (IPM).

القطاف والمعالجة:
في الصباح الباكر، فرز أولي حقلي، ماء مبرد ومحاليل حافظة.

التبريد والتعبئة:
تبريد صاعق، رصّ في كراتين معيارية، ملصقات تتبع

النقل والشحن:
شاحنات مبردة، تسليم خلال ٦–١٠ ساعات من القطاف إلى مبرد المطار، شحن جوي خلال ٢٤ ساعة.

البيع:
تجّار جملة، سلاسل تجزئة، متاجر زهور، ومنصات إلكترونية بعقود موسمية أو سنوية.

الأسواق المستهدفة

الخليج العربي:
قرب جغرافي، رحلات يومية، تفضيل لسيقان ٤٠–٦٠ سم وباقات مختلطة.

مصر وشرق إفريقيا:
فتح أسواق إقليمية بالبرّ والتبادل داخل الكتلة الإفريقية.

أوروبا:
على المدى المتوسط عبر ممرات شحن غير مباشرة وعقود مسبقة مع الالتزام بالمواصفات الدولية.

فرص التصنيع والقيمة المضافة

زيوت الورد وماء الورد:
لزيادة القيمة للزهور غير المطابقة للسوق الطازج.

مستحضرات التجميل والعناية:
شراكات مع معامل محلية.

ورد مجفف ومكونات غذائية أو عشبية:
تجارة إلكترونية وإهداءات سياحية.

سياحة زهرية موسمية: مهرجانات محلية تفتح المجال للراغبين في تجربة جمال الحدائق حيث يختلط عبق الورد مع نسمات الحب والفرح.

أهداف ورؤية حركة السودان الأخضر

من ضمن أهداف ورؤى حركة السودان الأخضر تبني التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر الذي يتطرق لمثل هذه الأنشطة غير الشائعة لدى المنتج السوداني.

وإن تشجيع زراعة الورد والأنشطة المرتبطة بها يعكس هذه الرؤية حيث يفتح آفاقاً جديدة للاقتصاد ويحفز الإبداع الزراعي ويُظهر قدرة السودان على الابتكار والمنافسة العالمية في محاصيل جديدة ومتميزة، لتصبح كل زهرة سودانية رمزاً للإبداع والجمال والتميز.

الوعد والمنى:

ونحن نخطو خطواتنا الأولى نحو عالم الورد في السودان نعد بأن يكون هذا المشروع رسالة أمل وعطاء رسالة حب تزين الأرض وتملأ القلوب بالفرح.

وعدنا أن نحوّل أرضنا الخصبة إلى حدائق زهرية تفيض بالجمال والرخاء ونصنع فرص عمل لشبابنا ونفتح أبواب التصدير إلى العالم لنثبت أن السودان قادر على المنافسة في الأسواق العالمية.

ومنى قلوبنا أن نرى كل باقة ورد سودانية تحمل معها عبق الأرض ودفء الشمس وتصل إلى كل زاوية من العالم كرمز للجمال والعطاء والإبداع والوحدة الوطنية.

لن يكون هذا مجرد حلم بل مشروع حيّ يتنفس مع كل وردة ويزرع الابتسامة في كل قلب سوداني ويغرس الحب في كل خطوة على أرضنا الخضراء.

حركة السودان الأخضر
Green Sudan Movement

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

وفيات الأمهات في السودان: أرقام صادمة وأسباب يمكن منعها

صحة المرأة الحامل: من الحمل حتى ما بعد الولادة

إعداد / دكتور عصام صالح
دور رابطة خريجي
كلية الطب - جامعة كردفان

○ الأم الحامل ليست مجرد فرد في الأسرة، بل هي وعاء للحياة ومصدر استمرارية الأجيال. صحتها الجسدية والنفسية تنعكس مباشرة على جنينها، وعلى مستقبل أسرتها ومجتمعها.

في السودان، حيث تتأثر الخدمات الصحية بالنزاعات والظروف الاقتصادية، تصبح رعاية الأم الحامل ضرورة قصوى وليست خياراً

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO) والبنك الدولي، يموت عالمياً نحو ٢٨٧,٠٠٠ امرأة سنوياً بسبب مضاعفات الحمل والولادة (إحصائية ٢٠٢٠). ٩٤٪ من هذه الوفيات تحدث في الدول النامية

كما أن، وفيات الأمهات في السودان يقارب ٢٩٥ حالة وفاة لكل ١٠٠,٠٠٠ ولادة حية (تقديرات ٢٠١٩)، وهو معدل مرتفع مقارنة بالمتوسط العالمي.

لماذا صحة الأم الحامل قضية محورية؟

● تقليل وفيات الأمهات: أغلب أسباب الوفاة (النزيف، العدوى، ارتفاع ضغط الدم، مضاعفات الولادة) يمكن الوقاية منها.

صحة الجنين: الأم السليمة = جنين سليم، والعكس صحيح.

استقرار الأسرة: الأم المريضة أو المتوفاة تؤدي لاضطراب الأسرة بأكملها.

التنمية المجتمعية: لا يمكن بناء مجتمع قوي مع استمرار وفيات الأمهات بمعدلات عالية.

الوضع في السودان

سوء التغذية: أكثر من ٣٠٪ من النساء الحوامل يعانين من فقر الدم

الولادة المنزلية: نسبة كبيرة من النساء خاصة في كردفان ودارفور يلدن في المنازل بدون رعاية مهنية.

الأوبئة المصاحبة: الملاريا، الكوليرا، وحمى الضنك ترفع من خطورة الحمل.

ضعف الوصول للخدمات الصحية: النزاعات الداخلية والنزوح أدت إلى إغلاق العديد من المراكز الصحية أو نقص الكوادر.

الكالسيوم وفيتامين D: لبناء العظام والأسنان.

حمض الفوليك: لمنع تشوهات الأنبوب العصبي.

السوائل: ٨-١٠ أكواب ماء يوميًا

تحديات التغذية في السودان

الاعتماد على الذرة والدخن فقط.

نقص المكملات الغذائية.

ممارسات اجتماعية خاطئة (منع الحامل من أطعمة "تُكبّر الجنين").

حلول عملية

استغلال الموارد المحلية: الملوخية، الرجلة، البامية، الفول السوداني.

حملات توعية أسرية ومجتمعية

مبادرات «حقيبة غذاء الحامل» برعاية رابطة خريجي طب كردفان.

قصة واقعية

في شمال كردفان، قابلت إحدى القابلات امرأة حامل في شهرها السابع مصابة بفقر دم شديد، لأنها تعيش فقط على العصيدة. بعد إدخال البقوليات والبيض في غذائها، مع حبوب الحديد، تحسنت حالتها وولدت طفلاً سليمًا.

الرعاية الطبية الدورية (ANC)

الزيارات الموصى بها

منظمة الصحة العالمية توصي بـ ٨ زيارات على الأقل للحامل.

محتوى الزيارة الطبية

قياس الضغط والوزن.

فحوصات الدم (فقر الدم، السكر، الزهري، التهاب الكبد).

الفحص للملاريا في المناطق الموبوءة.

إعطاء مكملات غذائية (حديد، فوليك، كالسيوم).

التطعيم ضد الكزاز (TT).

التثقيف الصحي حول علامات الخطر.

تحديات في السودان

قلة الكوادر الطبية في الريف.

صعوبة المواصلات للوصول إلى المراكز.

ضعف التغطية بالفحوصات المعملية.

دور الرابطة

تدريب القابلات على قياس الضغط والكشف المبكر عن المضاعفات.

تنظيم قوافل طبية لتغطية المناطق النائية.

المخاطر الشائعة أثناء الحمل

فقر الدم: يؤدي للإرهاق والنزيف أثناء الولادة.

ارتفاع ضغط الدم وتسمم الحمل: من أخطر أسباب الوفاة.

سكري الحمل: يحتاج لمتابعة دقيقة.

الملاريا: شائعة في السودان وتؤثر على الأم والجنين.

النزيف: خاصة في الثلث الأول والأخير.

قصة من دارفور

إحدى الحوامل أصيبت بتسمم حمل ولم يتم اكتشافه لغياب متابعة طبية. وصلت المستشفى في حالة متأخرة، وتوفيت بسبب النزيف الدماغي. القابلة التي روت القصة قالت: "لو كان عندنا جهاز بسيط لقياس الضغط، كان ممكن ننقذها."

الصحة النفسية للحامل والولادة الآمنة

الصحة النفسية

الحروب والنزوح تزيد من التوتر والاكتئاب.

الدعم الأسري والمجتمعي ضروري.

جلسات توعية جماعية للحاملات تساعد على تقليل الخوف.

الولادة الآمنة

الأفضل أن تتم الولادة في مرفق صحي.

تجهيز حقيبة الولادة (ملابس، أدوات نظافة، فوط صحية).

خطة طوارئ: معرفة أقرب مستشفى وسيارة إسعاف.

إعطاء الأوكسيتوسين بعد الولادة لمنع النزيف.

الجزء السادس: ما بعد الولادة

زيارة خلال ٢٤ ساعة، أسبوع، ٦ أسابيع.

متابعة النزيف والتئام الجرح.

الرضاعة الطبيعية الحصرية أول ٦ أشهر.

تنظيم الأسرة: وسائل منع الحمل المناسبة للأم المرضعة.

تحديات

ضعف المتابعة بعد الولادة.

قلة الوعي بأهمية الرضاعة الطبيعية.

دور المجتمع ورابطة خريجي طب كردفان

التثقيف الصحي: عبر المدارس، المساجد، الإذاعات المحلية.

دعم القابلات: تدريبهن وتوفير معدات بسيطة (جهاز ضغط، ميزان، مقص معقم).

المبادرات: حقيبة الولادة الآمنة، حقيبة غذاء الحامل.

الشراكات: مع وزارة الصحة، المنظمات، واليونيسف.

توصيات نهائية

تعزيز دور القابلات كركيزة للرعاية الصحية.

إدماج الرجال والأسر في التثقيف الصحي للحمل.

توفير بيانات دقيقة عن وفيات الأمهات لتوجيه السياسات.

دعم الرابطة للقيام بدور جسر بين المجتمع والجهات الصحية.

فحص الموجات فوق الصوتية أثناء الحمل

لماذا مهم؟

يطمئن الأم على صحة جنينها.

يساعد الطبيب في متابعة النمو واكتشاف أي مشاكل مبكرًا.

يحدد موعد الولادة بدقة.

مواعيد الفحوصات الأساسية

متى؟ الفائدة ماذا يكشف؟

الأسبوع ١١ - ١٤ فحص التأكيد

- تحديد عمر الحمل بدقة
- التأكد من عدد الأجنة
- استبعاد بعض التشوهات المبكرة

الأسبوع ١٨ - ٢٢ فحص التشريح - فحص أعضاء الجنين (المخ، القلب، الكلى، الأطراف)

- مكان المشيمة
- كمية السائل حول الجنين

الأسبوع ٢٨ - ٣٢ فحص النمو

- وزن الجنين
- وضعه داخل الرحم
- كمية السائل
- تدفق الدم عند الحاجة

الأسبوع ٣٦ - ١٣٨ لفحص الأخير - التأكد من وضع الجنين (رأسي أو مقعدي)

- وزن تقريبي للولادة
- مكان المشيمة النهائي

تذكير مهم

الفحص آمن تمامًا للأم والجنين

قد تحتاج بعض الأمهات فحوصات إضافية إذا كان هناك مشاكل مثل سكري الحمل، ضغط الدم أو نزيف.

في المناطق محدودة الإمكانيات يمكن الاكتفاء بفحصين أساسيين:

الأسبوع ١١-١٤

الأسبوع ١٨-٢٢

التطعيمات أثناء الحمل

التطعيمات الأساسية (اللازمة لكل الحوامل)

التطعيم متى يُعطى؟ الهدف

التيتانوس Tetanus Toxoid (TT -) - إذا لم يسبق التطعيم: ٢ جرعات (الأولى في أي وقت، الثانية بعد ٤ أسابيع وقبل الولادة بـ ٢ أسبوع على الأقل).
- إذا سبق التطعيم: جرعة تعزيزية واحدة. حماية الأم والجنين من التيتانوس الوليدي (مرض الكزاز) خاصة عند الولادة في ظروف غير معقمة.

الإنفلونزا الموسمية أي وقت من الحمل (يفضل بداية موسم الخريف/ الشتاء). تقليل خطر إصابة الأم بالإنفلونزا ومضاعفاتها، وحماية الجنين بعد الولادة.

Tdap (تيتانوس + دفتيريا + سعال ديكي) بين الأسبوع ٢٧ - ٣٦ من الحمل. حماية المولود من السعال الديكي (pertussis) عبر نقل الأجسام المضادة من الأم.

التطعيمات الموصى بها في ظروف خاصة

التطعيم متى يُعطى؟ ملاحظات

الملاريا (SP أو IPTp) في مناطق انتشار الملاريا (مثل السودان وكردفان ودارفور)، تعطى أقراص وقائية وليس حقنة. تحمي من فقر الدم، الولادة المبكرة، والإجهاض.

التهاب الكبد B إذا كانت الأم معرضة أو غير مطعمة. يقلل خطر انتقال العدوى للطفل عند الولادة.

كوفيد-١٩ (لقاح كورونا mRNA أو معتمد WHO) في أي مرحلة من الحمل. يقلل خطر مضاعفات شديدة للأم والجنين.

التطعيمات الممنوعة أثناء الحمل (لأنها تحتوي فيروسات حية)

الحصبة (Measles)

الحصبة الألمانية (Rubella)

النكاف (Mumps)

الجدري المائي (Varicella)

■ يجب أخذها قبل الحمل وليس أثناءه.

تذكير

التطعيمات تحمي الأم + الجنين + الطفل بعد الولادة.

يفضل أخذ التطعيمات في مراكز معتمدة وتوثيقها في كرت الحامل.

في السودان، وزارة الصحة تعتمد أساسًا تطعيم التيتانوس للحامل كأولوية أولى.

الخاتمة

صحة الأم الحامل هي استثمار في المستقبل. في السودان، التحديات كبيرة، لكن الحلول ممكنة عبر التغذية السليمة، الرعاية الطبية، الدعم النفسي، الولادة الآمنة، والرعاية بعد الولادة.

مشاركة رابطة خريجي كلية الطب - جامعة كردفان تضيف بعدًا مجتمعيًا وعلميًا، يجعل الجهود أكثر فاعلية واستدامة.

الأم الحامل تستحق أن نمنحها كل الاهتمام، لأنها بوابة الحياة وأساس المجتمع.

- (بمشاركة رابطة خريجي كلية الطب - جامعة كردفان)

يقتل شخصاً كل ٣٠ ثانية

من «دورة المياه» إلى «سرير الموت»: الرحلة القاتلة لأخطر فيروس كبدي

د. عصام الدين مزمل عبدالقادر

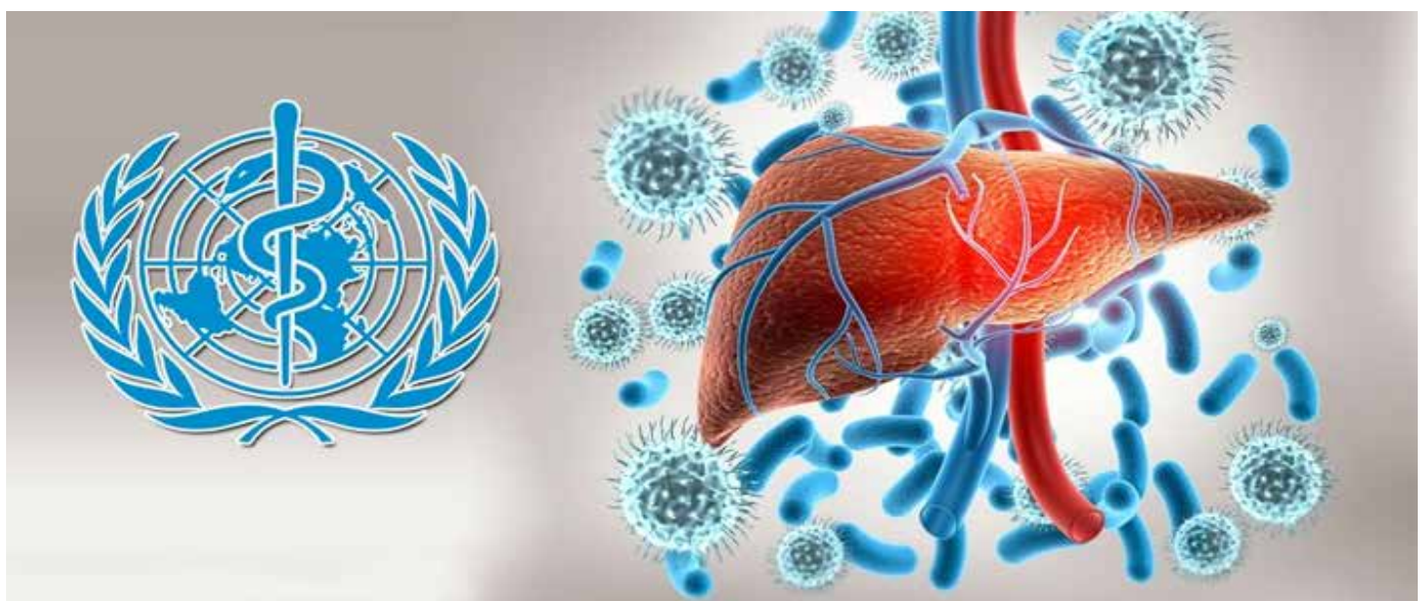

لمحة عامة

تنجمَ التهابات الكبد الفيروسيَّة الحادَّة عن خمسة فيروسات رئيسية لالتهاب الكبد هي (A, B, C, D, E) يعدُّ فيروس التهاب الكبد A السَّبب الأكثر شيوعًا لالتهاب الكبد الحاد، يتبعه فيروس التهاب الكبد B..وتشتمل هذه الفيروساتُ على فيروس إبشتاين–بار (Epstein–Barr virus (EBV)، وهو الفيروس الذي يسبِّب العدوى كثيرة الوحيدات العدوائيَّة و يستمرُّ لمدَّة ستَّة أشهر على الأقل.

حقائق رئيسية

• ينتقل الفيروس عن طريق البراز والفم، خاصة من خلال المياه والطعام الملوثين، ويعد شائعًا في المناطق ذات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية الرديئة.

• يتوفى شخص كل ٣٠ ثانية بسبب هذا المرض.

• حصد فيروس التهاب الكبد E في عام ٢٠٢١ أرواح ٣٤٥٠ شخصا وأشارت التقديرات إلى أن العام نفسه شهد تسجيل نحو ١٩,٤٧ مليون حالة إصابة بالتهاب الكبد E الحاد في العالم؛ كما تسبب فيروس التهاب الكبد E في ضياع نسبة ٥,٤٪ من سنوات العمر المُصحَّحة باحتساب مدد العجز بسبب التهاب الكبد الحاد.

• يؤدي التهاب الكبد (E) إلى انتشار الأوبئة في بعض الأحيان، حيث تكون مرتبطة بالمياه الملوَّثة بالبراز غالبًا.اقتصر حدوث الأوبئة على الصين والهند والمكسيك وبيرو وروسيا وباكستان ووسط وشمال إفريقيا، ولم تحدث في البلدان التي تتبع فيها وسائل فعالة وروتينية للتطهير، تحدث معظم الحالات عند المسافرين العائدين إلى ديارهم من بلد تكون فيه المرافق الصحية سيئة ويكون الوصول إلى المياه المأمونة محدودًا.

• التأثير على الفئات السكانية: قد تسبب العدوى الحادة فشلا كبديًا شديدًا عند النساء الحوامل، مما يزيد من خطر الوفاة.

• يؤدي القيام بنشاطات معينة، مثل الحصول على وشم أو ثقب الجسم أو مشاركة الإبر لحقن المخدرات أو وجود شركاء جنسيين متعددين، إلى زيادة خطر الإصابة ببعض أنواع التهاب الكبد الفيروسي.

• لا يُعاني معظم الأشخاص من أعراض، ولكنَّ البعض يُعاني من أعراضٍ مُبهمة، مثل الشعور العام بالمرض وضعف الشهيَّة والتَّعب.

• يمكن استعمال أدوية، مثل مضادات الفيروسات أو الستيرويدات القشريَّة، وقد يكون من الضروري إجراء زرع للكبد في معالجة حالات المرض المتقدِّمة.

• يمكن أن يكون الفيروس غير قابل للتفريق سريريًا عن الأنواع الأخرى لالتهاب الكبد الفيروسي الحاد.

• تحدث الإصابة بالبرقان نتيجة عدم قدرة الكبد المُتضرِّر على إزالة البيليروبين من الدَّم كما يفعل عادةً. ثمَّ يتراكم البيليروبين في الدَّم ويترسَّب في الجلد، ممَّا يُسبِّبُ الحكَّة.البيليروبين هو صباغ أصفر يجري إنتاجه كمنتج فضلات خلال التفكيك الطبيعيّ لخلايا الدَّم الحمراء.

• الإصابة بالتهاب الكبد E قد تؤدي إلى ظهور أعراض شديدة، ولاسيَّما عند النساء الحوامل.عند النساء الحوامل، يزداد خطر التهاب الكبد الشديد مع ظهور علامات فشل الكبد والوفاة.

• اعلنت منظمة الصحة العالمية عن إرتفاع معدلات الإصابات بالتهاب الكبد الفيروسي (سي – وبي) على نطاق العالم لافتا لوجود ٩ مليون ونصف المليون (٩,٥٠٠) مليون مريض يتناول العلاج، ونوهت إلى ان ١٠٪ فقط من المصابين يعرفوا انهم مصابين بالمرض مع تدني نسبة الذين يتلقون العلاج إما بسبب عدم توفره أو ارتفاع تكلفته .

فيروس التهاب الكبد E

عبء المرض:

وفق تقرير منظمة الصحة العالمية فإن فيروس التهاب الكبد E يسبب ٣٤٥٠ حالة وفاة عالمياً ، مع تقدير لـ ١٩,٤٧ مليون حالة إصابة حادة. ينتقل الفيروس غالبًا عن طريق المياه والطعام الملوثين، وهو شائع في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، خاصة في أفريقيا جنوب الصحراء وجنوب وشرق آسيا. هناك لقاح معتمد في الصين والبلدان الأخرى، ويُستخدم في الاستجابة للفاشيات، وهناك أيضا أداة قائمة على الأدلة لتقييم مخاطر الأمراض وتطوير استراتيجيات الاستجابة.

انتقال العدوى

ينتشر التهاب الكبد (E) بشكل رئيسي عندما يجري ابتلاع شيءٍ ملوَّثٍ ببراز شخص مصَابٍ بالعدوى من قِبل شخص آخَر. العدوى بالتهاب الكبد E مُنتشرة في جميع أنحاءِ العالم وتشيع في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط التي تعاني من حدودية إتاحة الخدمات الأساسية في مجالات إمدادات المياه والصرف الصحي والنظافة العامة والصحة. وتظهر عدوى المرض في شكل فاشيات أو حالات إصابة متفرقة. ولفيروس التهاب الكبد E أربعة أنماط جينية رئيسية تُسبب أمراضا للإنسان (وهي الأنماط الجينية ١ و٢ و٣ و٤)، وتختلف طرق انتقال كل واحد منها وكذلك طرق توزيعه الجغرافي:

١. يصيب النمطان الجينيان ١ و٢ من الفيروس البشر بعدواهما بشكل رئيسي. النمطان الجينيان ١ و٢ من الفيروس الأكثر انتشاراً في أفريقيا وأجزاء من آسيا، فهما ينتقلان أساساً عن طريق البراز. وغالباً ما يتسبب تلوث مياه الشرب بوجه خاص في اندلاع فاشيات المرض على نطاق واسع، ممّا يضر بعدة مئات بل عدة آلاف من الناس. وقد اندلع بعض هذه الفاشيات في مناطق تشهد نزاعات وطوارئ إنسانية من قبيل مناطق الحروب ومخيمات اللاجئين أو المشرّدين داخلياً حيث يطرح توفير خدمات الصرف الصحي وإمدادات المياه المأمونة تحديات خاصة.

٢. يصيب نمطا الجينيان ٣ و٤ بعدواهما الثدييات غير البشرية أساساً، ويسببان أحياناً أمراضاً حيوانية المنشأ لدى البشر. والنمطان الجينيان ٣ و٤ هما نمطان حيوانيا المنشأ في المقام الأول وينتقلان من خلال استهلاك اللحوم النيئة أو غير المطهية جيدا، كما تُعتبر البيئة مصدراً محتملاً للإصابة بعدواهما.

فترة الحضانة:

تتراوح فترة حضانة مرض التهاب الكبد E بعد التعرض لفيروسه بين أسبوعين وعشرة أسابيع، بمتوسط قدره ما بين خمسة أسابيع وستة أسابيع. ويطرح المصابون بالعدوى الفيروس قبل ظهور المرض بأيام قليلة وخلال فترة متراوحة بين ثلاثة وأربعة أسابيع عقب ظهوره.

الأعراض و العلامات

• حمى خفيفة وقلّة الشهية (فقدان الشهية) والغثيان والقيء في مرحلة أولية لبضعة أيام؛

• ألم في الجزء العلوي الأيمن من البطن (حيث يتوضع الكبد)

• الحكة أو طفح جلدي أو آلام في المفاصل؛

• اليرقان (اصفرار الجلد) والبول الداكن والبراز الشاحب؛

• اعراض كبد مؤلمة ومصاحبة بتضخم طفيف (ضَخامة الكبد).

أعراض التهاب الكبد الفيروسي الحاد

تزول معظم الأعراض الأوَّلية في غضون أسبوع عادةً، ويشعر الأشخاص بالتحسن رغم الاعتقاد بإمكانية تفاقم اليرقان.تصل شدَّة الإصابة باليرقان إلى حدِّها الأقصى خلال ١-٢ أسبوع عادةً، ثم تنحسر خلال أكثر من ٢-٤ أسابيع.ولكن قد يستغرق زوال الحالة الكامل وقتًا أطول بكثير في بعض الأحيان و الاعراض تشمل:

• ضعف الشهية (تعود الشهيَّة بعد أسبوع تقريبًا من بدء الأعراض عادةً)

• شعور عام بالمرض (التوعُّك)

• الغثيان والتقيؤ

• الحُمَّى

• ألم في الجزء العلوي الأيمن من البطن (حيث يتوضع الكبد)

• يُعدُّ النفور من السجائر عرضًا نموذجيًّا عند المُدخنين.

• يُعاني الأشخاص المصابون بالعدوى وخصوصًا التهاب الكبد B من شعور بآلام في المَفاصِل وشريٍّ أحمر مُسبِّبٌ لحكَّة الجلد.

• يصبح البول داكنًا والبراز شاحبًا بعد ٣-١٠ أيَّام في بعض الأحيان.

• قد يجعل الكبد مُتضخِّمًا ومؤلمًا عند جسِّه.

أعراض التهاب الكبد المزمن

في كثير من الأحيان، تحدث الأعراض النَّوعيَّة الأولى عندما يستفحل مرض الكبد مع وجود دليل على تشمّع الكبد.يمكن أن تنطوي الأعرَاض على ما يلي:

• تضخم الطحَال

• تظهر الأوعية الدَّموية الصغيرة الشبيهة بالعنكبوت (تسمَّى ورم وعائي عنكبوتي) في الجلد.

• احمرار راحة اليد

• تجمُّع سائل داخل البطن داخل البطن (استسقاء البطن

• الميل إلى حدوث النَّزف (اعتلال خَثري)

• نزف في السبيل الهضمي ناجم عن الدوالي المريئية.

• اليرقان

• تدهور وظيفة الدِّماغ (اعتلال دماغي كبدي.

• سرطان الكبد

التشخيص

لا يمكن التمييز سريريا بين حالات التهاب الكبد E وسائر أنواع التهاب الكبد الفيروسي الحاد أو الأمراض المعدية الأخرى التي يحتمل أن تسبب اليرقان. ومع ذلك، يمكن في الغالب أن يُشتبه بشدة في تشخيص المرض في السياقات الوبائية المناسبة، أي على سبيل المثال عندما تظهر عدة حالات مرضية في مواقع موجودة في مناطق يُعرف عنها أنها موطونة بالمرض أو في أماكن معرضة لخطر تلوّث المياه أو عندما يكون المرض أشد وخامة لدى النساء الحوامل أو إذا استبعدت حالات الإصابة بالتهاب الكبد A.

ويُستند عادةً في التشخيص النهائي لالتهاب الكبد E إلى الكشف عن وجود الأضداد من الغلوبولين المناعي M لفيروس التهاب الكبد E بالتحديد في دم الشخص المريض. وتتوافر اختبارات تشخيصية سريعة للاستخدام الميداني. وتشمل النتائج المختبرية الأخرى ارتفاع التركيزات المصلية للبيليروبين والألانين أمينوترانسفيراز وأسبارتات الأمينوترانسفيراز.

وثمة اختبارات تشخيصية أخرى تشمل اختبار تفاعل البوليميراز المتسلسل بالاستنساخ العكسي الفوري للكشف عن الحمض النووي (الرنا) لفيروس التهاب الكبد E في الدم والبراز. وتستلزم هذه المقايسة وجود مختبرات متخصصة. وهذا الاختبار يلزم خاصة في المناطق التي يكون فيها التهاب الكبد E نادراً، وفي الحالات المرضية المزمنة غير الشائعة التي يسببها فيروس التهاب الكبد E. توجد اختبارات سريعة للكشف عن فيروس التهاب الكبد E تساعد في التشخيص وتضمها منظمة الصحة العالمية في قائمة وسائل التشخيص الأساسية.

علاج التهاب الكبد (E)

لا يوجد علاج مُحدّد مضاد للفيروسات قادر على تغيير مسار التهاب الكبد E الحاد. وإذ تختفي العدوى بالمرض عادة تلقائياً، فليس من الضروري إدخال المريض إلى المستشفى بوجه عام. ومن المهم تحاشي إعطاء أدوية بلا داع يمكن أن تكون لها آثار ضارة على وظيفة الكبد، مثل إعطاء الأسيتامينوفين (الباراسيتامول).

• يلزم إدخال المصابين بالتهاب الكبد الخاطف إلى المستشفى وينبغي أيضا النظر في إدخال النساء الحوامل اللواتي تظهر عليهن أعراض المرض إلى المستشفى.

• إمكانية استعمال ريبافيرين ribavirin في علاج التهاب الكبد E

• يجب على الأشخاص المصابين بالتهاب الكبد (E) عدم شرب الكحول لأنه قد يؤدي إلى إلحاق المزيد من الضرر بالكبد.لا توجد حاجة إلى تجنب أطعمة مُعيّنة أو الحدّ من النشاط.

• لا توجد مُعالَجَة نوعيَّة لالتهاب الكبد الحاد (E).

• قد يؤدي استعمال كوليسترامين عن طريق الفم إلى توفير بعض الراحة.

• قد يكون ريبافيرين (دواء مضاد للفيروسات)، يُعطى لمدة ١٢ أسبوعًا، علاجًا فعَّالا لتلك الحالات النادرة من التهاب الكبد المزمن (E)، ولكن توجد حاجة إلى مزيدٍ من الدراسة.

الوقاية من التهاب الكبد (E)

الوقاية هي أنجع نهج لمكافحة العدوى. ومن الضروري بوجه خاص ضمان إتاحة المعلومات وتدابير الوقاية المناسبة للحوامل المعرضات لخطر الإصابة بالعدوى. ويمكن الحد من انتقال التهاب الكبد E والعدوى بفيروسه على صعيد السكان عن طريق ما يلي:

• صون معايير جودة إمدادات المياه العامة؛

• إنشاء شبكات صرف ملائمة للتخلص من البراز البشري.

• المواظبة على اتباع ممارسات النظافة العامة؛

• تجنب استهلاك الماء أو الثلج من مصادر غير نظيفة.

• تعتمد الوقاية من فيروس التهاب الكبد E ومكافحته على اتخاذ تدابير بشأن إمدادات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية.

• غسل اليدين جيدًا قبل التعامل مع الطعام

• عدم التشارك في استعمال الإبر لحقن ا

• عدم التشارك في استعمال فرشاة الأسنان أو شفرات الحلاقة أو غيرها من الأدوات التي يمكن أن ينتقل الدَّم إليها

اللُّقاحات والغلوبُولين المناعيّ

• ان تطوير اللقاح الوحيد المتاح حالياً ضد التهاب الكبد الوبائي E، والمعروف باسم لقاح HEV ٢٣٩ (Hecolin®)، يتيح فرصة لحماية فئات السكان الضعيفة وكبح جماح فاشيات المرض.

• رُخص بإعطاء هذا اللقاح للأصحاء البالغين من العمر ١٦ عاما فما فوق في الصين منذ عام ٢٠١١ بحقنه عضلياً في إطار اتباع جدول ثلاثي الجرعات (البدء بجرعة أولى، وجرعة ثانية بعد شهر واحد، وجرعة ثالثة بعد ٦ أشهر). ويُقدم هذا المنتج في حقنة مُعبأة مسبقا بفترة صلاحية معتمدة لا تقل عن ٣٦ شهرا.

• تتوفر لقاحاتٌ للوقاية من التهاب الكبد A والتهاب الكبد B ولا تتوفر لقاحات ضد فيروس التهاب الكبد C أو (D)إلا أنّ استعمال اللقاح المضاد لفيروس التهاب الكبد B يُقلل أيضا من خطر العدوى بفيروس التهاب الكبد D.تُستعمل لقاحات التهاب الكبد عن طريق الحقن العضلي.

• يُعطى الأطفال المولودون من أمَّهات مصابات بالتهاب الكبد B الغلوبولين المناعي لالتهاب الكبد الفيروسي B (حقنة في العضل) ولقاحه.

التهاب الكبد الفيروسي ... في السودان الى اين:

تبنى السودان استيراتيجية قومية لمكافحة الكبد الفيروسي خلال الفترة حتى ٢٠٣٠ م موعد القضاء يتضمن التوسع في المراكز وتوفير العلاج والفحوصات وصولا لمرحلة زراعة الكبد التي انطلقت بمستشفى إبن سينا.

في السودان. عدم توفر احصائيات دقيقة لحجم المرض، مبينة على البراهين، الأمر الذي يستوجب توفر الاحصائيات للوقوف على حقيقة المرض ومدى إنتشاره، لكن هنالك ١٠ مراكز للفحص بالخرطوم ومثلها بعدد من الولايات.

نسبة ٩٠٪ من المرضى لايعلمون بإصابتهم به وذلك لعدم ظهور أعراض له، مما يحتاج إلى زيادة الوعي بالكشف المبكر، وأضافت التحدي كبير للقضاء عليه ٢٠٣٠م، الأمر الذي يستوجب من الوزارات تحريك الموارد وتفعيل السياسات وإدماج خدماته في مراكز الرعاية الصحية الأساسية وتوفير التطعيم للمصابين والأكثر عرضة للإصابة.

دور المجتمع

• ضمان الوصول إلى مياه نظيفة ومأمونة:

• تحسين الصرف الصحي والنظافة العامة:

• تعزيز ممارسات النظافة الشخصية: تشجيع غسل اليدين بالماء والصابون، خاصة قبل تناول الطعام وبعد استخدام المرحاض.

• التثقيف والتوعية:

• التأكد من سلامة الأطعمة: يجب التأكد من أن الأطعمة والمشروبات التي يتم تناولها تم تحضيرها أو تخزينها في ظروف صحية.

• الكشف المبكر عن الحالات: في المناطق التي ينتشر فيها المرض، يمكن للمجتمع المساعدة في التعرف على أعراض التهاب الكبد E مثل اليرقان، للإبلاغ عنها للسلطات الصحية.

• الإبلاغ عن الظروف غير الصحية: إبلاغ السلطات عن أي ممارسات غير صحية أو ظروف بيئية يمكن أن تزيد من خطر انتقال الفيروس.

• التعاون مع حملات الصحة العامة:

* استشاري الصحة العامة.

VOICE of sudanese community
السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

موسى الصدر

صورة جثة في طرابلس تفتح شبهة التصفية وتربك الرواية اللبنانية الرسمية

بدليل دامغ تكشفه BBC .. هل وُجدَ الإمام الشيعي المغيّب أخيراً ؟!

● في ٢٥ آب/أغسطس ١٩٧٨، سافر الصدر إلى ليبيا بدعوة من زعيمها آنذاك العقيد معمر القذافي.
قبل ذلك بثلاث سنوات، اندلعت في لبنان حرب أهلية. شارك المقاتلون الفلسطينيون في النزاع الطائفي، خصوصاً أن كثيرين منهم كانوا يتمركزون في جنوب لبنان حيث يقطن معظم أتباع الصدر. وبدأ الفلسطينيون يتبادلون النيران مع إسرائيل عبر الحدود، فأراد الصدر من القذافي الذي كان يدعم الفلسطينيين، أن يتدخل لحماية المدنيين اللبنانيين.
وفي ٣١ آب/أغسطس، وبعد انتظار دام ستة أيام للقاء القذافي، شوهد الصدر وهو يُقاد بعيداً عن فندق في طرابلس في سيارة حكومية ليبية. واختفى أثره بعد ذلك.
زعمت أجهزة أمن القذافي لاحقاً أنه غادر إلى روما، لكن التحقيقات أثبتت زيف ذلك.

في عام ٢٠١١، ذهب الصحفي قاسم حمد إلى ليبيا حيث تلقى معلومة سرية عن الصدر
كانت هناك سبع عشرة جثة محفوظة في غرفة التبريد التي أدخل إليها - إحداها لطفل، والبقية لرجال بالغين. قيل لقاسم إن الجثث محفوظة منذ نحو ثلاثة عقود - وهو ما يتوافق مع الخط الزمني الذي يخص الصدر. جثة واحدة منها فقط تشبه الصدر.
قال قاسم: «ذلك الدرج الواحد، (موظف المشرحة يفتحه)، يكشف الجثة، ولفت انتباهي أمران فوراً». أولاً، قال قاسم، شكل وجه الجثة ولون البشرة والشعر ما زال يشبه الصدر رغم مرور الزمن. وثانياً، أضاف، إن الشخص بدا أنه أعدم.
على الأقل كان ذلك استنتاج قاسم، استناداً إلى الجمجمة. وبدت وكأنها تعرضت إما لضربة قوية على الجبهة أو لطلقة فوق العين اليسرى.
لكن كيف يمكن أن نعرف يقيناً أن هذه الجثة للصدر؟ لذا أخذنا الصورة، التي التقطها قاسم في المشرحة، إلى فريق في جامعة برادفورد كان يطور منذ ٢٠ عاماً خوارزمية فريدة تُدعى «التعرف العميق على الوجه»، وهي تميّز أوجه تشابه معقدة بين الصور، وأثبت أنها موثوقة للغاية في الاختبارات حتى على الصور غير المثالية.
وافق البروفيسور أوغيل، الذي يقود الفريق، على مقارنة صورة المشرحة بأربع صور للصدر في مراحل مختلفة من حياته، ثم تمنح البرمجية صورة المشرحة تقييماً عاماً على ١٠٠، وكلما ارتفع الرقم زادت احتمالية أن يكون الشخص هو نفسه، أو أحد أقاربه. وإذا جاءت النتيجة دون الخمسين يُرجّح أن يكون الشخص غير ذي صلة بالصدر. أما بين ٦٠ و٧٠ نقطة فيعني أنه هو أو قريب له. أمّا إذا بلغت ٧٠ نقطة أو أكثر فهذا يُعتبر تطابقاً مباشراً.
الصورة حصلت على نتيجة في الستينيات - «احتمال مرتفع» - أن تكون للصدر، بحسب ما قال البروفيسور أوغيل.
وللتأكد من النتيجة، استخدم الأستاذ الخوارزميّة ذاتها لمقارنة الصورة مع ستة من أفراد عائلة الصدر، ثم مع ١٠٠ صورة عشوائية لرجال من الشرق الأوسط على درجات متفاوتة من الشّبه به.
قورنت صورة الجثة في المشرحة بصور عائلة الصدر، وصور أخرى لرجال عشوائيين لا علاقة لهم بالصدر حصلت صور العائلة على نتائج أفضل بكثير من الصور العشوائية، لكن أفضل نتيجة بقيت المقارنة بين صورة المشرحة وصور الصدر في حياته. وأظهرت النتيجة أن هناك احتمالاً قوياً أن قاسم قد رأى جثة الصدر. والحقيقة أن الجمجمة وُجدت متضررة، ما يوحي، على الأرجح، بأن الصدر قُتل.
في اليوم الثاني من مهمتنا في طرابلس، كنا نبحث عن المشرحة السرية. قاسم، الذي رافق فريق بي بي سي، لم يتذكر اسم المنطقة التي زارها عام ٢٠١١، سوى أنها كانت قرب مستشفى.
قيل لنا إن هناك مستشفى على مسافة قريبة، فاتجهنا إليه. فجأة قال قاسم: «هذا هو المكان. أنا متأكد. هذا هو المبنى الذي ضمّ المشرحة».
كان مظهر المبنى الخارجي آخر ما استطعنا تصويره. طلبنا إذناً للتصوير داخله، لكن تصاريحنا ألغيت. وفي اليوم التالي، قبضت علينا مجموعة رجال مجهولين، اتضح لاحقاً أنهم من جهاز المخابرات الليبية، من دون أي تفسير.
أخذنا إلى سجن تديره المخابرات الليبية، حيث احتُجزنا في الحبس الانفرادي، واتُّهمنا بالتجسس. عُصبت أعيننا، واستُجوبنا مراراً، وقيل لنا إنه لا أحد يمكنه مساعدتنا. قال لنا خاطفونا إننا سنبقى هناك لعقود. قضينا ستة أيام صعبة في الاحتجاز. وأخيراً، بعد ضغوط من بي بي سي والحكومة البريطانية، أُفرج عنا ورُحّلنا.
كان مؤلماً أن نشعر بأننا أصبحنا جزءاً من القصة. فما زالت ليبيا منقسمة بين إدارتين متنافستين وميليشيات متصارعة، وأوضح لنا موظفو السجن أن المخابرات الليبية تُدار من قبل موالين سابقين للقذافي، ممن لا يرغبون في أن تحقق بي بي سي في اختفاء الصدر.
الدكتور حسين كنعان، الأكاديمي اللبناني السابق، قال إنه زار وزارة الخارجية الأمريكية في الأسبوع الذي اختفى فيه الصدر عام ١٩٧٨، وأبلغ أن الوزارة تلقت تقريراً يفيد بمقتله.
هذا السرد دعمه وزير العدل الليبي الأسبق، مصطفى عبد الجليل، الذي قال لقاسم عام ٢٠١١، «في اليوم الثاني أو الثالث، زوّروا أوراقه، بأنه ذاهب إلى إيطاليا. وقتلوه داخل سجون ليبيا».
وأضاف: «القذافي له الكلمة الأولى والأخيرة في جميع القرارات».
فلماذا إذن قد يأمر القذافي بقتل الصدر؟
إحدى النظريات، كما يقول الخبير في الشأن الإيراني، أندرو كوبر، هي أن القذافي تأثر بالمتشددين الإيرانيين الذين أقلقهم أن الصدر على وشك أن يعطل أهدافهم للثورة الإيرانية.
كان الصدر يدعم كثيراً الثوار الإيرانيين الذين أرادوا إنهاء حكم الشاه محمد رضا بهلوي. لكن رؤيته المعتدلة لإيران اختلفت بشدة مع أفكار المتشددين الإسلاميين الذين لم يستسيغوها بل كانوا ينبذونها.
قبل أسبوع من اختفائه، وفقاً لكوبر، كتب الصدر إلى الشاه عارضاً المساعدة.
تعتقد حركة أمل في لبنان أن الصدر لا يزال على قيد الحياة، وتنظم في معظم الأعوام مسيرة في ذكرى اختفائه للمطالبة بالإفراج عنه.
لكن الإيرانيين لم يكونوا الوحيدين الذين قد يرغبون في موت الصدر.
كان القذافي يقدّم دعماً عسكرياً للمقاتلين الفلسطينيين الذين يهاجمون إسرائيل من جنوب لبنان، ونُسبت إلى الصدر أقوالٌ من مقابلات أجراها أنه حاول إيجاد حل مع منظمة التحرير الفلسطينية.
قد تكون المنظمة اعتقدت أن الصدر، خوفاً على اللبنانيين، قد يقنع القذافي بكبحهم.
ورغم أن كثيرين يعتقدون أن الصدر مات، إلا أن آخرين يصرّون على أنه ما زال حياً.
من بين هؤلاء التنظيم الذي أسسه في السبعينيات، والذي أصبح اليوم حزباً سياسياً شيعياً نافذاً في لبنان يُعرف باسم «حركة أمل».

رئيس «أمل»، ورئيس البرلمان، نبيه بري يؤكد أنه لا يوجد دليل على وفاة الصدر، الذي لو كان حيّاً اليوم لبلغ ٩٧ عاماً. لكن كانت هناك فرصة للفصل في الأمر بشكل قاطع.
في عام ٢٠١١، عندما زار قاسم المشرحة السرية، لم يكتفِ بالتقاط صورة للجثة. بل تمكّن أيضاً من أخذ بعض بصيلات الشعر، بغرض استخدامها في فحص الحمض النووي DNA. سلّمها لمسؤولين كبار في مكتب بري لكي تُخضع للتحليل.
لو ثبتت مطابقتها مع أحد أفراد عائلة الصدر لكان ذلك دليلاً قاطعاً على أن الجثة تعود له. لكن مكتب بري لم يأتِ بردٍّ على ما اقترحه قاسم.
القاضي حسن الشامي، أحد المسؤولين الذين عينتهم الحكومة اللبنانية للتحقيق في اختفاء الصدر، قال إن «أمل» أخبروه أن عينة الشعر فُقدت بسبب «خطأ تقني».
قدمنا نتائج التعرف على الوجه إلى ابن الصدر، السيد صدر الدين الصدر. فجلب معه مسؤولاً بارزاً من أمل هو الحاج سميح هيدوس، وكذلك القاضي الشامي.
والكل أجمع على عدم تصديق نتائجنا.
قال صدر الدين إن من «الواضح» من شكل الجثة في الصورة أنها ليست لوالده. وأضاف أن ذلك «يتعارض مع معلومات لدينا تعود إلى ما بعد هذا التاريخ (٢٠١١، عام التقاط الصورة)»، بأن والده ما زال حياً و محتجزاً في سجن ليبي.
لم تعثر بي بي سي على أي دليل يدعم هذا الرأي.
لكن خلال تحقيقاتنا، اتضح لنا أن الاعتقاد بأن الصدر لا يزال على قيد الحياة له قوة كبيرة كعقيدة موحدة للعديد من الشيعة اللبنانيين. في ٣١ أغسطس/ آب من كل عام، تحيي حركة أمل ذكرى اختفائه.

صورتان متطابقتان لموسى الصدر، كلاهما بالأبيض والأسود، تُظهر نقاط تتبع الهوية

قورنت صورة الجثة في المشرحة بصور عائلة الصدر، وصور أخرى لرجال عشوائيين لا علاقة لهم به

عامل في المشرحة يظهر الجثة لقاسم حمد.

يحاول قاسم (يمين) تذكر موقع المشرحة السرية بينما يتجول في شوارع طرابلس ويتحدث مع محمد

كان الصدر يحظى بجاذبيته لدى أصحاب العديد من الأديان

تعتقد حركة أمل في لبنان أن الصدر لا يزال على قيد الحياة، وتنظم في معظم الأعوام مسيرة في ذكرى اختفائه

بيان لعائلة الإمام موسى الصدر رداً على BBC...

● أصدر مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات بياناً ردّ فيه على ما بثّته قناة BBC عبر منصتها على يوتيوب في وثائقي تطرّق إلى قضية الإمام موسى الصدر ورفيقيه.
وأوضح المركز أنَّ الوثائقي عرض مقطعًا مصورًا لامرأة ادّعت أنها شاهدت الإمام الصدر في أحد مستشفيات طرابلس الغرب عام ٢٠١١، مؤكّداً أنَّ العائلة واللجنة الرسمية المتابعة للقضية أجرتا مقارنة دقيقة خلصت إلى أنَّ الشخص الظاهر في الفيديو ليس الإمام الصدر، وذلك بسبب الفروقات الواضحة في الملامح والشعر ولون البشرة.

الشاعرة رانية عمر فى جلسة عائلية:

الأجيال الجديدة المبدعة لا تجد مظلة تحميها

كانت صرخة ميلادها الأولي في بلاد المهجر في (الرياض). حيث عاشت طفولتها وتعليمها حتي نهاية المرحلة الثانوية ، وعادت إلي وطنها الأم لتدرس الأحياء الدقيقة بالجامعة ..ثم لتواصل بعد ذلك دراساتها العليا في الجامعة العثمانية بحيدر أباد بالهند ..قالت لي (منذ أن كنت فى المرحلة الإبتدائية كان لي (كشكول) أكتب عليه خواطري عن مآسي الأطفال اليتامي والمحرومين ..وبعض اللوحات بقلم الرصاص ..وبعض الكلمات التي تشبه الشعر).

حوار : محمد نجيب محمد علي

رسالتي في الماجستير كانت عن علاج مرض الإيدز

● متى كتبت رانية قصيدتها الأولي ؟

– في الجامعة .. حين كنت طالبة بالسنة الأولي .. من خلال تحريض الأصدقاء والصديقات .. كنا نكتب قصائد مشتركة .. كان هنالك شوق للحب .. وبعد التخرج توقف ملاك الشعر عني .. وعاودني في بلاد الهند ..

● وماذا تقول رانية عن الحب .. عن ذلك الشوق؟

– الحب هو الحياة .. كل شيء نفعله في حياتنا يأتي عن حب .. كل خطواتنا وعلاقاتنا الإنسانية تولد عن حب .. حتي قصائد الهجاء .. الحب هو والد القصيدة .. في الهند يوميا تحدث جريمة إنتحار عاطفي الهنود يمتازون بالصدق في المشاعر وإحاس الغربة ...

● يقولون: في الهند المرأة هي التي تخطب الرجل .. وتدفع مهره ؟

– الهند وطن يمتليء بالخيال .. وطبيعة الحياة تختلف بين الهند والسودان .. البنت الهندية هي التي تخطب فارسها علي عكس ما يحدث هنا ، وهي التي تدفع مهر زواجها منه ، وكان ذلك من شريعة الهندوس ولكنه أصبح عادة (هندية) لا يقتصر أمرها علي الهندوس فقط .. أذكر في ذات مرة إنتحر أحد الأزواج لأن زوجته أنجبت له ستة بنات .. وهو رجل فقير ..

● تري أي أثر تركته الهند في نفس رانية؟

– الهند وطن جميل وملهم .. كتبت هنالك ثلاثين قصيدة .. كانت الهند مرحلة مهمة في حياتي .. وجدت حريتي مع ذاتي وزمني النفسي والداخلي .. وشعب الهند شعب واضح وعلي طبيعته ...

> الهنود يمتازون بالصدق في المشاعر ، ويوميا تحدث هناك جريمة إنتحار عاطفي

● هل تحلمين بقصة حب هندية ؟؟

– لا لا ... الحب في الأفلام الهندية (مبالغة) أنا أحلم بقصة تشبهني .. بدرجة عميقة الإحساس .. شاروخان ليس فارس البنت السودانية ..

● أنت تكتبين القصيدة الفصيحة والعامية والرواية؟

– القصيدة تأتيني لوحدها ،أحيانا بين الأصحاب ، وأحيانا أخري بين (النوم والصحيان) وأحيانا في الحلم .. ولكن كتابة الرواية والقصة متعبة جدا ... في خاطري عشرة عناوين لروايات تتجول معي من العام ٢٠٠١ لم أكتب منها سوي واحدة (عن الحب أتحدث) وهي تجسد شخصية البنت السودانية التي نراها عادية وداخلها خلاف ذلك .. الرواية تتحدث عن طموحاتها وإنكساراتها وتجاربها

● وماذا عن القصيدة مابين اللغة الفصيحة والعامية ؟

– إني أتنفس عشقا .. مابين الفصيح والعامي ، وكتابة العامية أصعب عندي من الفصيح .. ربما لأنني تعلقت بقراءة القرآن والمعلقات .. وبحكم أنني كنت أعيش طفولتي بالسعودية كنت أتكلم بعامية أخري .. تختلف عن عاميتنا السودانية .. وفي لغتنا العامية هناك مصطلحات توضع في غير محلها مثلا كلمة (تدشين) ، الصحيح أن نقول حفل توقيع أو إصدار كتاب معين ...والإختلاف مابين اللغة العامية السودانية والسعودية يبدو واضحا مثلا كلمة (براي) السودانية تقابلها كلمة (لحالي) السعودية ، وكلمة (داير) تقابلها كلمة (أبغي) .

> هنالك أخطاء في لغتنا العامية السودانية ، هنالك مصطلحات توضع في غير محلها

● وماذا تقول رانية عن المشهد الثقافي الآن؟

– يوجد إبداع ومبدعون ولكن ليس هناك ترابط بينهم ، الأجيال الجديدة لا تجد مظلة وحماية لها .. وتعتمد علي مجهودها الشخصي ..

● كيف ذلك ؟

– روضة الحاج مثلا شقت طريقها بنفسها ووصلت إلي أقصي الدول العربية ، وهناك كاتب مجيد إسمه ابو القاسم عثمان شاب يكتب الشعر والرواية وغير معرووف إعلاميا ..مشكلتنا في الإعلام والتسويق للمبدع .. التسويق يعتمد الآن علي المبدع فقط .. !!!!

● أنت جئت من الغربة للوطن ؟

– عدت وأحسست بغربة بشكل مختلف .. غربة الروح .. مشكلة المجتمع السوداني تتمثل في إحتواء أبناء المغتربين (الإعتقاد بأن أولاد المغتربين بلهاء .. ومدللين .. هذه الصورة حتي في الإعلام كنا نواجهها) لذلك حين نزلت الجامعة لم أقل أنني (شهادة عربية) والآن عدنا للغربة على وقع الحرب

● رأنية هل من إختلاف مابين الشعر والأحياء الدقيقة ؟

– لا لا يوجد إختلاف كلاهما يتأملان في العمق..

● أنت تخرجت من الجامعة في تخصص أحياء دقيقة ونلت درجة الماجستير في دراستك عن مرض الإيدز والآن .. تعملين في وظيفة لا علاقة لها بما درست ؟

– بعد تخرجي وحصولي علي درجة الماجستير ظللت أبحث من عام ٢٠١١ حتي ٢٠١٤ عن عمل مابين الجامعات ومراكز البحوث لوظيفة تليق بدراستي .. ولم أجد .. وكان أن وضعت شهاداتي في المنزل ووجدت فرصة موظفة في شركة إتصالات في قسم خدمات المشتركين ، فلم أضع الفرصة تفوت مني حتي لا أظل (عاطلة) الآن أقوم بالرد علي إستفسارات المشتركين وحل مشكلات الشرائح والشكاوي والإقتراحات والخدمات الجديدة .. أنا راضية بهذه الوظيفة ولكني أنوي العودة لعمل أوراق علمية متعلقة بدراستي ..من المنزل والآن عدت إلي سبيل امنياتي ودراستي

● وبماذا تحلمين الآن ؟

بصدور ديواني الثالث الذي أتمني أن يري النور سيري النور واريد أن أحقق أحلامي وهواياتي .. واريد أن يكون السودان أفضل وأجمل .. (والدنيا ما مستاهلة .. ليست سوي لحظات نعيشها...).

كلمات متمردة

أحبِّيه مَجْنُوناً (تربتَ يداكِ وقلبك!)

سارة عبدالمنعم *

● أحبِّيه ...
دونَ مكانتِه سِوى في قلبك: صُعلوكاً كان، طبيباً، رسَّاماً، كاتباً، عِربيداً
أحبِّيه ...
بمقام أفراحِك معه.
أحبِّيه ... لطيفاً إنْ تَقلَّبَ مِزاجُ هُرمونِ حالاتك.
هل تَعلَمنَّ - أيتها النساء - أنَّ نونَ نَحسكُنَّ أورثَتنا جميعاً كِذبةً تُسمَّى : «الدَّلال» و «التمنُّع» عن بساطةِ الفرحِ والحُب؟
أيُّ عيبٍ أكبرُ من أنْ نُتَّهَمَ به، حينَ علَمونا أنَّ الصمودَ وسَجنَ إحساسِنا صَنعة؟ ولم نُدرك إنَّنا بتلك الفِعلة سنضعفُ ذاتَ يوم بالاعتراف، أنَّنا تَمَنَّعْنا عن السعادةِ وَظللنا راغبات.
أحبِّيه كثيراً ...
ذاك الذي يجعلكِ تَعشَقين جسدَك، تهتمِّين بلون نظارتِك الشمسية، تزهو حقيبتُك بلوحِ شوكولاتة، بقنِّينةِ عطر، بمُرطِب أيادٍ كريمي، وبألوان من أحمرِ الشفاه ارْتصَّت مستقيمةً في عُلبةٍ شفافةِ الملمس، جسدُها بلونِ الماء.
أحبِّيه ...
ذاك الذي يوقظُ غيابُه مخاوفَ طفولتِك، حينَ كنتِ تَحسبين الأعوامَ فرحاً بانقضائها، لعلَّ عاماً مقبلاً يُعيدُ إليكِ أباكِ من بلادِ الغُربةِ القريبة.
أحبِّيه ...
مُبدِعاً في حبِّك؛ تعيشين معه عمرَ لحظتك: طفلةً مشاغبة، صبيَّةً هادئة، ثلاثينيةً مختالة، أربعينيةً بين نُضجِ التجاربِ وجنون المراهقة، خمسينيةً يكسوها صمتُ الوقارِ وعقلٌ أعظمُ من أن يُفكِّرَ في كآبةٍ وحزن، وستينيةً تتجدَّدُ فيها مراحلُ العمرِ برجلٍ يراها كل النساء، وكل الحياة، وكل المراحل ..
فمُنذ أن عرَفتْه، وهي امرأةٌ لا تكبُر؛ يمرُّ عليها العمرُ فتزدَهِر به أكثر، تتشبَّثُ بوجهه منذ أن كان شعرُه طويلاً، يبتسِمُ إليها مُنكِرا قولها: «كبرنا»، يهزُّ كتفَه - العُجوزُ إلا من يدِها فوقَه - ضاحكاً بأنَّه لن يُفارِق سنَّ الشباب بها.
قلتُها منذ بداية هذا الحرف : «أحبِّيه مجنوناً»..
فالكونُ امتِلأ بمَن يظنّون أنَّ نفاقَ المشاعرِ في عُرفِهم المقيت يُسمَّى «رزانة» و«رفعة».
تبًّا لمَنَ خدَعنا بأنَّ الحياةَ تُعَدُّ عيبًا!
أحبِّيه ...
مجنوناً لا يخجلُ من الحبِّ والحياة.
أحبِّيه ...
فمَن لم يترُك يديكِ خاويتَين من ترفِ كفِّه بكفِّكِ في دروبِ الحياةِ طمأنينةً وأمانا، ما جزاه إلا العِشق.
أحبِّيه ...
تُربتْ يداكِ وقلبُك!

* كاتبة روائية.

النحل والوضع في الشعر السوداني (٢/١)

نصوص منحولة في شعر إدريس جماع وحكايات موضوعة في سيرته

صديق المجتبى - السعودية

مقدمة

● آفة الأخبار رواتها كما يقولون، وقد ضربت هذه الآفة الأدب والشعر وحتي الحديث الشريف لم يسلم من آفة الرواة في النحل والوضع ولكن علماء الحديث تصدوا لهذه الظاهرة بمناهج علم الحديث وفرعه الجرح والتعديل الذي يتحرى عن صحة النص وتواتر روايته والتحري عن الرواة أنفسهم ومدى مصداقيتهم وجواز الأخذ منهم من عدمه. حتى لا يتم تحريف الحديث والسيرة النبوية.

ذكر محمد بن سلام في كتابه «طبقات فحول الشعراء» السفر الأول الصادر عن دار المدني بجدة في مقدمته ص ٤: « وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوعٌ كثير، لا خير فيه، ولا حجة في عربيّته، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يُستخرج، ولا مثلٌ يُضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر مُعجب، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قومٌ مَن كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة ولا يروي عن صُحُفي»

تناول هذا الوضوع عدد من النقاد القدامى والمحدثين وسنتناول هنا

تحقيق قصيدة «إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه».. المنسوبة مرة إلى إدريس جماع ، ومرة نسبها الاستاذ محمد محمود رضوان في كتابه عن حياة الشاعر المصري عبد الحميد الديب بعنوان «الصعلوك الساخر» وقدم له الاستاذ الشاعر فاروق شوشة رحمه الله ، وقد أورد الأبيات منسوبة للديب ثلاث مرات ومرة نسبت أيضا للشاعر اللبناني المهجري إليا أبو ماضي ومرة نسبها «صاحب الإيضاح في علوم البلاغة» جلال الدين القزويني الشافعي للإمام الشافعي ، ومرة نسبهما الدكتور عمر موسى باشا في كتابه «تاريخ الأدب العربي في العصر العثماني» للشاعر «أمين الجندي المتوفى سنة ١٢٥٧ه - ١٨٤١م»

فظلت هذه الأبيات هكذا وقصتها تائهة يتناقلها الرواة وناحلو الشعر قبل ميلاد الشاعرين إدريس جماع والمصري عبد الحميد الديب..

وكذلك كتب د. عبد الله فيصل آل ربح في الثامن من يناير ٢٠٢٥ م، في صفحة الرأي في (الشرق الأوسط)، مقالاً عنوانه: (دراما أبو ماضي)، أحسن فيه تأملاته في استكشاف معاني بيتين من أشهر أبيات الشعر الحديث عن الحظ العاثر، وبيان سوء طالع الشاعر، وتعاسة دنياه، وشقاء بخته. وفي بدايات المقال قال الكاتب، «إن الأبيات التي بنى مقالته عليها يرددها كثير من الناس دون أن يعرفوا هويةَ قائلها»، وإسهاما منه ، في ردم أمية هؤلاء، نسبها الأستاذ الكاتب عبد الله فيصل آل ربح ، في مقاله المشار إليه أعلاه، إلى الشاعر اللبناني، الراحل، إيليا أبو ماضي كما ذكرنا، لقد ظلت هذه الأبيات تائهة مجهولة النسب تتناقلها الأقلام والألسنة كمولود فاقد الأبوين اشتُهِرَ بعبقرية فذة بين الناس فشغل الناس بالبحث عن أبٍ ينسب إليه بشهادة ميلاد موثقة.

إن البحث عن كاتب النص في عالم الأدب لأصعبُ من البحث عن الأب البايولوجي للمولود البشري في هذا العصر بفحص الحمض النووي DNA للأبوين والجنين وهذا ما لا يتوافر في حالة البحث عن أب لنص شعري أو قطعة نثرية بالبحث في الخصائص الأسلوبية وشواهد ودلالات سياقية في العصر وتاريخ الوقائع التي تسببت في ميلاد القصيدة أو النص ، لوجود الكثير من التشابه الأسلوبي وذلك لما وقع في الشعر من نحل ووضع وتواتر معاني وصور من البيئة وتناصٍ واقتباس ووقع الحافر على الحافر والتضمين من قصائد شعراء منسيين أو لم ينالوا حظاً من الشهرة كما في حالة هذين البيتين الذين ظلا في حالة يتم وتشرد بين الأقلام وألسنة الرواة لقرون مضت فلا بد من بحث مُضنٍ يبذل لإنهاء حالة اليتم التي تعيشها الكثيرُ من النصوص دون معرفة قائليها. وللأسباب المذكورة أعلاه لا يمكن الوصول إلى المصدر الحقيقي لهذين البيتين في الإنترنت، لأنك ستواجَه بسيل عارم من المعلومات التي تنسب الأبيات لأحد شاعرَين:

– الشاعر المصري الراحل عبدالحميد الديب.

– والشاعر السوداني الراحل إدريس جمّاع حسب ما هو شائع في محرك البحث العملاق قوقل وذلك لأن البيتين يصوران ما كان في حياة الشاعرين المذكورين من الأسى والبؤس والشقاء ، ما يجعل نسبةَ الأبيات التي تصف البؤس لأي منهما مناسباً ، نسبة لما عاشه كل منهما في حياته من عُسر، وضنك، وشظف، رحمهما الله. وستجد أن نسَبتها لجمّاع، أكثر من نسبة الأبيات لغيره، ووردت هذه النسبة في كتب بعض المؤلفين ممن يُشار لاسمه بالبنان، في حسن التأليف، وجودة التصنيف، واعتماد المراجع واستخدام المصادر في كل ما يكتبه. كما أن الشاعر جمّاع عاش حياة بائسة، مما جعله الأحرى بأن يقول شعراً كهذا، في وصف واقع حياته التي لم تخل من بؤس، يعرفه كل من قرأ سيرته المحزنة، والتي دفعت بالإضافة إلى شعره الرقيق، وجمال معانيه، واختلاف مبانيه، الكثير من النقاد وذواقة الشعر إلى التعاطف معه... لذلك صارت حياته عُرضة لنسج قصص عجيبة عنه في المخيال الشعبي، ونسبتها إليه، ولو لم يكن له أي علاقة بها. وقد نسج المخيال الشعبي الكثير من القصص والحكايات

عن الشاعر بما يتسق مع سيرته المأساوية وحساسيته المفرطة وحالة الذهول التي لازمته والتي لم تؤثر على ذهنه العبقري الوقاد وموهبته الشعرية الفذة : وفي هذا السياق تداول الكتاب والنقاد والحكواتية بعض القصص من نسج الخيال الجمعي الذي رسم لجماع صورة قابلة للمزيد من المواقف الطريفة التي تشل طرافتها قدرة المتلقين على التفكير في صحتها او عدمها بربط أحداثها بالسيرة الحقيقية للشاعر ، أو إيراد أقوال مفبركة لبعض عمالقة الأدب والفكر حول التعليق عن واقعة معينة لتعزيز صحة الرواية. مثلا قصة أن جماع «أن (جمّاع) كان في مطار لندن ذاهبا من أجل العلاج، وكان علاجه المطلوب هو الشفاء من حالة الذهول التي أصابته ولم تؤثر على عبقريته الشعرية، والذي ظلّ يقوله كما يتنفس فصار أسلوبه في التعبير عن أي موقف جمالي أو مأساوي يحرك أوتار نفسه. مثلا ما روي عنه أنه في المطار في تلك الرحلة المزعومة إلى لندن، رأى امرأة فائقة الجمال، ترافق زوجها، فأطال الشاعر النظر إليها في انبهار، وكان الزوج يحاول أن يسترها عنه، منعاً لنظراته التي فضحت حبه لها وهيامه بجمالها مشبوباً بالحنين والحسرة والندم على مما يدل أن تلك المرأة كانت تذكره بعلاقة حب قديمة ولم يكن ذلك اللقاء صدفة أو عابراً لما تحمله الأبيات من دلالات على ذلك، وهي:

– وصف الشاعر تلك المرأة الجميلة بالسماء التي استعصمت عنه بذلك البعد السحيق والمنال المستحيل

– ولام زوج المرأة على غيرته من مجرد نظرة تسعد الروح المعذب بذلك العشق الأبدي إلى ذلك الجمال الذي أنساه وقاره ورباطة جأشه وجعله يديم النظر إليها بتلك العيون المتلهفة الملتهبة بالحب والشوق والهيام المفضوح

– نظر إليها الشاعر بلهفة وحنين تعتريه الحسرة على قصة غرام قديم طواه الدهر ، لأن غيره اختطفها من حياته وصارت بعيدة كالسماء وأن الطريق إليها أصبح شاقا ووعرا

– إلى آخر القصيدة

وبقرية المخيال الشعبي أن الرواة يعملون على إثبات صحة رواياتهم باختلاق قصة مساندة وداعمة لروايتهم بافتراء تعليق من أجد الثقاتِ في الفكر والأدب لأن مجرد ورود اسمه مقروناً بقصة المطار الموضوعة وعذوبة وجمال القصيدة وما فيها من سحر البيان الأخاذ والصور الشعرية الجميلة قالوا:

إن الأديب عباس محمود العقاد عندما سمع هذه القصيدة في ندوته سأل عن قائلها، فقالوا له: إنه الشاعر السوداني إدريس جمّاع، وهو الآن في مستشفى المجانين. فقال: هذا مكانه ، لأن هذا الكلام لا يستطيعه ذوو الفكر. ورأيُ العقاد هذا إن صحت الرواية ، يفتح باباً للبحث عن علاقة الشعر بالجنون وعن لماذا لا تضعف ملكة الابداع والقدرة على تذوق الجمال عند الشعراء الذين أضعفت قوة مشاعرُهم عقولهم، نتيجة لسيطرة عاطفة الحب عليهم، وهل الجنون هو ذهاب الوعي والحضور الذهني. وهل مجنون ليلى مجنون بمعنى ذهاب العقل ، ومما ينبغي ملاحظته هو وعيه الفني وعبقريته العنوان الذي اشتق من بعض كلماتها هو: «أنت السماء» لكن بعض النقاد ومعاصري الشاعر يرون أن قصة المطار هذه ليست بصحيحة، ولم يثبت أن جماع قد سافر إلى لندن، والقصيدة ، موجودة في أواخر قصائد ديوانه «لحظات باقية» ط٤ الصادر عن دار الفكر بالخرطوم ص ١٠٢ وقد كتب عليها الشاعر بقلمه «من الومضات الأولى لشاعرية المؤلف» مما يعني أنها من بواكير إنتاجه الشعري في عهد الصبا، وهذا يثبت بالدليل القاطع أن ربطها بقصة المطار والمرأة الجميلة غير صحيحة ، لأنها تتحدث عن عشق قديم وليست قصة نظرةساحرة ولقاء عابر كما ذكرنا آنفاً، ولا يوجد سند لرواية تعليق العقاد، أن العباقرة مكانهم مستشفى المجاذيب وإن كانت تلك النظرية صحيحة، إذا لأودع هو وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم في ذات المستشفى والامر يحتاج إلى تحقيق لان عالماً مثل العقاد يستحيل ان يطلق الحديث على عواهنه، ومما يدل أن هذه القصة من صنع الخيال الشعبي السوداني ، ما لها من جذور في الثقافة السودانية لوصفهم للمبدعين بالمجانين وإذا أعجبهم عمل خارق يصفون صاحبه بالجنون وقد تطرقت لذلك في بحثي الذي نشرته هنا بعنوان «أنشودة الجن رؤية مغايرة» وقد كانت العرب قديماً تعتقد أن الشعراء ينتمون إلى وادي عبقر وهو واد في اليمن تسكنه الجن ومثل هذه القصص كثيرة في تراثنا العربي. ومن القصص الموضوعة في سيرة الشاعر، أنه فتِنَ بعيني ممرضته الإنجليزية في المستشفى اللندني، وهو أصلا لم يزر لندن، فأطال النظر إلى عينيها، فخافت وشكت ذلك إلى مديرها، فنصحها بارتداء نظارة شمسية سوداء، لتفادي نظرات المريض، ولما رآها الشاعر ترتدي النظارة السوداء، أنشد قائلا: السيف في الغمد لا تُخشى بتارتُه وسيف عينيكِ في الحالين بَتّارُ وحين ترجم معنى البيت للممرضة، بكت على الفور ! هكذا رويت القصة! وليس السيف البتار، في غمده أو خارج غمده، من ثقافة الممرضة، وقصة هيتم الشاعر بعيني الممرضة نسجت على منوال قصة المرأة الجميلة وتحديق الشاعر فيها بإبهار لفت انتباه زوجها وأثار غيرته. هذه ولنتبت عدم صحة هذه الرواية.

نقول إنه قد فات على المخيال الشعبي أن ينظر في اختلاف الثقافتين والرموز المستعملة في وصف العينين الجميلتين في الشعر الانجليزي والشعر العربي حتى ندرك صحة انفعال الممرضة الانجليزية بوصف جماع لعينيها ولماذا بكت ، هل لأنها رقت لحال هذا المجنون المفتون بجمال عينيها وهذا مستبعد أم أن المترجم لم يفلح صياغة ترجمة شاعرية لنقل بلاغة وصف عينيها بالسيف ورمزيه في الثقافة العربية، جعلها تحس بأن عينيها حادتين كالسيف الجارح. أو أنها رمقته بنظرة حادة جرحت مشاعر هذا المريض ، باعتبار أنها ممرضة رقيقة يجب أن تحرص على سلامة مشاعر المريض. في ظني أن المترجم كان هو السبب في هذه الأزمة بين الممرضة والمريض، إن كانت الرواية صحيحة وهذه القصة الرديئة السبك تكشف عدم صحة الرواية بأكملها. فعلى خلاف الشعراء العرب وبيئتهم البدوية الجافة واحتفائهم بقيم الفروسية والسيوف والسنان نجد أن الإنجليز والغربيين عموما يستخدمون وصف جمال العيون بالرموز الرومانسية والعواطف، وغالبا ما يتم ربط العيون بأشياء طبيعية كالأحجار الكريمة أو الألوان المائية، مثل «عيون زرقاء كالسماء» أو «عيون خضراء كالزمرد» كما تستخدم مقارنات مجازية للتعبير عن عمق العيون أو سحرها، كأن يقال للمحبوبة «عيونك أعمق من المحيط» أو «عيون تهمس بالحب دون كلمات

أو تجد بعض الأوصاف الشائعة في شعرهم Your eyes sparkle with kindness and warmth.:

«عيناك تلمعان باللطف والدفء».

«Your beautiful eyes shine brilliantly.:

«عيناك الجميلة تلمع ببراعة». أو قولهم مثلا:

There's something ethereal about you; you have beautiful eyes that captivate the heart.:

«هناك شيء روحاني فيك؛ لديك عيون جميلة تأسر القلب».

أما وصف العيون في الشعر العربي فلا يخرج من قاموس الحرب وأسلحتها إلا في الشعر الأندلسي وعصر المماليك والشعر المصري المتأثر بثقافة البحر الأبيض المتوسط. أما في الأندلس حيث خرج الشعر من بيئة الجزيرة العربية الصحراوية القاحلة إلى أوروبا حيث الخضرة وجمال الطبيعة والبحار والسحب والغيوم فصار وصف العيون أكثر رقة مما كان عليه في الجزيرة العربية فتجد في الشعر الأندلسي أوصافا شائعة مثل «الكحلاء» و «الحوراء» و «النجلاء» للتعبير عن سعة العين وجمالها الطبيعي وشدة سواد الحدقة. كما شاع وصف العين «الفتراء» التي تشبه عين المريض من شدة الدلال والغنج، و«الشهلاء» التي يختلط فيها سواد الحدقة بحمرة خفيفة

أو تجدهم أميل إلى وصف محاسن العيون بالجمال الطبيعي مثل قول ابن هانئ الأندلسي «حسِبوا التكحل في جفونك حِلية ... وما مسّ كحل جفنك العربي»

أو كقوله

وإذا العيونُ تحدّثت بلغاتها ... قالت مقالاً لم يقلهُ خطيبُ»

أما ما قاله جماع فهو غزل مألوف ومحبب لدى الفتيات العربيات اللائي يقبلن وصف أعينهن بالسهام والسيوف القاطعة التي تفتك بعشاقها ولا يبالين بذلك قال الشاعر جرير:

جرير. هذا البيت يصف العينين الجميلتين ذات الحور (الحوراء) :

إنَّ العُيونَ التي في طَرفِها حَوَرٌ.
قَتلْننا ثُمَّ لم يُحيينَ قتلانا.
يَصرَعنَ ذا اللُّبِّ حَتّى لا حِراكَ بِهِ.
وهُنَّ أضعَفُ خَلقِ اللهِ أركانا....

أو في رواية أخرى:

يُصرِعنَ ذا اللُبِّ حَتّى لا حَراكَ بِهِ.. وهُنَّ أَضعَفُ خَلقِ الله إنسانا

ولكن عَبقرية المخيال الشعبي في حبك القصص والحكايات بهذه قد فشلت هذه المرة في نسبة البيتين موضوع البحث لشاعرنا جماع

ولكن فات عليهم إدراك الفرق بين الثقافتين والبيتين فعلا لادريس جماع ولكن قصة عيون الممرضة غير صحيحة. والقصيدة التي قالها في المطار كتبها في شبابه لمحبوبة الصبا والشباب ولم تكن مرتجلة في المطار.

أما قصة سفره للندن موضوعة فلم تكن صحيحة أيضا فقد ذكر صديقه ورفيق صباه الشاعر منير صالح عبد القادر ابن الثائر صالح عبد القادر عضو جمعية اللواء الأبيض ، وكنت ألتقيه كل أمسية أربعاء في ندوة صديقه الأستاذ الشاعر مبارك المغربي بحديقة المجلس القومي للآداب والفنون في نهاية سبعينيات القرن الماضي وكان مولعا بالحديث عن أبناء جيله من الشعراء ويعرف الكثير عن سيرهم ويحفظ الكثير من قصائدهم ويعرف مناسباتها وكان له عمود صحفي راتب بعنوان أشياء أشتات أظنه كان في جريدة الصحافة إن لم تخني الذاكرة.

كتب الأستاذ منير صالح عبد القادر كلمة ضافية عن حياة الشاعر صدّر بها ديوانه «لحظات باقية» كتبها في أبوظبي بتاريخ ١٩٨٤/٣/٢١ كما أنه كتب قصيدة عصماء في العام ١٩٧٣ في وداع إدريس جماع في سفره للعلاج في بيروت نشرها في أول ديوان الشاعر. كتب في مقدمتها الإهداء الآتي : «إلى أخي إدريس جماع لقد شهدتك وأنت تعبر إلى الشاطئ الآخر إلى ما لا نهاية فلا تعد» وذيلها بالإفادة الآتية

« كان الشاعر جماع قد أُرسِل للعلاج في بيروت لاستعادة قواه ولرجوعه إلى عالمنا، وكنت قد أحببت أن يظل في دنياه التي اختارها لأنه لا يحسن الصفات التي يتصف بها العقلاء، فتوجهت إليه لأخبره بمشقة الرجوع وما يلقاه الراجع من إضطراب بين الحقيقة والخيال» (أنظر المرجع نفسه ط٤ ص ١٤)

سقنا هذا الحديث لننفي حكاية سفر الشاعر إلى لندن وقصة الممرضة الإنجليزية التي زحمت الأسافير والمجالس والنقاد الصحفيين الذين يتخطفون مثل هذه الحكايات ليطرزوا بها مقالاتهم ويثيروا أعجاب جماهيرهم القراء وسمار المجالس.

في الحلقة القادمة سنقدم تحقيقا حول هوية البيتين الأشهر في الأسافير

إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه
ثم قالوا لحفاةٌ يوم ريح اجمعوه
صعب الأمر عليهم
بعضهم قال اتركوه

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

عبد الحميد أحمد الحاج (الجندي المجهول)

بقلم : زين العابدين الحجاز

○ ولد عبد الحميد أحمد الحاج عام ١٩٢١ في حي الركابية بأم درمان و هو من أصول دنقلاوية . تلقى تعليمه الأولي في خلوة ود القاضي وزامله في هذه الخلوة مولانا الشيخ عوض عمر المقرئ الشهير وإمام مسجد أم درمان العتيق . في عام ١٩٣٣ التحق بمدرسة الهجرة الأولية في حي الركابية ثم التحق بمعهد أم درمان العلمي عندما كان داخل مسجد أم درمان العتيق . كانت تستهويه حرفة النجارة فتعلمها على يد أمين الشامي ثم التحق بمدرسة نجارة قاعدة القوات المسلحة في وادي سيدنا وزامله هناك الفنان إبراهيم الكاشف و لاحقا تحوّلا معا إلى وزارة الاشغال . تعرّفا هناك على الشاعرين الكبيرين سيد عبد العزيز وعبيد عبد الرحمن و سمعا منهما القصائد التي سرعان ما كان يحفظها إبراهيم الكاشف الذي اشتهر بسرعة البديهة والحفظ .

في حوالي عام ١٩٣٩ عندما تقاعد من الأشغال افتتح ورشة ومعرضا لصناعة الآلات الموسيقية في أم درمان بحي الركابية على الطريق المتجه من المحطة الوسطى شرقا الى محطة مكي ود عروسة . كانت آلة العود تستورد الى السودان من مصر وبعضها من الشام و لكن عبد الحميد قد وظّف مهنة النجارة في صناعة نادرة في ذلك الزمان وهي صناعة العود فأصبح السوداني الأول في هذا المجال . كان ذلك المحل الشهير ورشة ومعرضا لنماذج متعددة من آلة العود وكانت ورشة عبد الحميد الوحيدة ليس في العاصمة فقط وإنما في جميع أنحاء السودان التي تخصصت في صناعة العود حتى تلك الفترة عندما بدأ عبد الحميد عمله في هذا المجال .

ويذكر أن شقيق الموسيقار التيجاني السيوفي قد بدأ المحاولات الأولى في تصنيع آلة العود يصحبه عبدالحميد لكنه لم يستمر فقام التيجاني بتشجيع عبدالحميد على الاستمرار في تلك الصناعة حتى حذقها . بعض الفنانين كانت لهم شهرة في مهنة النجارة أولهم إبراهيم الكاشف الذي كانت شهرته في صناعة الموبيليا الخشبية قد سبقت شهرته في الفن فكانت ورشته بالقرب من سينما برامبل بأم درمان و معرضه جوار جامع فاروق بالخرطوم و أيضا أحمد و محمود فلاح فقد ورثا المهنة من والدهما وكمال ترباس الذى بدأ صبي نجار في محل احمد عطا المنان للموبيليا بمحطة مكي ود عروسة ومن العازفين عبدالعزيز قسم الله عازف الإيقاع الشهير في فرقة محمد أحمد عوض و قد تخصصت عائلته في صناعة السحارات الخشبية . كان العود يصنع صناعة كاملة من خشب الدبكر والمهوقني وكان سعر العود في ذلك الزمان ثلاثة جنيهات و يتم تسويق الأعواد في محلات الهندي ورتان في الخرطوم ومحلات بندة إخوان في أم درمان وعمر سوميت في الخرطوم بحري . تعتبر ورشة عبد الحميد أحد معالم أم درمان وملتقى لأهل الفن من مغنين وعازفين ومن هؤلاء عبدالرحمن الريّح و التاج مصطفى وأحمد المصطفى وعثمان حسين . فى برنامج (زمان العود) تحدّث عبدالرحمن الريّح عن عبدالحميد الذي علمه عزف العود فى بداية الأربعينات عندما كان يتردد على محله وبعدها تحوّل من التلحين بالرق إلى التلحين بالعود . وتحدّث عنه التاج مصطفى بإسهاب شديد جدا كونه معلمه الذي علمه العزف على العود تحديدا عبر محاولة عزف أغنية (يا بنات المدرسة) لأحمد المصطفى وهى ذات الأغنية التى تعلّم عليها عثمان حسين عزف العود . كان يعزف في المساء مع أصدقائه الفنانين كرومة و محمد أحمد سرور و إبراهيم عبد الجليل وفضل المولى زنقار وغيرهم وقد أورد عبدالحميد هذه المعلومة في حوار أجراه معه عبد الباقي خالد عبيد في صحيفة (الوان) قبل سنوات . تعامل معه عدد من أشهر العازفين منهم علاء الدين حمزة و بدر التهامي و حسن الخواض و برعي محمد دفع الله وسعد أحمد عمر و عزالدين علي حامد و علي مكي . ومن أبرز الفنانين الذين قدمهم للساحة محجوب عثمان و صلاح مصطفى . وثّق له البروفيسور

الفاتح الطاهر في كتاب «أنا أم درمان تاريخ الموسيقى والغناء في السودان» واصفا ورشته بدقة شديدة فقال : (على بعد مئة متر من دكان عنبر في شارع أبوروف تقع ورشة عبد الحميد الحاج لصناعة وتصليح الآلات الموسيقية التي كانت معلما بارزا يقصدها كل أهل الفن . ومن بين الذين تعلموا عزف العودعلى يده عبد الرحمن الريح وبرعي محمد دفع الله وسعدية العوادية).

قال عنه الكاتب والمؤرخ السر أحمد قدور في عموده «أساتذة وتلاميذ» الذي نشر سابقا في صحيفة القوات المسلحة : (هو أحد أعلام دنيا الموسيقى في السودان ومع ذلك فهو ليس صاحب شهرة عند جماهير الموسيقى والغناء ولكن صاحب شهرة كبيرة عند أهل الموسيقى والغناء . لم يكن عبد الحميد مجرد صانع لآلة العود وإنما كان رجلا فنانا وخبيرا بتاريخ الفن الغنائي السوداني وناقدا واعيا يحترم أهل الفن وما يقوله عن إنتاجهم الجديد وإذا كان هناك جندي مجهول في عالم الموسيقى فهو عبد الحميد أحمد الحاج). ضمت أسرة عبدالحميد أحمد الحاج العديد من المبدعين فابنته وداد عبد الحميد خريجة ومعيدة في معهد الموسيقى والمسرح سابقا وبلجيكا حاليا وابنه نبيل عبد الحميد إلى جانب مهنته في طب الأسنان فهو عازف للعود وابنه سعد عبد الحميد في مانشستر بانجلترا عازف وملحن و مغني . قالت ابنته وداد عبد الحميد : (كان أبى مزدهرا لأنه عاش زمن الأزدهار وكان مدرسة موسيقية متكاملة . نعم ربما يكون مجهولا لغير سكان العاصمة المثلثة لكن سيرته العطرة راسخة في أذهان ووجدان ساكني مدينة أم درمان العريقة معقل الفنون والحضارة وقد نشأنا وتربينا في خضم هذه الجو الموسيقي النادر الذي أثر فينا ونوّر خطانا على مر الأزمان فأصبحت هذه الآلة صديقا ملازما لكافة أفراد أسرتنا الممتدة يمتلكها العازف وغير العازف) . في نهاية الخمسينات كنت أمر بمحله الواقع بالقرب من النادي الأرستقراطي و عيادة طبيب العيون الدكتور الباقر إبراهيم و ذلك شبه يومي في طريقي من والى منزلنا في محطة مكي ود عروسة بحي القلعة و عندما انتقلنا للسكن في مدينة الثورة الحارة الثانية انتقل بعدنا العم عبدالحميد و أسرته و سكن ليس بعيدا عن منزلنا و منزل الفنان إبراهيم الكاشف. رأيته آخر مرة في تشييع جنازة المرحوم إبراهيم الكاشف في عام ١٩٦٩ و هناك في مقابر أحمد شرفي فوجيء المشيعين بالراحل صديق الكحلاوي وهو يجهش بالبكاء ويصدح في أسى (وداعا روضتي الغنا) ليودعنا هو الآخر عام ١٩٩١ وفي عام ٢٠٠٦ ودّعنا عبد الحميد أحمد الحاج ... الجندي المجهول في عالم الموسيقى السودانية فطوينا الماضي في قلوبنا و عشنا على صدى الذكرى ... رحمهم الله جميعا .

كافكا الآخر..

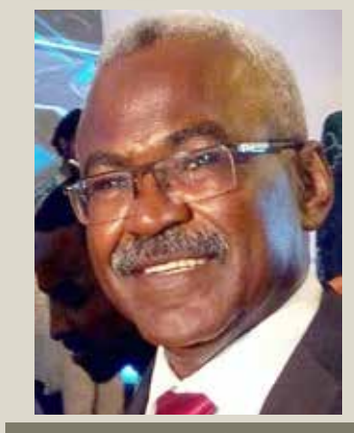

كمال باشري - القاهرة

○ (رسالة الي الوالد) كلماتٌ صيغت في نهاية القرن التاسع عشر لتُعبر عن حياة عاشها رجل في براغ وجدتُها مرآةً لعلاقةٍ شكّلتني أنا المولود في النصف الثاني من القرن العشرين، على بعد آلاف الأميال.

لم تكن صدفة عابرة بل كانت صدمة حقيقية إذ كيف يمكن لتجربتين يفصلهما قرنٌ من الزمان أن تتطابقا بهذا الشكل الغريب؟

كافكا في رسالته لم يكتب عن أبيه فقط بل عن السلطة الأبوية التي تتخذ من النقد واللوم سلاحًا، عن الأب الذي يفرض سطوته لا ليُعلّم بل ليُخضع و يُطالب ابنه بالقوة والصلابة بينما هو نفسه يرى فيه ضعفًا وعجزًا أبديًا.

رأيتُ في وصف كافكا لوالده (هيرمان كافكا) صورةً لا تُخطئها عيني: صوتٌ عالٍ يملأ الفراغ، كلماتٌ لاذعةٌ تحفر في الروح، وحبٌ مشروط لم أستطع يومًا أن أستشعره وهنا تمامًا بدأت حكايتي في التشابه وكأن التاريخ أعاد صياغة سيناريو كافكا معي لكن بأسماء و تعابير مختلفة .

العلاقة مع والدي لم تكن عداوة بل كانت صراعاً وجوديا. كان صراعاً بين ما أكونِ وما يجب أن أكون في نظره. كان صراعا بين شخصيتي الهشة التي تشبه كافكا وشخصية الأب القوية التي لم تتقبل يوماً هشاشتي. كان كل حديثٍ معه محاكمة وكل رأي أبديته جريمة، وكانَ مصير أي قرار اتخذته خارج إرادته هو الفشل المُسبق.

لقد تركت هذه التجربة أثراً حيوياً، ليس فقط في روحي بل في تكويني كله ومثلما أثرت هذه العلاقة في أدب كافكا وجعلته يكتب عن غربة «المسخ»، وعن العجز أمام قوانين «المحاكمة»، أثرت فيّ أنا و جعلتني أعاني من نفس الشعور بالغربة في عالمي الخاص، و نفس إحساس الخوف من الفشل والعجز. لقد أصبح العالم كله في نظري محاكمة كبيرة أدافع فيها عن نفسي، عن قراراتي، وعن وجودي.

عندما قال كافكا إن دستويفسكي وآخرين هم إخوته في الدم، لأنه وجد فيهم تعبيراً عن نفسه، لم يكن يبالغ فقد عرفتُ هذا الشعور بنفسي فكافكا الذي لم ألتق به يوماً ولم أقرأ له رسالة موجهة إليّ شخصياً صار أخاً في الدم بالصوت الذي لم أكن أمتلكه، وقدم لي تفسيرا لمشاعر لم أستطع فك شفرتها

والمفارقة أنني اليوم وبعد كل هذا الوقت أجد في قراءة هذه الرسالة ليس مجرد تعبير عن الألم بل نوعا من السلام، سلامٌ يأتي من معرفة نك لست وحدك، وأن هناك من سار في نفس الطريق قبلك بمائة عام وترك لك خريطة تفك رموزها الآن.

قصيدة جديدة

أغنية للحب

نوال حسن الشيخ - لندن

يا رجلاً يرتدي ألوانَ قلبي
عندما أذكر اسمك
يكتملُ وجهي بدراً
تتبرجُ نظراتي
أزهاري تنمو على وجنتيّ
ضفائري تنبت على خصري
الجنونُ يصيب أوردتي
وتشتعل كرنفالاتُ الحبِّ في نبضي
تستعر أنفاسي ويفوحُ ياسمينُها
وحدك ممتد في اتساع الحضور
أدندن باسمك في أذن الزمن
أرسم وجهينا علي خارطة العشق
ادسُّ قصائدي في جيوب الحياة
انسلُّ من صمتي
أقتفي عطرك فالطريقُ تزحمه تفاصيلك
دعني أستنشقُ عشبَ صدرك
لأرفع رايات الوصول
وارتديك دفئاً للشتاء

قصيدة جديدة

عصفورة الرمل

عبدالمنعم عوض - القاهرة

الى مزار ..
الغائبة الحاضرة
تفتحين ذراعيك الصغيرين ،
كفراشتين وديعتين ،
لإحتضان شجرة الرمل..
وأنت ترتدين قميص الشمس الغاربة ،
يرفرف معلولاً فوق لحمك القليل ،
وتضحكين .
تغزلين في السر ملاءتك من الرمل ،
لتنامين عليها في أول الصبح،
عصفورةً منهكةً في آخر الليل ،
من عناء السراب البعيد .
وتطيرين
بجناحين من بقايا الغبار ،
سائحةً بين حقول النار ،
وتحتجبين
في وجه الحاضر الغائب ؛
ينادي للحنين ؛
« أن تعالي» ، « أن تعالي « « أن تعالي « ..
فتأتين .
(.... أنه ينتظرك في حدود الغابة الحجرية ،
قرب حديقة النهر ،
مسترخياً ،
تحت بهاء القمر ..)
ينصت لصوتك القادم ،
خافتاً ،
يتسرب بين نواح العصافير ،
وبين بكاء السكون
خشية أن تستيقظ الشمس ،
فيجف لحم الثمر
فوق غصون الشجر .
وتخرجين وحدك شامخةً للعراء
خلسةً من غناء الضوضاء،
دون عجلة ،
أو جلبة ،
أو عناء ،
تتلمسين ظلال البيوت الآمنة ،
و لا تنتبهين لنداء الوراء .

لماذا نكتب ....؟

مريم الشكيلية/ سلطنة عمان

○ سألتني مرة لماذا تكتبين ؟
سيدي المتكئ على ظل الورق
سوف أجيبك ...
إنني كتبت كل هذه السطور ،وكل هذه الأحرف الشاحبة تارة وتارة أخرى النابضة بالحياة كتبتها لأخفي جزء مني داخل صندوق الورق ...
ذاك الجزء الذي لم يصل إليه الضوء يوماً فقد كان يقبع في أعماق العتمة وشيء من الوحدة المترفة ...
كنت على الدوام أحرص إلا أكون من الذين يوزعون عواطفهم عبر المجالس المكتظة بالثرثرات ،ولا من الذين يتاجرون بمشاعرهم من أجل أن يصوب إليهم الأضواء الخادعة ..
وكنت دائما ما أحاول أن أخرج تلك الشحنات القابلة للإنفجار على صفيح الورق لا على حقول الألسنة الرطبة ....
لست من الذين يطفون فوق الهواء بفعل إنعدام جاذبية واقعهم
لطالما كنت من الذين تلتصق جذورهم بضبابية الوقت .
أعلم أن الغالبية الساحقة قد تركت نوافذها مشرعة للضوء والضجيج ،ولكنني لا زلت أحكم إغلاق الأبواب أمام شح العواطف اللازوردية حتى ولو لم يصلني منها سوى القطرات ..
أعجبت بزمن الأشياء البسيطة التي كان الناس فيه كزمن زحام بيع أوراق الجرائد على طول الأرصفة ،أو كالرسائل التي يوصلها ساع البريد ...
دعني أقول لك إن الرسائل فقدت رونقها وشغف إنتظارها وكذا صدقها حين أعلن عن موت ساع البريد...
هل تعلم لما لا ألتقط صوراً بهاتفي لسبب واحد فقط وهو إنني لا أرغب أن أجمد اللحظات بوميض ضوء الصورة ،وإنما أرغب في أن أعيشها وهي على قيد الحياة.

الوطن لا يبكي على من يتركه

عزالدين ميرغني

(الطائر الذي يندس بين الاغصان ، يقرض جناحيه)
(مثل إثيوبي)

○ في السنوات الاخيرة ، اصاب الشباب هوس الهجرة النهائية من الوطن ، وخاصة الي دول الغرب . وقد صوره البعض لهم ، بأنه الجنة الموعودة . وهذه ليست حقيقة . فالدعاية المغرضة تصوره بأن فيه ما تشتهيه الأنفس ، وما يشرح الصدور . ويلبي الحاجات ، ويحترم آدمية البشر ، وحقوق الانسان . وهي سياسة مقصودة ومغرضة . لكي يعيش الشاب مشتت البال ، هش الوطنية ، حاردا للوطن ، ولاعنا له . ظهر هذا واضحا في كل انواع الكتابة عند الشباب . فالشاب المزعزع ، وذا البال المشتت لا يمكن أن يبني وطنا ، أو يصلح أمة . والسعيد دائما من كان رزقه في بلده.

وجاهل من كان يعتبر بأن أهل الغرب يرحبون بالمهاجرين . بل قد قامت احزابا ومنظمات عنصرية تبيح قتلهم ، وازداد كثيرا قتل المهاجرين في أوروبا . والقاتل دائما برئ ، لأن المهاجر يستفزه ، بشكله ، وبتخلفه ، وبمزاحمته له في كل مكان . ومن أبجديات القانون أن الاستفزاز ، يبرئ المتهم ، ويعجل بالبراءة . وما أقسي أن يترك الانسان وطنه ، ليقاسي من أبشع أنواع العنصرية . أن تعمل في أدني الوظائف ، وأن تسكن في أحقر الأحياء ، وأن تتعرض للإساءة حتي من أهل الإدمان ، وساكني الشوارع . وقصة المبعوث السوداني المشهورة وقد صدم بعربته عربة مواطن اصلي ، وكان مستعجلا ، وقال له مستهزئا (give me your address if you have any).

وقد شوه الأدباء اليهود في رواياتهم صورة العربي المهاجر أبشع تصوير . ودائما ما يدفع الثمن للهجرة ابناء المهاجرين . فقد قالت احدي العربيات من ابناء المهاجرين : - (أنا لست عربية ، ولست فرنسية ، لست مسلمة ، ولست مسيحية ، أنا لا شيء) . وهنالك كتابات كثيرة تبين مآسي الهجرة وآلامها (روايات طاهر بن جلون ، والسوداني جمال محجوب ، والصومالي عبدالرحمن نور الدين وغيرهم).

وقد صور جمال محجوب مأساة المهاجر عندما يكون هجينا ، أم اوربية ، وأب من جنسية أخرى . فهو نصف مواطن ، وهي ما يمكن ا، نسميه الانسان ، (المجوبك) . تذكرت كل ذلك وانا اسمع احدي القادمات من اوروبا وهي من (فاتيات) المواقع الالكترونية واللاتي دائما ما يلعنن الوطن (كيف بالله تعيشون في وطن مثل هذا؟). فالمهاجر من وطنه ، يصبح كالطائر الذي يندس بين الأغصان ، فلا يجد ما يأكله غير جناحيه .

&: -المهاجر اما ان ينساه الوطن فيصبح بلا مكان ، أو ينسي هو الوطن ، فيصبح بلا هوية .

أغنية جديدة

ساكن الأحلام

بشرى سليمان - لندن

أنا الفى خاطرى جافيتك ،
وقلت وراك يطيب حُزنى
لقيتكْ .. ساكِن الاحلام ،
وفى خطواتى تسبُقنى

* * *

وجيت من بعدما نسيتك ،
تصّحى الذكرى .. والايام
وتنثر فى رُبَاى عِطرك
وترسم فوق شِفاى أنغام
ترجِّع فينى لون صورتك ،
وتنشُر فى سواحلى ..
غَمام

* * *

معاك رجع الربيع زاهى
وبيك .. عاد الزمن أعوام
شتا الأيام طويتيهو ..
وأزهر فينى كون أنسام
لقيت فى دُنيتِك عمرى ،
وأصبح لىّ فيهو .. مقام

الذات والموضوع في رواية "عمى الذاكرة" (٢-٢)

سرد منتظم وتصاعد اختصر الكثير من الدهشة

بقلم: محمد عبده الشجاع - اليمن

(١٠)

في الصفحة ٦٤، "عليك أن تدرس". في هذا الفصل من الرواية، يبدأ التشويق والدفع بفكرة ملهمة، حتى الحوار شيق بين طالب الثانوية وعبده حمادي، والسرد بديع. "عمى الذاكرة" والريفي الصامت، هنا يفصح الكاتب عن أهم معاناة كان يشعر بها ويلاقيها المجتمع وموقعه في هذا الخليط، حيث يجد نفسه منسيًا مثل كثير ممن وجدوا أنفسهم بلا هوية أو حاضنة في باطن الذكريات الأليمة. ربما هو يعني أنه قادم من مجتمع ريفي بعود طرية، اصطدم بواقع مختلف، وضع الذين من حوله من الناس والطلاب، إمكاناتهم، أسلوب حياتهم. وهذه معضلة يواجهها كثير من القرويين، وهي عدم اندماجهم بشكل سريع أو تقبلهم للمجتمع الذي وفدوا عليه، والعكس، وهي تشكل عقدة خاصة عندما تقسو عليك الأيام وأنت القادم من خلفية وبيئة بسيطة كادحة، كنت فيها تكابد من أجل النجاة من الخوف، من الموت، من الجوع، من عواصف الدهر وأعاصير الخبوت.

(١١)

تكمن ميزة هذا العمل في أنه ينطلق من الحاضر لكنه يوغل في الماضي بكل تجلياته، يحفر عميقًا جدًا في رؤى وملامح مرهقة ومتعبة، وكأنه يقوم بعملية تخفيف من أعباء علقت بذاكرته.

هذه الاستطرادات والتداخل في مجملها قد لا تكون ظاهرة أو مباشرة، لكنها تؤسس لروح عانت من واقع أخفق رواده في أن يكونوا أسوياء، بعيدين عن الصراع، يقفون على تلال الحياة مبتهجين، تاركين الأرض أن تقول كلمتها بعيدًا عن البنادق وفوهات المدافع، بعيدًا عن الانتهازية التي تمارسها بيئة جافة.

العمل هو أدبي بحت، مليء بالتدافع والصراع، ممزوج بسيرة مشبعة بالخيال والفانتازيا المقترنة بالتراجيديا والبؤس وعذابات الأفكار وصراع الهويات والشتات القسري والحنين والشوق والشعور بالتغريبة التي لا تنتهي.

التوغل في نفسية البشر أو الجانب النفسي من بوابة العمل الروائي كان ميزة وأسلوبًا اتبعه كثير من الرواد أمثال دوستويفسكي، وماركيز، وصاحب "الأرض والسلام"، وحتى فيكتور هوجو، ونجيب محفوظ، ووجدي الأهدل، وسمير عبدالفتاح، ومحمد الغربي عمران، وعلي المقري، وكثير من الكتاب الذين تشبعوا بهذا الأسلوب، وهو من أهم الركائز والخطوات في بناء أي عمل روائي والكشف عن خلفية ذلك الشخص أو المجتمع ككل.

(١٢)

في الصفحة ٨٠، الخجل القروي والحب، دروس مهمة لتجاوز الخوف الذي يأتي كانعكاس لطفولة بائسة خالية من الحوار وردود الأفعال، طفولة مليئة بالحذر. يصاب المرء بالدهشة والخوف حين يعيش بين بيئتين أو حتى أكثر، كما هو حال اليمنيين اليوم منذ عشرة أعوام على الأقل، لكن هناك سند دائمًا في الحياة، نصائح حماد كانت جيدة فيما يخص معركة الحب.

في الصفحات بين ٨٥ و٩٣، تدخل "يافا" على الخط كزميلة دراسة وفتاة دخلت قلب هذا القروي الذي يخجل من ظله، والذي يستيقظ الصباح وهو يملك الكفاف من المال للوصول إلى قاعات الدرس، ليعيش تجربة حب وعلم مختلف.

في صفحة ٩٥، يسرد طالب سنة أولى ماذا كان يريد من حبه وعواطفه: يريد رؤية ذاته، وجه أمه، أهله، فيما هي تريد منه قراءة المواقف العاطفية حتى يكتب لها الاستمرار. هذا النضج يعكس الفارق بين الاثنين وكيف يفكر كل واحد منهما، نتيجة البيئة التي جاء منها كل واحد. لكن لا يمنع أن هذا الاختبار أو النصائح والعلاقة التي كانت هي في الأساس جزء من بناء الثقة وتبادل المشاعر بشكل ربما أعمق، ويحتاج لمساحة من الأخذ والعطاء والتعرف أكثر.

هذا التداخل العجيب بين الحب وسكب العواطف وبين التأني من جهة، ورمزية يافا، ينم عن سؤال كبير ربما لم يستطع السارد أن يجيب عليه إلا بهذه الطريقة، وهي بالمناسبة فكرة راقية تخلص فيها الكاتب من أي مباشرة ليرسم صورة مختلفة عن ذلك الوطن الذي يعاني منذ أكثر من سبعة عقود، يعاني التهميش وعمليات الإبادة، وربما عبر عن علاقة خاطفة أو تجربة رمزية.

(١٣)

بالعودة إلى بقية الصفحات حتى الـ١٠٠، يحاول البطل أن يكون على الحياد هو ويافا، يتحدث وكأنهما أوطان تحاول ألا تقع في الحرب، ويريد أن يجنب صنعاء معركة خاسرة، غير أن الواقع كان أقوى منه ومنها، والحقيقة لا يمكن تجاوزها وإن كانت مؤلمة.

انتزاع يافا هو سرد جميل وحضور للوجع على شكل ذكريات وخليط من الفانتازيا اللطيفة والعلاقات الحميمة. قد يحاول القارئ التقاط الأمكنة، لكن الزمن هو اللغز. الكاتب يتحدث عن صنعاء عقب الانقلاب، عن اليمن اليوم وأمس وقبل سنة وقبل عشر وحتى قبل قرون طويلة. غياب الزمن يعكس صورة عميقة لما آلت إليه الأوضاع.

تلخيص ما يجري من صراع، جوع، خوف، وانهيار. الإنسان ودوره في الحياة بشكل مختصر، بصورة غير التي تنقل المعارك اليومية. ثمة انقسام في المجتمع حتى على مستوى رائحة شواء الخبز، البعض يشوي والآخر يكتفي بالرائحة. وفي أشد المعارك احتدامًا، ظلت يافا حاضرة،

موجودة كروح يخاف أن تصعد، وكل همه حمايتها من الاشتباكات رغم بعد المكان.

(١٤)

شخوص الرواية كانوا محدودين، وهذا جانب فني رائع استطاع الكاتب إشباع كل شخصية بما فيها "الأنا" التي كانت تتجسد في كل شيء، الأنا المعذبة، الطموحة، البائسة، الغارقة في تغريبة لا حدود لها.

في الحقيقة، لم تكن دهشتي في التطرق للحرب والصراعات وتبعاتها، لأن هناك ثيمات جوهرية يقوم عليها أي عمل روائي، لكن السرد بلسان "الأنا" كان مدهشا. لا يوجد حشو ولا تكلف، لغة جيدة، تعابير لصيقة بالواقع وصادقة، تشعر بواقعية في الحديث وكأنك تستمع إلى حميد، لكن حميد الروائي، حميد البطل، حميد الجد والأم والمواطن الذي أنهكته الحرب وتبعاتها في كل مكان من هذه الأرض، حميد الإنسان الذي عارك الحياة كما لو أنه جبل، وهي كذلك حتى انتصر.

اختيار "شملان" محل سكن يافا، اختيار منطقة كانت ضمن نطاق الصراع، لكن ككل فكرة، لا يغرق الكاتب في تفاصيل المكان بقدر ما يحلق في جوهر الدلالات التي يريد أن يوصلها، وهذا حدث منذ بداية العمل مع المكان والزمان والشخوص، من جده حتى يافا.

(١٥)

ربما أسوأ شيء أن تعيش بهويتين مجبرًا على ذلك، لأن الحرب تصنع ما لا يصنعه شيء آخر. ثمة استطرادات جوهرية ظل الكاتب يدور حولها: رحيل أمه، أبيه، شواهد المكان، الأطلال، والخرائب التي أصابت حتى الروح.

الكاتب حاول أن يوجد فكرة الانفصام ومصدره: الذاكرة والحرب، لكن لم أستوعبه من خلال ما طرح من أسماء نتيجة عدم العودة للقراءة مرة أخرى والتعمق للبحث وسبر أغوار عديدة، لكن كدلالة على وحشية الصراع، الحرب التي ما إن تصمت في مكان ما ولفترة، تنفجر من جديد، وكأننا أمام دورات لا تنتهي مطلقًا من الدم.

تذوب كل الطموحات والأحلام، ثم تأتي فكرة الرحيل أو بالأصح الهجرة. وصل الكاتب البطل إلى ذروة التعبير عن أوجاع كل فرد، عن مأساة الوطن، عن تبعات الحرب، وهو مسار اجترحه منذ الوهلة الأولى لطفولته البائسة التي هي طفولة معظم من عاشوا في هذه الجغرافيا، وهو تعبير أو إسقاط صادق يعكس مشاعر عميقة لها دلالاتها، إذ لا يمكن لأي أحد أن يعبر أو يرسم صورة مليئة بهذه التراجيديا التي تشبه كثيرًا من قصص المأساة منذ ملحمة الإلياذة والأوديسة، مرورًا بصخرة سيزيف وحكاية طائر الفينيق، حتى اجتياح البلد من قبل جماعات رجعية.

(١٦)

يقفز الكاتب إلى عدن، لكنه لا يزال يواجه الحرب هذه من مكان يواجه البحر، مرتبط بالسماء دون أودية أو جبال، مدينة فقدت ملامحها عدا الذكريات.

توظيف البحر في عمل "عمى الذاكرة" جزء من ذكاء الكاتب: أولًا، عرف بالوطن وماهيته جنوبًا وشمالًا. ثانيًا، أبدع في خلق مساحة مليئة بنسمات البحر وأحاديثه اليومية مع الرمال والناس.

تذكرت عبد الرحمن منيف في روايته التي تحكي عن الهجرة، مع الفارق في الفكرة والسرد، وإن كانت حالة منيف ورحيله تشبهنا جميعًا، لكن في النهاية تظل الهجرة والترحال عملية هروب من واقع في محاولة للبحث أو محاكاة واقع جديد.

في الصفحات الأخيرة، تصاعدت الأحداث، سافر الأبطال إلى مصر ثم إلى السودان، ثم بدأوا الرحلة تجاه ليبيا. بين كل هذه الأمكنة، حاول الكاتب أن يستخدم إسقاطات مدهشة واستطرادات، حديث عن الأيام التي قضاها في مصر ثم السودان التي تفنن في خلق صور جميلة وذكريات ورسم مشاهد معبرة واختزال أسفاره وأوجاعه مع مجموعة من الشخوص الذين رافقوه. بقي الكاتب يرصد الحوادث ويستعيد صور أبيه ووجه يافا وطرق المدن والبلاد التي غادرها مجبرًا قبل تحقيق أحلامه

يستمر الكاتب في احتواء النص والفكرة للوصول إلى النهاية بعد أن خاض مغامرة لم تكن في الحسبان، ربما مغامرة من نوع مختلف قائمة على الحس السردي. ثمة مآخذ في الاختزال والقفز، بحيث كان أمام الكاتب الإبحار بشكل أوسع في مرحلة الطفولة مع جده وربطها بالحرب والصراع، لأن ذاكرة الطفل ولسانه حين تحكي تدهش، وكان بإمكانه توظيف هذه الجزئية بنفس الأسلوب السردي واللغة للوصول إلى ذروة الدهشة والخلود، ومن ثم انحسار المنحنى والحديث عن الأحداث الجديدة.

كنت أتمنى أن أعيش حروب العقود الماضية التي دونتها ذاكرة البطل، حياته مع جده بشكل أوسع وبصورة مدهشة، لكن في نفس الوقت، هذا الاختزال والاختصار هو جزء من فنون الكاتب وأدواته، عدم الاستغراق حتى لا تتشتت الفكرة وتفتح نوافذ وثيمات من الصعب إغلاقها.

رواية عطبرة للكاتب الحسن محمد سعيد (١-٢)

سؤال التنوع.. أجوبة المكان

عامر محمد أحمد حسين

توطئة

ألا ترى معي كيف تاخذ الكتابة السردية ،عند الروائي الحسن محمد سعيد صفة الاستشراف لماهو قادم دون أن تعلنه.وأن تقرأ للحسن محمد سعيد فأنت تقرأ المختلف عن السائد ،والمألوف, وتنظر إلى المتجاوز. يأتي هذا الصوت السردي العميق، من بعيد ينبه القاريء ،والكاتب ،كيفية الكتابة، وتجسير مسافة تلاقي بين نص ومتلقي ،دون هرولة او بطء بهدوء ورزانة، ومعرفة. .إنها الواقعية المشتبكة في رهان لايخيب مع النص المثقف، بزاوية نظر شاملة ،ومكتملة سرديا وفنيا ولغويا. الحكاية داخل الحكاية- والأصوات المتعددة مع ثقافة مكانية، تنظر لما هو مختلف، بأعتباره إضافة ثقافية ومعنوية لمجتمع حضاري، يتطابق شعور افراده الخاص مع احاسيس الغريب الوافد ،وينكرون ذواتهم عند الملمات. لكتابات الحسن محمد سعيد،طابع خاص ونكهة معرفية وخطوات نص تتميز بأنها ترسم ضمن السردية الواقعية ،دوائر حية تقود إلى دوائر نشطة , ومتيقظة، معلنة عن وعي مكاني، وثقافي وسياسي . والمكان الاجتماعي والثقافي، في أبعاده المرتبطة بسلطة المجتمع والسلطة السياسية لاينسى ابدا التنوير ،وأسئلة المجتمع, عن ماهو مأزوم ويساهم في تعميق الأزمة وطنية كانت أم مجتمعية ،وأستبداد تترسخ جذوره، مع طول بقاء الجرح المفتوح.. وتنطلق كتابته من معرفة وبصيرة باصرة تنفذ نحو اعماق المجتمع.والروائي «الحسن»،يقدم لنا عصارة تجاربه مع تخييل سردي نواته واقع نعيشه ،وعوالم خفية نكتشفها من ورقة إلى أخرى وهنا تتجلى محاولات الانسان البسيط لملمة جراحاته خوف المستقبل والراهن ، وتبعثر اوارق عمره في محطات أحلامه المؤودة،وواقعه التعيس، مكتمل الصورة في البؤس، جراء عنت الانظمة المستبدة. يستند الراوي على ثقافة ،ومعرفة مكانية، وينفلت عن حصار الذاتية بوضع الذات في موضع الضمير والراوي العليم .قد يقول قائل: هل يرسم السارد صورة سيرية لغلاف الذات ؟ ولكن الأجابة للكاتب غير ذلك كما أنها ليست بالبعيدة عن ذلك بأعتبار ان كل ابداع خيال به من سيرة الكاتب لمحة او بصمة . وما تجده يعرفك بأن الرواية «عطبرة» كمتخيل سردي، وعالم فني يجب أن يكون خاليا من حضور الروائي ومرتكز على حضوره، يتجلى الابداع هكذا عندما يمتلك صاحبه ناصيته ويحاور مع القارئ اشرعة الخلود في سفينة تمر عليها اجيال وأجيال.

عطبرة.. سيرة.. ومدينة

تقع رواية عطبرة في «١١٨» من القطع الصغير وقياسات الحجم تقول برواية صغيرة وملحمة سردية بمقياس الخطاب،والتاريخ الاجتماعي والانساق الثقافية، ورموز الحكاية في استطالتها وتعددها صوتيا ،في رسم مشهد مدينة عمالية الطابع، وبؤرة للتساكن، والتصالح، ومحبة الآخر.وارتباط كل ذلك ببنى التحديث في سودان مابعد الاستعمار ومابعد الكولونيالية، في مجتمعات العالم الثالث .وحضور التخلف التنموي وصراعات الدولة الوطنية، وهشاشة الجغرافية السياسية وانعكاساتها على الأوطان. ثمة تداخلات عديدة ومتداخلة بين ذاكرة المدينة ،وذاكرة السارد وصوت الغريب أو الغريبة.إذ أن المهاجرة، والنازحة الإثيوبية ،كمثال لقبول هذا المجتمع الصغير ،وحيويته تجدها كنازحة وهاربة ولاجئة ،ترسم صورة سردية لإزدواجية النظرة الأخلاقية ،وفق قيم المجتمع الشرقي المتجذرة في البيئة السودانية .ومقدرة السارد في الوصول إلى موقفها وموقعها مقابل الاستبداد في وطنها وفي موطن جديد فرضت عليها الحياة أن تعيش على بيع الجسد والحفاظ على اخلاق فارسة. تمثل هذه النقطة في دوائر سرد الرواية نقطة مفصلية لتبيان مايتسبب فيه الاضطراب السياسي، والديكتاتورية. وإذا نظرنا إلى مظاهر التفسخ والانحلال حسب تقييم المجتمع والأفراد في مجتمع به تماسات بين مختلف الفئات ،وتداخل المدينة والريف، فإن وصف السارد المتخيل لمجتمعه بعد أوبته من هجرة ، يشير إلى بيئة اجتماعية منفتحة بعيدة عن الترف، وتعيش على فقه السترة-- ومع ذلك تقف ضد الظلم شاهرة سيف الدفاع عن الحقوق، ومابين الحقيقة والخيال ،يتصل جوهر سؤال السارد في إطار شامل لمآلات وطن وسيرة بسطاء جمعت بينهم الحياة ،ولم تفرقهم الفوارق الاجتماعية.ولحظة جوهرية في لجوء مطارد سياسي إلى لاجئة في بيئة لم يكتشفها من قبل...

سؤال التنوع

يقول دكتور شكرى عزيز الماضي في كتابه» أنماط الرواية العربية الجديدة « إن تشكيل الرواية الحديثة القائم على الربط بين الظواهر وتفسيرها فنيا واستناده إلى مبدأ العلية والنمو العضوي والتماسك ومبدا الإيهام .يعني أن العالم على درجة من الوضوح والفهم وأن ظواهره (على الرغم من تباعدها وتنافرها وتفككها وارتباكها وفوضويتها) يمكن أن تخضع للفهم والربط والتفسير والتعليل أو يجب أن تخضع لذلك. كما يعني أن أسئلة الواقع وتحدياته وازماته المنوعة يمكن مجابهتها والاجابة عنها ، أو يجب أن يحدث ذلك بكلمة أخرى إن مهمة الفن الروائى هنا تكمن في إثارة الأسئلة والإجابة عن أسئلة أخرى «١ .وفي كتابه (صدى الذاكرة-- دراسة في جماليات المكان السردي) يقول محمد إسماعيل اللباني» لانتجاوز الحقيقة لوقلنا أن السرد ممارسة للتماسك أمام إنهيار العالم من حولنا إنه رغبة في الإمساك باللحظة الزمنية منعكسة على المكان إنه الممارسة التي نحفظ بها ذاكرتنا أمام انزياحات الزمن المتتابعة ، الانزياحات التي لاتتوقف في خارج الذات « عبر الذاكرة» لتحقيق درجة من التماسك امام متغيرات العالم من حولها ، تأتى عناصر السرد الأخرى (الشخصيات - الحبكة- الصراع- الحدث - الوصف- اللغة - الحوار) كعناصر مكملة ومساعدة لتحقيق الهدف النهائي من الممارسة السردية وهى رصد مسارات الذاكرة لتحقيق التواصل الخارجي ، وهو التواصل الذي تندرج مستوياته بين الإمكانية والاستحالة إلا أن حالة الذهن تبقى هى الأقوى في قدرة الفرد على الممارسة السردية في التعامل مع الذاكرة--ويضيف اللباني»ففي مدونة السرد الزمني الأولى ،مدونة القرن العشرين بأمتياز مدونة البحث عن الزمن المفقود لمارسيل بروست،نجد أن الزمان الذي يخترق آلاف صفحاتها بعذوبة وبقسوة وصمود وبسيولة وبقوة وضعف ووهن وتحكم ماهو إلا ظهور مساعد ومعادل موضوعي للمستبد الاعظم: المكان.إن المكان الذي يشهد طفولة بروست، وتنفتح فيه ابتهاجاته الأولى هو الذي سيتحكم في الزمان ،سيتحكم في بروست الزماني ، ويظهره لنا في صراعه مع لحظات الزمن وكأن مدونته السردية العظيمة هي حوارية دائمة مع الزمن ومخاتلاته ،بينما هي في الواقع الفعلي في الواقع المتخفي ،في واقع الوعي المختبئ بين الإنسان والمكان.إن صراع بروست في الزمن المفقود ، ماهو إلا صراع وحوار وسعي لرصد جمود المكان وتحويله إلى سيولة ذهنية إنه بحث عن الخلاص المكاني من خلال فن سردي يرصد تحكم المكان في انفسنا ، ويعاين قدرته الهائلة على التحكم فينا ، وفي السيطرة على تلافيف عقولنا وشعورنا ، يتزاوج المكان مع الزمن ويظل ثابتا قويا متمكنا من وضعه ،ويأتي عليه الزمان مارا مرورا خفيفا متواريا مذعورا ،يتآلف وعينا من تلك اللحظات التي تزاوج فيها المكان مع الزمان ، لكننا نظل دائما في حالة بحث عن هذا الزمن المفقود» ٢.

الفصل الأول

يذخر النص الروائى عند» الحسن محمد سعيد» بما يمكن تسميته بمفتاح وهو عند النقاد انتقال من المعنى إلى الإحالة،وتساهم مثل هذه النصوص في تثيقف القارئ بالاضافة للمتعة ،وهي حالة كتابة سردية لايتقنها إلا قلائل ويبدو في ساحة الكتابة السردية السودانية الراهن أسماء شابة تضيف لعصر السردية العربية في بدايات القرن العشرين أعمار جديدة إذ لايواكبون عصرهم بل يكتبون بالفطرة دون احتراف وهي ظاهرة تجدها في بلادنا العربية يعيد البعض حيوات سابقة ويقلدونها ،يجهلون ابجديات الكتابة ولايعرفون طرائق جديدة ويسعون للخلود أن تخضع للماضي وتعيده فأنت تعيش في غير زمانك.. وينفلت نص الحسن محمد سعيد من هذه الكتابات، ويختط لنفسه طريقة مختلفة وهو يكتب بخبرة وحيوية ،وثقافة، ومعرفة بالسرد واللغة .

عتبات النص

الإسم العلم : عطبرة .يشير إلى مكان محدد- مدينة عمالية أحتضنت السكة حديد ورفعت لواء التنوير والتحديث. أسست في ربوعها أول نقابة عمالية، مدونة للتاريخ السياسي والاجتماعي وواحة للنضال .مدينة وميناء وصورة ناصعة لسودان العلم، والتكافل والثورية الوطنية..المكان يمتاز بحيوية، وثقافة عالية، ووعي وطني، واستنارة.الزمن السردي كفيل بطي صفحة التخلف والاستبداد، والاستعداد للتضحية في كل الازمنة- استعمار- استبداد عسكري-- قيادة الثورات الشعبية من أجل التغيير.

الإهداء: الى والدي- كانا نموذجا للتسامح وقبول الآخرين على علاتهم برضى وطيب خاطر-عاشا حياتهم ببساطة هذه الأرض..

التسامح - قبول الآخر -- الحياة الرضية والبساطة .كلها عناوين لعنوان المكان - الرواية.. ومصطلح التنوع بقبول الآخر.

التنوع

يقول المفكر والمؤرخ البريطاني الراحل» إريك هوبزباوم» في كتابه» عصر الثورة ..أوروبا ١٧٨٩/١٨٤٨» في إعلان حقوق الإنسان والمواطنين الشهير الصادر العام١٧٩٨ وكانت هذه الوثيقة بمثابة بيان ضد التراتبية التي سادت تجمع النبلاء ذوي الامتيازات ، ولكنه لم يكن تحبيذا لقيام مجتمع ديمقراطي تسوده المساواة إذ تعلن مادته الأولى «يولد الناس ويعيشون أحرارا متساوين في ظل القانون « غير أنها تنص على وجود التمايزات الاجتماعية « إذا كان ذلك في خدمة للنفع العام» والملكية الخاصة حق طبيعي ،مقدس ،أصيل لايمكن إنتهاكه ، والناس متساوون أمام القانون ، والمهن مفتوحة لجميع المواهب على قدم المساواة» ٣.

في اللغة: تنوع - في الأحياء: حدوث فروق بين الأشخاص والجماعات والعروق بتأثير عوامل مختلفة.

«تنوع الشئ : صار أنواعاً.

تنوع الشئ: تحرك وتمايل.

في الأصطلاح: التنوع الثقافي يعكس جزءاً من التراث المشترك للإنسانية، والعديد من الدول والمنظمات، تناضل من خلال العمل للحفاظ على الثقافات الموجودة وتعزيزها ، والحوار بين الثقافات والتفاهم واحترام الآخر - يجب أن يكون لكل فرد هوية ثقافية ويتجلى المعنى في تنوع اللغة والفن والموسيقى والمعتقدات والبنية الاجتماعية.. ويكبيديا «

المدينة-المكان

يرى دكتور الزواوي بغورة « المؤكد تاريخياً ومعرفياً هو أن التنوير والثورة قد عرفا تحولات تاريخية أساسية .واصبح من المؤكد أن باريس ليست إلا عاصمة من بين عواصم التنوير والثورة. إن الثورة الفرنسية تميزت بل تفردت بخطابها الذي عبر عنه بيانها الخاص بحقوق الإنسان والمواطن وبتحويل السلطة المرئية الممثلة في الملك والعاهل إلى سلطة الأمة اللامرئية التي تمنح الشرعية او ترفعها «٤.

المكان-عطبراوي

ينسب شخص الى مدينة محددة قد لاتتذكر سوى إسمها المنسوب وكم من مدن لها في التاريخ ،عام تأسيسها أو غيره إلا إن عطبرة تقرأ في لوحها النضال، والسكة الحديد، والثورة والعطبراوي كعلم تجده في الفن «حسن خليفة» ودعوة للغريب بالخروج من البلد..فباريس مدينة النور والقاهرة قاهرة المعز.. الأبيض:عروس الرمال ..عطبرة مدينة الحديد والنار ، والنضال وقاهرة الاستبداد ، شهدت بداية النهضة في دخول القطار وبداية التواصل بين ارجاء الوطن الكبير .انعكس الحضور بتنوعه البشري ،في صورة السودان الحديث..المكان في رواية عطبرة وسرديتها ارتبط بالنضال ،والتنوير، والتحديث وتنوع مصادر المعرفة، وتعدد الخطاب والألسن يمنح الفضاء المشترك للغة المحكي ،خاصية حوار سردي منفتح على الذات والآخر، والعالم. ثمة في ظني عاملان لعبا دورا كبيرا في هذه الرواية .العامل الأول مدنية مدينة عطبرة في رسوخ حياة المدينة الميناء ،والاحتكاك بحضارات متنقلة تأتي وتذهب داخل سردية الحياة. العامل الثاني: قابلية المجتمع للإندماج وحيويته وثقافته المكانية وجذره التاريخي الحضاري الضارب في اعماق التاريخ والأرض. «بعد سنوات طويلة من الغربة جئت السودان والشوق يستبد بي ويستغرقني - الحنين كان يحملني إلى السودان قبل الطائرة،وقد رسم لي من بقايا ذكريات حملتها معي في غربتي وعشت عليها،فاخذت تتشكل في خيالات اصبحت واحدة في منامي وصحوي -عندما وطئت قدمي أرض المطار صافحتني الوجوه السمراء والسوداء المغبشة وحرارة الجو مع سموم يشعل الدوامات الهوائية اللافحة هنا وهناكهي حالة اعرفها جيدا ولم تفارق مخيلتي على الأطلاق،ولكني افتقدت فيمن جاء لأستقبال الطائرة تلك الابتسامة واريحية الترحاب -اناس تظهر عليهم مظاهر الوظيفة العامة والمسؤولية والجدية التي في غير مكانها في حين ان الموقف لايتحمل غير الابتسامة الودودة» رواية عطبرة ص ١٨-١٩» هذا المشهد في حركة المسافر العائد من الغربة في تفاصيله الصغيرة يحكي عن متغيرات في المدينة، الوجوه هي نفسها التي تركها العائد قبل هجرته، ولكن الإختلاف يرتبط بسلطة سياسية لم يختبرها الراوي قبل هجرته « تذكرت في هذه اللحظات يوم مغادرتي في هجرتي الطويلة قبل سنوات كثيرة خلت كيف كان وداع المسئولين لنا ونحن في طريقنا إلى الطائرة حيث لم تمنعهم الوظيفة العامة ولا المسؤولية من ان يذوبوا مشاعر إنسانية لاتنال من هيبتهم ولاتمس مركزهم او تقلل من احترامهم وإنما على العكس من ذلك كله إذ اضفت عليهم جلالا ووقارا واحتراما لهم وللمراكز التي يشغلونها-رواية عطبرة ص ١٩»

*الانسنة:

يشتعل الخطاب في رواية» عطبرة «بأسئلة تتعدد بلا اجوبة حول الزمن السردي للحالة العامة للمدينة، في ظل ما اصابها في غياب الراوي، وحضورة بين الفراغ الاجتماعي الراهن وبهاء الصورة واكتمالها سابقا ،زمانان مختلفان ،ولايلتقيان الا في الذاكرة وصوت السارد «واصلت زحفي حتى وصلت إلى شباك ضابط الجوازات وقد بلغ مني التعب مبلغه- اخذ الضابط ينظر الي محدقا كانه يتفحص مجرما ثم ينظر إلى الصورة ثم يعيد الكرة مرات ومرات -اخذ جوازي وخرج تاركا مكانه دون ان ينادي على من يحل مكانه .غاب فترة وانا والناس من خلفي ننتظر فتعاظم ضيقنا ..وسمعت همهمات من طفحت روحه بغضب لم يعد قادرا على السيطرة.. لابد انه يلعنني ويلعن الضابط واليوم الاغبرولكن انا ماذنبي-فترة كانها الدهر ونحن في الانتظار الممل ..وفيما انا في هذه الحالة من الخوف والتوتر ،تأخذني الظنون إلى اماكن بعيدة مجهولة ثم تعود بي وقد تقطعت انفاسي في لهاث راكض ،ظهر ضابط الجوازات في الطرف الآخر من الصالة وهو يحمل جوازي بيمناه ويخبط به في اعلى ركبته اليمنى كلما تحرك..وظل على هذا المنوال إلى ان وصل الينا ودخل كبينته وجذب الباب خلفه بطريقة احدثت دويا تنبه على إثرها كل من كان غافلا ..ولم ينظر الي أو يتحدث معي أو يسألني أي سؤال وإنما شرع في وضع خاتمه على صفحة يبدو أنه اختارها بعناية ثم سلمني جوازي-رواية عطبرة ص٢١--٢٢» ..هذه المحطة الأولى في مشوار العودة ،ونقطة الابتداء ،المدينة العاصمة -مربط الاستبداد في مشهدية تسلط السلطة ،والمفارقة في مشهد مغادرة الوطن وترحاب من سبق على اريكة المسؤولية، والعودة حيث صورة المستبد في الاستقبال، وبينهما شوق العائد..يرسم الروائي الحسن محمد سعيد،ملامح وطن تبدأ معاناته كلما زارته سلطة بليل بهيم ،واعلنت بيانها الأول المشؤوم..

مهرجان الكرة والهوية السودانية في قلب ولاية ميتشجان

نفيسة زين العابدين - شيكاغو

○ رحم الله الفنان الكابلي حين أنشد وغنى: يا قمر دورين أنا شفتك وين.. طبعًا في الليل.. في ضفاير النيل، في رمال سهرانة وراجياك تسيل، في دموع السَّاقية يرنو ليها نخيل، في وجوه فرحانة عامرة بالتهليل، في عيونٍ نعسانةٍ غارقةٍ في التكحيل،
وكل ديل في وطني...

في اعتقادي، أن الوطن ليس أرضًا وحدودًا وبيوتًا فقط. الوطن هو إرث متكامل يمكن تفعيله وتشكيله في أي وقت وأي مكان، وتحت أي ظروف، فقط نحتاج لمن يشاركنا الإرث نفسه والحب نفسه.

السودان في ميتشجان

هنا في بقعة من أرض ولاية ميتشجان بالولايات المتحدة رأيت الخرطوم، والتي هي قلب السودان، بأم عيني. عشت فيها يومين أحاول هنا، في هذه المساحة، أن أنقل بعض ما استطيعه من صور وحقائق.. لكن هناك أشياء لا يمكن وصفها أو كتابتها.. أشياء تُحَس فقط في لمعان عيون الصغار، وحنين الكبار لأوطانهم. في رائحة الطعام ومذاقه، في لوحات ومشاهد مالوفة للعين، وقريبة من القلب. رأيت السودان شماله وجنوبه، شرقه وغربه في سحنات هذا الشعب الذي لا يمكن تفريقه بالعنصرية والتهميش والاستيلاء على أرضه وبيوته وممتلكاته. فالإنسان السوداني، الذي يحمل هويته على جبينه وفي قلبه، يستطيع أن يعيد بناء وطنه في أي مكان وفي كل وقت. فلا يمكن أن تضيع أمة ما زالت تتحسس جذورها وتسقيها من حين لآخر.

الفعالية بين التنظيم والتحديات

تشرفت وسعدت بحضور فعالية اتحاد الكرة السوداني الأميركي "Sudanese American Soccer Federation" في دورته لهذا العام ٢٠٢٥، والذي أقيم في ولاية ميتشجان بتاريخ ٣٠ و٣١ أغسطس، والذي عُني بتأبين ذكرى الفنان الراحل الأستاذ عبد الكريم الكابلي تحت عنوان: (أكيد حنتقابل).

بالتأكيد لم يكن التميز والنجاح الذي حظيت به هذه الفعالية آتيًا من فراغ، فقد كانت نتيجة جهد ضخم بُذل من قبل المنظمين لها. في هذه المساحة، أحاول أن أنقل رؤى بعض من سمح وقتهم بأن أطرح عليهم بعض الأسئلة، وعلى رأسهم د. سيف الأسد، رئيس اللجنة المنظمة لفعالية ساسف، والأستاذة سارة شاطر، مسؤولة اللجنة الثقافية والفنية، ود. نون صديق. كما سأتعرض لرؤية بعض العابرين مثلي حول هذا المهرجان الكبير الذي احتضنته ولاية ميتشجان.

تركزت تساؤلاتي حول اختيار ولاية ميتشجان لاستضافة هذه الدورة، والاستعدادات وما استغرقته من وقت، وما تخللها من تحديات وعقبات، والدروس المستفادة من هكذا حدث، وما يجب تضمينه وتلافيه مستقبلا. كما توقفت قليلا عند فقرات البرنامج الثقافي

الدكتور سيف الأسد، رئيس اللجنة، والذي عرّف بنفسه بأنه من أبناء ود نوباوي بأم درمان، يقيم بولاية ميتشجان منذ العام ١٩٩٠، ويُعتبر هو ونفر من زملائه الأطباء السودانيين أول من ساعدوا وفتحوا الطريق لزملائهم في المنطقة.

د. الأسد هو رئيس منظمة يوكانا "University of Khartoum Alumni"، كما يشغل منصب مدرب فريق ولاية ميتشجان، ومتعاون مع كل المنظمات السودانية الموجودة على الساحة. يعتبر الدكتور الأسد من أوائل السودانيين الذين حملوا السودان معهم إلى أميركا.

عن اختيار ولاية ميتشجان لاستضافة دورة ساسف ٢٠٢٥، يقول د. الأسد أنها ليست بالمرة الأولى التي تستضيف فيها الولاية هذه الفعالية، فقد سبق واستضافتها في العام ٢٠١١ تأبينًا لذكرى الدكتور حمادة بلة، ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه الدورة تُقام كل عام في ولاية مختلفة، بل إن بعض الولايات قامت باستضافتها على أراضيها أكثر من مرة.

سارة شاطر
(رئيس اللجنة الثقافية والفنية)

وعبر د. الأسد عن أنهم في ميتشجان كانوا متخوفين من العدد الكبير للسودانيين الذين يحرصون على حضور هذا الحدث ويتوافدون من جميع أنحاء الولايات المتحدة الأميركية. يقول: «لكننا تغلبنا على مخاوفنا وقررنا استضافة دورة هذا العام، وبالفعل تم التخطيط والتنفيذ، والحمد لله تلقينا الكثير من الدعم».

كما أضاف بأنهم كانوا موفقين في استضافة هذا العدد الكبير وتوفير الطعام. وأشاد بتنوع فقرات البرنامج الثقافي، وبالنجاح الذي حظيت به المباريات التي اقيمت بين الفرق المشاركة، والتي انتهت المنافسة بينها بفوز فريق ولاية فيلادلفيا بكأس الدورة، والذي تم تكريمه وبقية الفرق في الحفل الختامي الذي أحياه الفنان مصطفى السني.

وعن عدد الفرق المشاركة، ذكر د. الأسد أن هذه الدورة شارك فيها ستة عشر فريقًا من مختلف الولايات الأميركية بما في ذلك ولاية ميتشجان.

أما عن الاستعدادات لمثل هكذا حدث ضخم يُعد أكبر تجمع للسودانيين في أميركا، فيقول د. الأسد إنه تم الإعلان عنه عبر منصات التواصل الاجتماعي المختلفة. وكفعالية ضخمة فهي بالتأكيد تحتاج أيضا لميزانية كبيرة. وعن هذا الجانب، يوضح د. الأسد أن التكلفة تراوحت بين ١٥٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠ دولار، وكان لأبناء ولاية ميتشجان الفضل الأكبر في المشاركة بالتبرعات لجمع هذا المبلغ. يقول: «تلقينا جزءًا بسيطًا من منظمة ساسف مقارنة بالميزانية الكلية للفعالية، والتي كان جلها من مساهمات أبناء ولاية ميتشجان».

كما عبرت الأستاذة سارة شاطر عن سعادتها الكبيرة بهذا العدد الهائل من الحضور، وشبهت الاستعدادات لهذا الحدث بعرس كبير. قالت، وبابتسامة حب كبيرة على وجهها: «وكأننا في بيت عرس». ثم أضافت: «نأمل أن نكون قد نجحنا، وأن يكون الحضور قد سعدوا بقضاء وقت جميل معنا، وأن نكون قد تركنا انطباعًا ايجابيا لديهم».

عن الجهد والنظام الذي اتُّبع من جانبهم كلجنة منظمة ليخرج هذا الحدث بهذه الصورة الآمنة والهادئة، والجميلة والمنظمة، قال د. الأسد إنهم جميعًا كانوا حريصين على توفير عنصري الأمن والسلامة، وتجنب الأمور التي تثير الشغب. وذكر أنه لعامين متتاليين، في دورات اتحاد ساسف، تم إلغاء المباريات النهائية بسبب الشغب والثغرات الأمنية. لذلك، تفاديًا لمثل هكذا مشاكل، قاموا

د. سيف الأسد (رئيس اللجنة المنظمة لفعاليات دورة ساسف ٢٠٢٥

كلجنة منظمة بإغلاق جميع المنافذ المؤدية لمكان الحدث عدا مدخل واحد، وتم استخدام أجهزة كشف المعادن للتأكد من خلو المكان من الأسلحة. كما تم الاستعانة بأفراد من الشرطة لحفظ الأمن، وتكوين لجنة خاصة ببسط الأمن وضعت قوانين صارمة جدًا في حال ضبط أي نوع من الأسلحة بحيازة أحد الحاضرين، حيث يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة ومحاسبته قانونيًا ومنعه من دخول المكان. وأيضا بالنسبة للفرق الرياضية المشاركة تم التأكيد عليها بالالتزام بالقوانين وعدم إثارة الشغب، وفي حال عدم التزامهم بالشروط سيتم استبعادهم مستقبلا من المشاركة في الدورات القادمة. كما أضافت سارة بأن من ضمن إجراءات الأمن والسلامة كان تزويد الحضور بأساور عليها اسم الولاية التي جاءوا منها، مما سهل كثيرًا وساعد في تنظيم الحضور و التعرف على الأطفال الذين ضلوا الطريق إلى ذويهم.

وأكد د. الأسد أن العمل على تأمين وسلامة الجمهور كان التحدي الأول بالنسبة لهم كلجنة منظمة، يليه التحدي الثاني وهو توفير الطعام بكميات كبيرة تكفي حاجة الآلاف من الحضور، وقد تم تجاوزه بتعاون الجالية السودانية في ميتشجان، والذين وصفتهم سارة بأن كل بيت شارك بما يستطيعه في هذه الفعالية.. أما التحدي الثالث فكان البحث عن مكان يسع هذا العدد الضخم من الحضور، وقد تم تجاوزه أيضا بحمد الله.

عن الوقت الذي استغرق تنظيم هذا الحدث الضخم، يقول د. الأسد إنه استغرق شهرين ونيف، منذ أن تكوّنت اللجنة العليا وتفرعت منها لجان تعتني بكل جانب من الجوانب: لجان لجمع المساهمات والتبرعات المالية، الأمن والسلامة، الثقافة والفنون، المواصلات، توفير وتنظيم الطعام، النظافة، وغيرها من اللجان المختلفة. ويضيف أن توزيع العمل بهذه الطريقة خلق نوعًا من الترابط القوي بين أبناء ميتشجان والجاليات السودانية الأخرى في أميركا. ويؤكد: «وهذا العمل الجماعي كانت نتيجته ما ترونه الآن!»

د. نجلاء الحسن
(لجنة تنظيم المحاضرة الطبية)

وعن تجربته كرئيس للجنة تنظيم هذا الحدث، سألته عن الإيجابيات التي خرج بها ويمكن تضمينها في دورات قادمة، وعن السلبيات التي يجب تفاديها. عبر د. الأسد بقوله، بأنه ليس من السهل العمل على مثل هذه النوعية من الفعاليات التي تستضيف هذا العدد الكبير من الناس، لذلك على المنظمات الأخرى في مختلف مدن وولايات أميركا أن تتعرف على بعضها وتتعاون فيما بينها، وتتبادل الخبرات، وتستفيد من التجربة. كمثال، ذكر د. الأسد منظمة «صدقات» التي توفرت لها خيمة في أرض الفعالية لجمع تبرعات خاصة بها. وأضاف أن هناك منظمات أخرى كثيرة في طريقها للتكوين، كمنظمة خاصة بالموسيقيين والفنانين تُعنى بالجانب الثقافي. كما أوضح أنه يمكن أن تتم هذه الفعاليات بحرفية عالية إذا ما تم التنظيم والتعاون بشكل منظم وجاد واحترافي. وتضيف سارة أن عمل اللجان المنظم يخلق فرقا كبيرًا في تجويد العمل وتسهيله وحل المشاكل.

أما عن السلبيات التي يرى أنه يمكن تفاديها مستقبلًا فهي التساهل في بعض الأمور، وعدم الالتزام بالوقت المحدد. كمثال، ذكر د. الأسد أنه بالرغم من الإعلان المكثف لاستضافة الفعالية وتشجيعها لأصحاب الأعمال الصغيرة والبازارات، إلا أن البعض لم يلتزم بالتقديم في الموعد المحدد. يقول: «اضطررنا لقبول طلباتهم رغم أنها جاءت متأخرة، وذلك يعيق سير وتنظيم العمل بالصورة المرجوة، لكننا تجاوزنا هذا الأمر بتوفير عدد إضافي من الخيم». وأكد على أهمية احترام الالتزام بالوقت والمواعيد، كسلوك حضاري.

في رؤيتها لما يمكن تفاديه من سلبيات، تقول سارة: «ما يمكن تجنبه مستقبلا هو التخلي عن المسؤولية المجتمعية فيما يخص جانب الاهتمام بنظافة المكان كمرفق عام، فمن المهم أن يحرص الجميع على النظافة، الأمر الذي سيعكس صورة جميلة وحضارية للإنسان السوداني بأنه مسؤول ومتعاون».

أما عن انطباعات الحضور عن هذه الفعالية، فقد كانت إيجابية للغاية. أعمار مختلفة أبدت إعجابها بالت نظيم، وروح التعاون والتعامل الراقي. كما أكد بعض الذين حضروا الدورات السابقة أن هذه المرة الأمر يبدو مختلفا ويبدو أكثر تنظيمًا وإجادة.

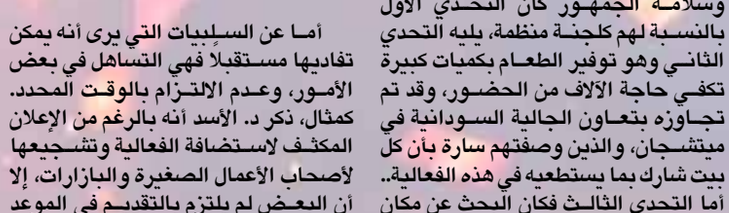

أجيال وهوية

يختم د. الأسد حديثه معي فخورًا بأنهم، كأبناء ولاية ميتشجان، يُعدّون من أوائل السودانيين الذين هاجروا لهذه الأرض، لكن سودانيتهم بقيت كما هي، يقول: «نحن نحمل السودان بكل جماله في قلوبنا، حافظنا على القيم الأصيلة للمجتمع السوداني من الكرم وحسن الضيافة والاحتفاء بالآخرين وسعة الصدر».

نعم يا سيدي، أصبت.. وأنا أشهد لكم بذلك!

ما لفت انتباهي في فقرات البرنامج الثقافي أن أغلب الفقرات كانت تستهدف الأطفال والمراهقين، كما أن الفئة العمرية للحضور كانت جلها من هاتين الفئتين. والجميل أن اللغة المستخدمة هي اللغة العربية واللهجة السودانية، مع وجود لا يكاد يُذكر للغة الإنجليزية، على الرغم من أنها اللغة الأولى لهذه الأعمار.

سألت الأستاذة سارة شاطر ود. نون صديق عن إذا ما كان هناك تخوف من ضعف مهارة إجادة العربية عند أطفالنا بهذا المستوى المتقدم، فجاء الجواب بأنهم، كلجنة ثقافية، قصدوا استهداف النشء الصغير وتعريفه بهويته الأم وبالوطن الكبير. وقد شارك في هذا الجانب أطفال من عمر السادسة وحتى الثامنة عشرة، ونجاح هؤلاء الأطفال يُعتبر بمثابة رسالة للأسر بأنه بمقدورهم ربط أطفالهم بجذورهم وإرثهم الثقافي المتنوع. وتضيف الأستاذة سارة بأنها لم تتخيل أبدا أن يقف طفل في السادسة ليغني «دنيتنا الجميلة»، أو أن يكون قادرًا على أداء أوبريت باللغة العربية في وقت وجيز. وتضيف د. نون أن القصد كان تعزيز الهوية السودانية وتعريف النشء بالسودان شماله وجنوبه، شرقه وغربه، والتعرف على الهوية الثقافية للإنسان السوداني المتعدد الأعراق واللغات.

تشارك د. نون تجربتها في تدريب الأطفال على أداء الأغنيات بأنها بدت لهم في البداية وكأنها طلاسم، لكن مع المواظبة على التدريب وشرح المعنى أحب الأطفال ما يقومون به، وأصبحوا يدندنون بكلمات الأغاني وحفظوها عن ظهر قلب. كما تؤكد على أن من المهم تعريف أطفالنا بجذورهم والانتماء إليها، لأن أميركا قارة متعددة الأعراق، ونحن كسودانيين كل منا لديه جذوره التي يفخر بها.

لم يكن أبناء السودان في ميتشجان وحدهم من سعى لمشاركة ما لديهم مع الغير، بل كانت هناك لفتة جميلة من دولة الأردن تمثلت في شخص المهندسة بشرى المجالي، التي ارتدت ثوبًا سودانيًا تقليديًا مطبوعًا بعلم السودان. شاركت بشرى بتقديم الطعام، مؤكدة أنها فخورة بأنها استطاعت أن تكون جزءا من هذا الحدث الجميل، وأنها فخورة بمعرفتها وصديقاتها من الجالية السودانية.

في ميتشجان، تحوّل المهرجان إلى مساحة عامرة بالوطن، حيث اجتمع السودانيون ليؤكدوا أن الهوية لا تعرف الغياب، وأن السودان يسكن في القلوب مهما ابتعدت المسافات. كان الاحتفاء بالكرة والفن مناسبة لإعادة اكتشاف معنى الانتماء، وتجديد العهد مع القيم الأصيلة للوطن. وهكذا بدا واضحًا أن السودان، أينما ارتحل أبناؤه، يظل وطنا حيًا متجددًا... و..أكيد حنتقابل.

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

المريخ يواصل التحضير تأهباً لريون الرواندي

● يوالي فريق الكرة الأول بنادي المريخ تدريباته اليومية من خلال معسكره الحالي برواندا بمشاركة جميع اللاعبين المتواجدين وإشراف المدرب الصربي داركو تأهباً للموسم الجديد.

وبدأ المدير الفني تدشين العمل التكتيكي والخططي خلال التدريبات جنبا الي جنب مع العمل البدني وذلك تأهباً لأولى التجارب الودية التي سيخوضها امام رايون سبورت الرواندي في السابع من الشهر الجاري على ملعب بيليه في كيجالي.

الهلال يدشن مبارياته في سيكافا بالتعادل والأهلي مدني يقع في نفس الفخ أمام كتور جوبا

● دشن فريق الكرة الأول بنادي الهلال مبارياته في بطولة شرق و وسط افريقيا (سيكافا) بالتعادل بهدف لكل أمام خصمه مقديشو سيتي الصومالي في المواجهة التي لعبت بملعب الجنرال ايساموهيو بتنزانيا .

تقدم مقديشو بالهدف الاول عن طريق كواسيرا من ركلة جزاء ارتكبها ديوف بعد خطأ مشترك بين فارس و ابوعشرين.. ونجح النيجيري ايمانويل لومو في العودة بالهلال سريعا بإحرازه لهدف التعادل.

وقدم الفريقين مباراة متوسطة الأداء اهدرا خلالها عدد من الفرص.. وظهر عدم الإنسجام والتفاهم بصورة واضحة علي لاعبي الازرق خلال المباراة.

ودفع الروماني ريجيكامب المدير الفني للهلال بعدد كبير من اللاعبين الجدد الذين قدموا مردودا جيدا مقارنة بالتحدي الأول لهم رفقة الفريق.

وكانت المجموعة نفسها قد أفتتحت أمس بتعادل سلبي بين الأهلي مدني وكتور الجنوب سوداني بعد مباراة مثيرة من الجانبين شهد إهدار عدد كبير من الفرص.

بنتائج الأمس وضع كل فريق في المجموعة الهلال والأهلي مدني ومقديشو سيتي الصومالي وكتور الجنوب سوداني أول نقطة في رصيده.

وابدي الروماني ريجيكامب المدير الفني للهلال رضاءه عن أداء اللاعبين في المباراة أمام مقديشو الصومالي.

وقال في حديث لوسائل الإعلام هناك أن الأداء لم يكن سيئا قياسا بأنها المباراة الأولى للفريق بعد بداية الإعداد مؤكدا ثقته في إرتفاع مستوى الأداء بصورة أكبر في قادم المباريات.

رأي حر

العجز عن التفاعل الإداري باتحاد الخرطوم المحلي

صلاح الأحمدي *

○ العجز عن التفاعل مشكلة ضخمة، فنحن لا نعامل غيرنا من الإداريين معاملة حقة بفرد مساحات لهم، بطبيعة المراحل المتاحة في عالم الإدارة بالأندية الرياضية، التي أصبح يكتنفها الغموض والتوجس، وتشوبها ازدواجية المعايير في وطن مثل اتحاد رائد لا نهوي خفض وتيرته.

الغالب علينا أن نمجدهم، وأن نلتقي بهم، أو أن نحاورهم، أو أن نستنبط الأفكار والتجارب، من خلال هذا الالتقاء الذي يحتاج إلى صبر وينال الجهد والتفرغ.

هذا الجهد المستمر من أجل الغوص في عقول الآخرين، هو ما نعنيه بالصلة.

الصلة عمل بطيء مستمر، يقبل التحسين والتخلي عن جزء من أنفسنا، وهذا التخلي الضروري ليس من السهل كسبه الآن في بلاط الاتحاد العظيم، لأن العلاقات تحتاج إلى تدريب وتصحيح، وتحتاج إلى حذف وتضحية.. لقاءات أهل الاتحاد، دون لقاءات سطحية يشوبها قدر قليل من الانفصال الفكري، لأننا لا نحذف، ولا ننظر إلى اللقاءات باعتبارها تجربة.

مفهوم التجربة ليس حميماً إلينا، ولذلك نبادر إلى اتهام النص للإداري الذي يختلف عن مواريث الاتحاد اختلافاً واضحاً، نحن نرفض بعض الإداريين، وبعض النصوص التي تحتاج إلى جهد وحذف وتضحية من جانبنا، فبعض الإداريين نألفهم في الوسط الرياضي في يسر، لأنهم يحببون إلينا أنفسنا، وبعض الإداريين نألفهم بعد مشقة وصبر.

ظللنا في كتابتنا عن الاتحاد الرائد في الفترة الحديثة، التي أتت بعد آخر رئيس للاتحاد عبد القادر همت، لا ننمي علاقاتنا، بل نحن مشغولون في الغالب بفرض إرادتنا وقيمنا ومصالحنا الخاصة، ومن ثم كانت حياتنا الإدارية في عمر المجالس المتعاقبة قصيرة، ضئيلة الحظ من التواصل العميق، وهو أن تقبل حين ترفض، وأن تشارك حين تتحكم. إننا لا نعوّل كثيراً على أن تفتح إمكاناتنا من خلال الصلة والحوار .

الإداريون في بلاط الاتحاد العظيم غاياتٍ لا مجرد أدوات تسخر، وحظنا الآن من قراءة الإداريين ليس واضحاً، ومتعتنا بهم تحتاج إلى تزكية، والتزكية هي السؤال والحوار والتعرف، وكسب مزيد من الخبرة الإدارية كما قدموها لنا، وكان آخر عهدها بنا بإدارة الاتحاد المحلي التي ظلت تبحث عن موقع.

الغريب أننا نستهلك الإداريين أكثر مما نستمتع بهم، وهكذا نفعل مع النصوص الخطابية المتاحة لدينا، التي لا تقدم ولا تؤخر طالما الاتحاد المحلي الكيان باقٍ في مكانه، ونظل نحيا بذكريات رموزنا العطرة، لنطفئ بعضاً من لهيب التأجج، الذي طال اشتعاله في الوقت الحاضر.

بالإضافة إلى أننا نحن بارعون في إقامة الحواجز، ونتعلم السيطرة والاستفادة الضيقة أكثر مما نتعلم المتعة الحوارية الكاشفة، وشغلتنا أمور التصويب التي لا تجد لها أرضاً خصبة في بلاط الاتحاد، والتخطئة أكثر مما ينبغي. والتصويب والتخطئة عمل لا يخلو من قسوة الأقلام، وتشويه الرموز الإدارية، وبحكم يحرمنا من التأمل الحر في الإداري القادم، بعد أن تنوعت المنعطفات الإدارية، وحلت مكانها لغة المال، وبالتالي لغة الفرد، وغاب العمل الإداري المؤسس.

نافذة

السيادة الاتحادية باتحاد كبير بولاية الخرطوم، تتطلب منا التخلي عن الفهم، والتخلي عن المعرفة الصامتة التي لا تفيد الاتحاد الكيان، مثل السيادة، ومثل الأعباء الدراسية الجمة.

السيادة تقتل الإحساس بالحرية، وتشرع لتقود تقاليد وأعرافاً إدارية معينة، تذكرنا بالتعليقات المفصلة، التي لا تزيدنا رغبة في نصوص أكثر ما يقرونها وهي تحمل في طياتها وبين سطورها، والكتّاب يتحدثون عن الإداري مما يقرؤونه، ويتحدثون عن النصوص الخطابية للإداريين أكثر مما يقرؤونها. الكتّاب يتعلقون بنقد القاعدة أكثر مما يتعلقون بهم، وما تقوله عن المجتمع الرياضي والتفاعلات والتغيرات الإدارية، يصرفنا أحياناً عن الأهم.

فضلاً إننا باعتبارنا أمة رياضية بمزيج من الأمزجة المتقلبة في طبيعتها الرياضية، والتي تشكل منظومة تتلون كحرباء في ألوانها لتظفر بفريستها.

نافذة أخيرة

فضلاً لأننا نهتم بالنقد الشخصي أكثر مما يهمنا من التعاملات وأمر التفاعلات، النقد غير الهادف يشوش أمر الحياة الإدارية، ويضاعف الخسارة، ويحول بيننا دفعة حرة ورغبة ومتعة وشوق شخصي. قد تكون ممارسة التفاعلات حيزاً من صناعة النظرية الإدارية، والنقد غير الهادف في مجالات كثيرة تشمل الإداري والقطب واللاعب.

خاتمة

العجز الإداري في اتحاد الخرطوم هل يمكن أن يعالج؟

* كاتب صحفي.

في أهم تحديات التأهل للمونديال

السودان يخسر أمام السنغال ويضعف حظوظ تأهله

● تلقت آمال منتخب السودان «صقور الجديان» ضربة موجعة في سباق التصفيات الإفريقية المؤهلة لمونديال ٢٠٢٦، بعدما سقط أمام مضيفه منتخب السنغال "أسود التيرانغا" بهدفين نظيفين مساء الجمعة على أرضية استاد عبدالله واد.

وسجل ثنائية السنغال في الشوط الأول كل من كاليدو كوليبالي وزميله سار، ليرفع المنتخب السنغالي رصيده إلى ١٥ نقطة ويواصل مطاردته لمنتخب الكونغو الديمقراطية، فيما تجمد رصيد السودان عند ١٢ نقطة في المركز الثالث.

وفي ذات الجولة السابعة من التصفيات، حقق منتخب الكونغو الديمقراطية فوزاً عريضاً على حساب جنوب السودان بأربعة أهداف مقابل هدف في اللقاء الذي احتضنته العاصمة جوبا. وتناوب على تسجيل أهداف الفهود كل من سيدريك باكامبو "ثنائية" في الدقيقتين ١٣ و٣٦، وناثانيل مبوكو، قبل أن يضيف يوان ويساه الهدف الرابع، بينما أحرز كير مجاك هدف حفظ ماء الوجه لأصحاب الأرض. وبهذه النتائج، ينفرد منتخب الكونغو الديمقراطية بصدارة المجموعة الثانية برصيد ١٦ نقطة، متقدماً بنقطة واحدة عن السنغال، ليزداد الصراع اشتعالاً قبل المواجهة المرتقبة بين المنتخبين الأسبوع المقبل في كينشاسا، والتي ستحدد بشكل كبير ملامح الصدارة.

في المقابل، بقي رصيد السودان عند ١٢ نقطة، بينما خرجت منتخبات جنوب السودان وتوغو وموريتانيا حسابياً من دائرة المنافسة، ليبقى الصراع محصوراً بين الكونغو والسنغال وصقور الجديان. ويأمل المنتخب السوداني في التمسك بحظوظه حين يواجه توغو خارج الديار يوم الثلاثاء المقبل بأرض الأخير.

سيدريك باكامبو "ثنائية" في الدقيقتين ١٣ و٣٦، وناثانيل مبوكو، قبل أن يضيف يوان ويساه الهدف الرابع، بينما أحرز كير مجاك هدف حفظ ماء الوجه لأصحاب الأرض

وبهذه النتائج، ينفرد منتخب الكونغو الديمقراطية بصدارة المجموعة الثانية برصيد ١٦ نقطة، متقدماً بنقطة واحدة عن السنغال، ليزداد الصراع اشتعالاً قبل المواجهة المرتقبة بين المنتخبين الأسبوع المقبل في كينشاسا، والتي ستحدد بشكل كبير ملامح الصدارة.

في المقابل، بقي رصيد السودان عند ١٢ نقطة، بينما خرجت منتخبات جنوب السودان وتوغو وموريتانيا حسابياً من دائرة المنافسة، ليبقى الصراع محصوراً بين الكونغو والسنغال وصقور الجديان.

ويأمل المنتخب السوداني في التمسك بحظوظه حين يواجه توغو خارج الديار يوم الثلاثاء المقبل بأرض الأخير.

علي جمال توفيق بدوي أمين مال نادي النيل الحالي يكتب (١)

نادي النيل الرياضي قصة النشأة والبدايات المشرّفة

● قبل ما يقارب القرن، وفي عام ١٩٣٤م، بزغ فجر أحد أعرق أندية السودان تحت مسمّى «نادي الطلبة».

وكانت التسمية مستوحاة من طلبة كلية غردون التذكارية التي أصبحت فيما بعد جامعة الخرطوم حيث شكّل هؤلاء الشباب الطليعيون النواة الأولى للنادي.

في حوش العمدة كرم الله بشارع البطل علي عبد اللطيف (بجوار موقع برج سوداتيل الحالي، ورئاسة شرطة المرور، وجامعة النيلين) انطلقت الشرارة الأولى لتجمع شبابي رياضي حمل معه الحلم والروح الوطنية.

المؤسسون الأوائل: رجال صنعوا المجد

لم يكن التأسيس وليد الصدفة، بل ثمرة عزيمة نخبة من أبناء الخرطوم:

المهندس عبد العزيز محمد صادق – وكيل وزارة الأشغال لاحقًا وسكرتير النادي ثم سكرتير اتحاد الخرطوم لكرة القدم.

الفنان حسن سليمان الهاوي – الذي جمع بين الفن والإدارة.

كرم الله العمدة و عثمان أحمد يس (شيخ الجزارين) – حيث تولى الأخير رئاسة النادي في الستينات.

أحمد عبد المجيد أبو ضيف، حسن ود البيه، حسين طاهر... وغيرهم من أبناء المدينة المخلصين.

من «نادي الطلبة» إلى «نادي النيل»

عام ١٩٤٣م، تغيّر الاسم إلى «نادي النيل»، رمزًا وطنيًا خالدًا.. ومنذ ذلك الحين، انتقل المقر بين عدة مواقع، منها حارة عباس بك البغدادي (موقع فندق التاكا الحالي).

وفي الخمسينات، فتح جمال توفيق بدوي بيته للاعبين وأعضاء النادي، بل ورهن منزله عندما مرّ النادي بأزمة مالية... ليصبح أحد أوفى رجال النيل وأعمدته الراسخة.

محطات التوسع والتحولات

استقر النادي لاحقًا في شارع السيد عبد الرحمن، بجوار نادي العمال والأهلي الخرطوم وكان جزء من مقره مؤجرًا كعيادة للطبيب المعروف د. عبد القادر مشعال، ليجمع النادي بين الرياضة وخدمة المجتمع.

زمن البطولات والمجد

لم يكن النادي مجرد مقر، بل مصنع أبطال.

في موسم ١٩٦٣/١٩٦٤م توّج فريق كرة القدم ببطولة دوري الدرجة الأولى وامتد إشعاعه لمناشط شملت: الملاكمة، المصارعة الرومانية، رفع الأثقال، كمال الأجسام، الجمباز، كرة السلة، الطائرة، السباحة، تنس الطاولة، والكاراتيه.

ولتمويل هذه الأنشطة، فُرض اشتراك شهري رمزي (٢٥ قرشًا) على اللاعبين، مما أكسبه لقب «النادي الشامل».

هوية راسخة وإرث خالد

امتلك نادي النيل حلبة متكاملة للملاكمة والمصارعة، ومعدات حديثة للياقة وبناء الأجسام، فكان مدرسة رياضية صنعت أجيالًا من الأبطال.

لم يكن مجرد نادٍ رياضي، بل أيقونة اجتماعية ووطنية أسهمت في تشكيل هوية الرياضة السودانية.

إنها ليست مجرد قصة عن انتقالات أو أسماء، بل ملحمة وفاء وعطاء بدأت منذ ١٩٣٤م من قلب طلاب كلية غردون... وما زالت صفحاتها تُكتب حتى اليوم بفخر.

الدوري المناطق دافوري VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

هداف المباريات

● تصدر اللاعبان عمار (الفريق الأخضر) ومدين (الفريق الأزرق) قائمة الهدافين برصيد متساوٍ وهو ٤ أهداف لكل منهما بينما أحرز اللاعب عبدالعظيم (الفريق الأخضر): ٣ أهداف واللاعب دهب (الفريق الأخضر): ٢ أهداف اللاعب علي العباس (الفريق الأزرق): ٢ أهداف اللاعب علم (الفريق الأزرق): ٢ أهداف

اللاعب عصام (الفريق البرتقالي): ٢ أهداف
اللاعب البراء (الفريق الأخضر): ٢ أهداف
اللاعب أمجد (الفريق الأخضر): ٢ أهداف
اللاعب محمد الطيب (الفريق البرتقالي): ٢ أهداف
(هدفين في المباراة السادسة)
اللاعب صابر (الفريق البرتقالي): ١ هدف
اللاعب حريقة (الفريق البرتقالي): ١ هدف.

ثلاثية علم ودهب وعبدالعظيم تضع حجر الأساس في صراع الألقاب

الأخضر يهيمن على دوري دافوري ليدز في ختام مثير

○ ليدز - «فويس»

● استمرت منافسات دوري دافوري ليدز في أجواء حماسية بمشاركة ثلاثة فرق هي الأخضر والأزرق والبرتقالي، حيث شهدت المباريات تسجيل أهداف رائعة ومفاجآت غير متوقعة.

قاد الفريق الأزرق كابتنه مدين بمشاركة كل من أبوشيبة، عمار، البراء، أمجد، عبدالعظيم، ودهب. بينما تشكل الفريق البرتقالي تحت قيادة الكابتن صابر وبمشاركة اللاعبين سهولي، محمد علي، حريقة، عصام، ومحجوب. أما الفريق الأخضر فكان بقيادة الكابتن صابر أيضاً وضم كلاً من فاروق، محمد الطيب، إبراهيم، علي العباس، وعلم.

انطلقت المباريات بفوز قوي للفريق الأزرق على الأخضر بهدف نظيف سجله اللاعب علم بتسديدة دقيقة. وفي المباراة الثانية، تفوق الأزرق على البرتقالي بثلاثة أهداف مقابل اثنين، حيث سجل مدين هدفين بينما أضاف علي العباس هدفاً خادعاً من مسافة بعيدة، فيما أحرك عصام وصابر نتائج الشاشة للفريق البرتقالي.

شهدت المباراة الثالثة مفاجأة بفوز الأخضر على البرتقالي بهدفين نظيفين سجلهما دهب وعمار بتكاتف جماعي رائع. واستمر الأخضر في تألقه بالبطولة عندما فاز على البرتقالي في المباراة الرابعة بثلاثة أهداف مقابل هدف، سجل دهب هدفاً رائعاً من خارج المنطقة، بينما أضاف البراء وعبدالعظيم هدفين آخرين، مقابل هدف وحيد لعصام.

شهدت المباراة الخامسة تعادلاً دراماتيكياً بين الأزرق والأخضر بهدف لكل منهما، سجلهما علي العباس وعمار على التوالي، ليتم اللجوء إلى القرعة التي حسمت التعادل لصالح الفريق الأزرق. لكن البرتقالي عاد بقوة في المباراة السادسة بفوز ثلاثي على الأزرق (٣-٢)، حيث قاد محمد الطيب الهجوم بتسجيله هدفين، بينما أضاف حريقة الهدف الثالث، مقابل هدفين لمدين وعلم.

عزز الفريق الأخضر مركزه في البطولة بفوز ثمين على البرتقالي في المباراة السابعة بهدف وحيد سجله عبدالعظيم بتوقيت مثالي. وفي المباراة الثامنة، انتقم الأزرق من الأخضر بفوز ثلاثي مقابل هدف واحد، حيث سجل عبدالعظيم هدفاً وأضاف عمار هدفين، بينما كان الهدف الوحيد للأزرق من نصيب مدين.

أختتمت المنافسات بمباراة استعراضية سيطر فيها الفريق الأخضر بشكل كامل على الفريق البرتقالي، لينهي المباراة بفوز نظيف بثلاثة أهداف دون رد، سجل أمجد منها هدفين بينما أضاف البراء الهدف الثالث، ليؤكد الفريق الأخضر براعته التكتيكية وتنوع مصادر تسجيل الأهداف بين لاعبيها.

وبذا يكون الفريق الأخضر هو الفريق الفائز بالمنافسة، حيث حصل على أعلى عدد من النقاط (١٥ نقطة).

بينما حل الفريق الأزرق في المرتبة الثانية والفريق البرتقالي في ذيل القائمة.

اتكاءة مع باكا

تقنية الفار VAR

محمد صلاح باكا *

○ التحكيم بمساعدة الفيديو (بالإنجليزية: video assistant referee) اختصاراً VAR، وتُقرأ فار، أو حكم الفيديو المساعد، هي تقنيّة تقوم على مراجعة القرارات التي يتخذها الحكم.

تقنية الفار (VAR) هي «حكم الفيديو المساعد»، وهي نظام لمراجعة القرارات الحاسمة في كرة القدم، بالاعتماد على لقطات الفيديو. يراجع فريق من حكام الفار عبر شاشات متعددة أربعة أنواع رئيسية من القرارات: الأهداف، ركلات الجزاء، البطاقات الحمراء المباشرة، وخطأ في تحديد هوية اللاعب. يُعطي الفار توصية للحكم الرئيسي في حالة وجود خطأ «واضح وظاهر»، لكن القرار النهائي يبقى للحكم بعد مراجعة اللقطة بنفسه على شاشة بجانب الملعب.

كيف تعمل تقنية الفار؟

١. ١. غرفة مستقلة:
يعمل فريق من حكام الفار (عادةً ثلاثة أو أربعة) في غرفة عمليات منفصلة تسمى غرفة الفيديو.
٢. ٢. متابعة المباراة:
يراقب الحكام المباراة من خلال شاشات تعرض زوايا متعددة للكاميرات.
٣. ٣. التواصل:
يتواصل حكام الفار مع الحكم الرئيسي عبر سماعة الرأس.

٤. ٤. أربع حالات فقط:
تقتصر تدخلات الفار على الحالات الحاسمة التالية:
• الأهداف: التحقق من وجود خطأ أو تسلل قبل الهدف.
• ركلات الجزاء: تأكيد أو إلغاء احتساب ركلة جزاء.
• البطاقات الحمراء المباشرة: مراجعة القرارات المتعلقة بالبطاقات الحمراء المباشرة فقط.
• خطأ في تحديد الهوية: تصحيح الخطأ إذا تم معاقبة لاعب خاطئ.

دور الحكم الرئيسي:

• القرار النهائي:
الحكم الرئيسي هو صاحب القرار النهائي في الملعب.
• المراجعة على أرض الملعب (OFR):
في حالة وجود خطأ واضح، ينبه حكام الفار الحكم الرئيسي، الذي يمكن أن يذهب بنفسه لمشاهدة اللقطة على شاشة بجانب الملعب قبل اتخاذ القرار النهائي.

لماذا تم تطبيق تقنية الفار؟

• تقليل الأخطاء التحكيمية:
تهدف التقنية إلى تقليل الأخطاء التحكيمية في المواقف الجدلية، لضمان العدالة في المباريات.
• زيادة الدقة:
توفير معلومات دقيقة للحكام، لضمان اتخاذ قرارات صائبة.

* كاتب صحفي.

في منافسات دورة دافوري جدة

تعادل دراماتيكي في كلاسيكو الأزرق والأخضر بخماسية

□ جدة - محمد صلاح باكا

● شهدت أبرز لقاءات أمس الجمعة الموافق ٥ سبتمبر ٢٠٢٥م، مواجهة نارية جمعت بين الفريق الأزرق ومنافسه اللدود الفريق الأخضر، والتي انتهت بنتيجة مثيرة بتعادل إيجابي ٥-٥.

تشكيلتا الفريقين

الفريق الأزرق:
حراسة المرمى: عبد الحي.
خط الدفاع: سيف، مهند، فارس.
خط الوسط: غياث، ناصر التونسي، أدروب، سعيد.
خط الهجوم: محمد المصطفى، ناصر «ود الأحمر».
الاحتياط: مؤيد العمدة، فرفشة.
الفريق الأخضر:
حراسة المرمى: الأستاذ رضا.
خط الدفاع: أحمد البساتنة، مصعب فتيل، محمد الكريبع. وخط الوسط: تجاني، عمر كريبة، محمد عماد، أزهري.
خط الهجوم: عصام كريبة، دكتور عمر.
الاحتياط: أحمد السّر، سانتو.

انطلقت المباراة بهجوم كاسح من الفريق الأخضر، أثمر عن هدف مبكر سجله اللاعب تجاني. وواصل الفريق الأخضر تقدمه وسيطرته، ليتقدم بهدفين بعد أن أضاف دكتور عمر الهدف الثاني.

ردٍ الفريق الأزرق بعزيمة قوية، حيث مارس ضغطاً شديداً ثمر عن هدفين متتاليين سجلهما ناصر ونصر الدين أدرُوب، ليعود التوازن إلى النتيجة ٢-٢.

استمر الضغط الأزرق، ليتقدم للمرة الأولى في المباراة بعد أن قدم ناصر التونسي كرة عرضية رائعة لناصرٍ «ود الأحمر»، الذي أودعها بقوة في الشباك محرزاً الهدف الثالث. ثم أضاف محمد المصطفى الهدف الرابع للفريق الأزرق ليصل الفارق إلى هدفين

وفي لمسة سحرية، تابع ناصر «ود الأحمر» توهجه بتسديدة ماردونية متصيدة لحارس المرمى، سكنت الشباك محرزاً هدفه الثاني والهدف الخامس لفريقه.

لم يستسلم الفريق الأخضر، وبدأ في تضييق الفارق، حيث قلّص أحمد السّر النتيجة بهدف، ثم أضاف سانتو هدفاً رابعاً جميلاً من ضربة ثابتة. وفي الهجوم الأخير للمباراة، أتم دكتور عمر عمله مسجلاً هدفه الثاني (الفردي) والخامس لفريقه برأسية جميلة من كرة عرضية قدمها عصام كريبة، لتنتهي المباراة بالتعادل الإيجابي ٥-٥.

نجوم المباراة:

من الفريق الأزرق: ناصر «ود الأحمر»، مؤيد العمدة، سيف. من الفريق الأخضر: عمر كريبة، أحمد البساتنة. أدار المباراةٍ بحرفيةٍ عالية الحكم كمال الخليفة، الذي كان يقظاً ومتابعاً لكل صغيرة وكبيرة على أرض الملعب.

تحديات شباب الكلاسيكو

ننش يواصل سلسلة انتصاراته الخضراء بثنائية مذهلة أمام قدورة

□ الرياض - مجاهد جوجو

● في إطار منافسات تحدي شباب الكلاسيكو، استضافت ملاعب فيا بالرياض يوم الاثنين الموافق ١ سبتمبر ٢٠٢٥ مواجهة نارية جمعت بين الفريق الأخضر بقيادة ننش والفريق الأحمر الذي يقوده النجم قدورة، في لقاء حمل شعار «نكون أو لا نكون» للفرقة الحمراء، بينما سعى الأخضر لمواصلة سلسلة انتصاراته.

انطلقت المباراة بوتيرة عالية من كلا الفريقين، حيث سيطر فريق قدورة على مجريات الشوط الأول بشكل كامل، وتمكن من تسجيل هدفين مبكرين عن طريق النجم الهداف أمين الدون، الذي قدم مستوى استثنائياً قبل أن يغيب بسبب ظروف خاصة في منتصف المباراة.

لكن المشهد تغير بشكل دراماتيكي في الشوط الثاني، حيث أجرى قائد الفريق الأخضر ننش تعديلات تكتيكية ذكية، معتمداً على عناصره المؤثرة مثل النجم علوش الذي سيطر على وسط الملعب، والنجم غسان القائد الذي كان الرئة المحركة للفريق، ومهند الزنجي الذي قدم أداءً مذهلاً على الجناح.

لمحات فنية من أهداف المباراة

سجل الفريق الأخضر هدف التعادل بعد هجمة مرتدة سريعة قادها مهند الزنجي من على الجناح، ليمرر كرة عرضية دقيقة تابعها النجم علوش بتسديدة قوية من خارج منطقة الجزاء اخترقت شباك الحارس.

أما الهدف الثاني والفوز فجاء من ركلة حرة ذكية نفذها النجم غسان، حيث ارتفع الكرة فوق الحائط البشري لتهبط في الزاوية البعيدة لمرمى الحارس بشكل بديع.

قدم الفريق الأخضر كرة قدم جماعية ممتعة في الشوط الثاني، حيث سيطر بشكل كامل على مجريات اللعب، وقدم عروضاً هجومية رائعة، بينما دافع جميع اللاعبين بقلب واحد لتحقيق الانتصار الثالث على التوالي.

يذكر أن هذه المباراة تعد الثالثة في سلسلة انتصارات الفريق الأخضر، مما يؤكد تطور مستواه وتكامله الجماعي، بينما ينتظر الفريق الأحمر بقيادة قدورة فرصة للثأر في الجولات القادمة من منافسات الكلاسيكو.

دوري دافوري أبناء ودمدني بالرياض

أواب يقود وداعاً ملكياً.. وثلاثية مدوية تهز شباك موكا

□ الرياض - مجاهد جوجو

● ودّع نجوم أبناء ودمدني بالرياض زميلهم أشرف عبد الماجد بفوز مُشرّف، حيث انتصر فريق أبوبكر موكا بقيادة الكابتن أواب بنتيجة ثلاثية نظيفة في التحدي الأسبوعي للشباب، في مباراة جمعت بين المتعة الفنية والروح الرياضية العالية.

شهد اللقاء، الذي أُقيم مساء أمس، أداءً فنياً مميزًا من الكابتن أواب الذي قاد فريقه للفوز بتسجيله هدفا رائعا من تسديدة قوية من خارج منطقة الجزاء اخترقت شباك الحارس، فيما سجل المحتفى به أشرف عبد الماجد هدفا بهيجا من كرة عرضية دقيقة تابعها برأسية ذكية إلى الزاوية البعيدة للمرمى، كما أضاف النجم الجوكر الهدف الثالث من ركلة حرة مباشرة فشلت أمام براعتها محاولات الحارس.

برز خلال المباراة المخضرم راشد عثمان بتوزيعاته الذكية وتحكمه في وسط الملعب، بينما قدم أمين عروضا دفاعية قوية أوقفت العديد من الهجمات الخطيرة، وفي حراسة المرمى، قدم محمد تصديات رائعة أنقذت فريقه من أهداف محققة.

ومن جانب فريق أبوبكر موكا، قدم الكابتن وليد ومحمد شيكو وعلي بعبوط وغسان أداءً مشرفاً رغم النتيجة، حيث سيطر وليد على وسط الملعب لفترات طويلة، بينما أبدع شيكو في التمريرات المتقنة، وظهر علي بعبوط بخطورته المستمرة على الأجناب، وتميز غسان بمحاولاته الهجومية المتكررة.

أدار المباراة الحكم حذيفة علي بمستوى عال من الاحترافية، حيث سيطر على مجريات اللقاءً بتطبيقه قوانين اللعبة بحكمة وعدالة، ما ساهم في إخراج المباراة بصورة مشوّقة ومثيرة، وجعل اللاعبين يقدمون أفضل ما لديهم دون تجاوزات.

وفي ختام اللقاء، أعرب أشرف عبد الماجد عن سعادته بهذا الفوز، قائلاً: «دائما ما آتي إلى الرياض من أجل تحقيق الانتصارات». كما وجّه رسالة للكابتن مأمون طالبه فيها بتحسين مستواه في التحديات والإجازات القادمة، في إطار المنافسة الشريفة والودية التي تميز العلاقات بين اللاعبين.

يذكر أن هذا اللقاء جاء كوداع لأشرف عبد الماجد قبل عودته إلى مقر عمله بالمدينة المنورة بعد إجازته القصيرة، حيث مثلت هذه المباراة تحية تقدير لزميلهم الذي سيغيب عن الساحة الرياضية في الرياض لفترة.

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

رأفت عبدالرحمن بلة عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي لالتقاط الأوتاد:

خيولنا نهبت.. ولكن إرادتنا أقوى

□ في ظل ظروف استثنائية تمر بها البلاد، حيث تتداعى أسباب الحياة، تبقى الإرادة الصلبة هي وقود الاستمرار، والهمم العالية هي جسر العبور نحو غد أفضل.

ومن قلب هذه التحديات، يبرز رواد الرياضة السودانية كنجوم تتلألأ في سماء الوطن، حاملين معها قصصاً عن إصرار يتحدى الظروف، وعزيمة لا تعرف المستحيل.

في هذا الحوار الخاص، تفتح «فويس» قلب أحد أبرز هذه الكفاءات الوطنية، الكابتن «رأفت عبدالرحمن بلة»، عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي لالتقاط الأوتاد، ورئيس لجنة المسابقات بالاتحاد الدولي للعبة، ليحكي قصة رياضة نُهبت خيولها، ولكن لم تُنهَب إرادة أبطالها. حكاية منشط رياضي مهم كاد أن يغيب، ولكن أهله يرفضون إلا أن يعيدوه إلى المنصات العالمية من جديد.

حوار عن المعاناة والإنجاز، عن الخسائر الفادحة والأمل الذي لا يقهر، وعن رؤية مستقبلية تؤمن بأن الرياضة هي إحدى سواعد بناء الوطن، ورفعته في المحافل الدولية.

حوار / صلاح الأحمدي

● بداية، نود أن نعرف كيف أثرت الحرب على رياضات الخيل والفروسية في السودان من وجهة نظركم؟

– الحرب تسببت في ضرر كبير للبنية التحتية لرياضات الخيل والفروسية. للأسف، فقدنا أكثر من ٩٩٪ من الخيول التي كانت موجودة. هناك جزء بسيط جداً بقي في كسلا، ونشكر نادي العاديات والوريفة وسباق خيل كسلا لحفاظهم على جذوة النشاط وتطويره. لقد نُهبت العديد من الخيول الأصيلة، ولابد من تضافر الجهود لاستعادتها من جديد.

● في ظل هذه الظروف الصعبة، كيف يحافظ الرياضيون على روحهم التنافسية؟

– لن نستسلم للأحباط. أبطالنا يواصلون النشاط بروح عالية، ونحن عائدون إلى المنصات الدولية بقوة. سأتوجه نهاية هذا الشهر إلى كيب تاون رئيسًا للجنة الاستئنافات في بطولة دولية للناشئين تحت ٢١ عامًا وبطولة أخرى للفارسات. كما أنني أشارك دوليًا في سباقات القدرة والتحمل في التحكيم والإشراف كمشرف معتمد.

● هل هناك أي مشاركات دولية قادمة للسودان في مجال التقاط الأوتاد؟

– نعم، في أبريل الماضي، أجريت القرعة في سلطنة عمان للتصفيات المؤهلة لكأس العالم. وقع السودان في المجموعة الرابعة مع العراق وجنوب أفريقيا وروسيا وماليزيا وبلاروسيا. كان من المفترض أن تستضيف العراق البطولة، لكنها اعتذرت، وسيتم نقلها إلى دولة أخرى. كنا نتمنى أن يستضيف السودان البطولة في ٢٠٢٦، فهذا سيكون لفتة جيدة من الاتحاد السوداني للفروسية.

● ما هو إنجاز السودان السابق في بطولات التقاط الأوتاد؟

– السودان نظم ٥ بطولات مؤهلة لكأس العالم، وكانت جميعها ناجحة وحققت نتائج متميزة. سبق للسودان أن احتل المركز الثالث والمركز الخامس في نهائيات كأس العالم، لكننا غبنا عن التصفيات الرابعة بسبب الحرب.

● هل هناك طموح لجعل هذه الرياضة أولمبية؟

– الاتحاد الدولي يسعى لجعل اللعبة أولمبية، وهذا سيكون فتحًا كبيرًا للدول المتقدمة فيها مثل السودان، لأننا نمتلك القدرة على تحقيق ميداليات. لدينا فرسان يشاركون في دوريات خارجية في قطر والإمارات ويقدمون مستويات جيدة.

● هل من كلمة أخيرة تود توجيهها؟

– في البداية، أترحم على شهداء معركة الكرامة وأسأل الله النصر لقواتنا المسلحة. أناشد الرياضيين بأن نقوم بدورنا في تطوير هذا الوطن ورفع اسم السودان في كل المحافل. وأشكر صحيفتكم على هذه الفرصة، وأتمنى المزيد من الاهتمام والتعاون.

VOICE of sudanese community

السبت ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م - ١٤ ربيع أول ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 6 SEP 2025 - ISSUE No. 50

أفكار

أهمية تكوين نقابات قوية وديمقراطية للمعلمين وعمال التعليم

حسن عبدالرضي الشيخ *

● تلعب النقابات دورًا محوريًا في حياة المعلمين وعمال التعليم، كونها الأداة الجماعية التي تمكّنهم من التعبير عن مطالبهم وتحقيق مصالحهم المشروعة. وتكمن أهمية تكوين نقابات قوية وديمقراطية في قدرتها على تحسين شروط الخدمة، وضمان حياة مهنية كريمة لأعضائها، بما يشمل الحصول على رواتب مجزية، وتحقيق الرضا الوظيفي، وحماية الحقوق، وبناء التضامن المهني.

في ظل التحديات المتزايدة التي تواجه قطاع التعليم، بات من الضروري أن تتأسس نقابات قوية لا تخضع للإملاءات، بل تنبع شرعيتها من القواعد التي تنتخب قياداتها وتراقب أداءها. فالنقابة الديمقراطية هي التي تعبّر بحق عن صوت المعلم والعامل، وتعمل على نقل همومهم إلى مواقع القرار، وتدافع باستماتة عن مطالبهم، سواء في تحسين الأجور أو ظروف العمل أو فرص التدريب والترقي المهني.

وتعد الرواتب المجزية من أبرز القضايا التي يجب أن تتبناها النقابات. فالمعلم الذي لا يكفيه راتبه لسد احتياجاته الأساسية، لا يستطيع أن يبدع أو يؤدي رسالته التعليمية على الوجه الأكمل. لذا، فإن الضغط المنظم والمستمر من قبل النقابات القوية، كفيل بانتزاع زيادات عادلة في الرواتب والبدلات، وربطها بمستوى المعيشة والتضخم، بما يحقق الرضا والاستقرار الوظيفي.

كذلك تلعب النقابات دورًا لا غنى عنه في حماية حقوق منتسبيها، سواء من التعسّف الإداري، أو من الفصل غير العادل، أو من التهميش في مواقع العمل. وهي التي توفر الغطاء القانوني والتفاوضي للأعضاء، وتعمل على رفع أصواتهم حين يُراد لها أن تُخمد. بل وتمثل النقابات اليوم خط الدفاع الأول عن كرامة المعلم والعامل التعليمي.

ولا تقل أهمية النقابات في جانبها الاجتماعي والتضامني؛ فهي منبر لترابط المعلمين وعمال التعليم، وتعزيز تماسكهم وتكافلهم. إذ تتيح النقابات فرصًا للتواصل والتعاون، وتبني شبكات دعم متبادلة بين أعضائها، وتغرس فيهم روح الجماعة والمسؤولية المشتركة.

إن بناء نقابات قوية ديمقراطية للمعلمين وعمال التعليم لم يعد خيارًا، بل ضرورة حتمية من أجل النهوض بالتعليم، وتحقيق العدالة المهنية، وصون كرامة كل من يحمل على عاتقه رسالة التعليم والتربية.

* كاتب صحفي.

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

ضل المدينة

ناموا ساي يا...

العجب عبدالكريم العجب *

● لم احتج إلى ضل هذا اليوم، حيث إن كل ضلٍ تم احتلاله من ارتال المتزاحمين حول لجان الأحياء بالمدينة، بحثاً عن وقاية من أمراض البعوض من ضنك فاق ضيق العيش المستشري في جسد كل الأسر. حينما أعلنت وزارة الصحة محلية مدني الكبرى، عبر مكرفونات المساجد وكل منصاتها الإعلامية المقروءة والمسموعة والمشاهدة، عن بدء توزيع الناموسيات المشبعة، والتي جعلت الأسر تعلي سقف طموحاتها في توفيرٍ ما استقطعته العلاجات لتوفير حليب الصغار أو وجبة ظلت حلماً للكبار، الذين أعياهم مرق الدجاج المصنع بغير اقتدار، أو طبيخ مما يشتهون فيه لحم وخضار، تسارعت خطوات النساء، تسابقهن أرتال الصغار صوب مراكز التوزيع، والتي امتلات بهم منذ الصباح في انتظار شهرزاد الصحة أن تصرح بالكم المباح لكل أسرة من واقي إناث البعوض، التي لم تستبق من كرويات دمائهم ملم بغير ميكروب، وطال الانتظار... مما جعل مركز التوزيع مرجلاً يغلي من الازدحام وأصوات السؤال.. وكلما علا صوت سيارة اتجهت الأنظار للبوابة، حتى الساعة الحادية عشرة جاء الفرج بشاحنة تتهادى وترقص داخلها ناموسيات الوزارة، وتم إفراغها، وبدأت مسالب العمل تظهر، سوء تنظيم ابتدأته الجهات المسؤولة عن الأمرٍ بتخطيها لكثير من الأسر الذين أتوا محتجين ليزيدوا الهرج مرجاً، والذين بحوزاتهم كروت الاستلام علا صخبهم رغم علو صوت إمعائهم التي أنهكها الجوع انتظاراً، وسادت بعض الفوضى التي هي عنوان هذه العملية، التي أجمل ما فيها تنظيما الإعلان عنها... وتقاطعت المسؤوليات بين موظفي الوزارة ولجان الحي، التي حيدوها عند التسجيل، وأرادوا أن يحملوها وزر التقصير عند التوزيع.

أخذ الحِدال والانتظار من أولئك الممسكين بكروتهم وبطونهم جوعاً مأخذاً، وحسم الأمر ببدء التوزيع بعد الظهيرة، ويا ليته لم يبدأ.. وعجباً تملك الحضور عندما أعلن أن لكل أسرة مكونة من خمسة أفراد قطعة واحدة من الناموسيات المشبعة، لتجعل بقية أفراد الأسرة المكونة من سبعة أو ستة أفراد مرتعاً لإشباع البعوض وحاضناً للميكروب.. أين المكافحة في ذلك؟ وأنت تجعل من الأسرة الواحدة حاملي الميكروب! فكرت وأعدت الفكر كرّتين فانقلب وهو حسير، بيد أنه أهداني حلاً في تقديري يسير! وهو أن تصنع من الأسرة أرففٍ حتى يلتئم شمل الأسرة داخل تلك العشة المشبعة، لنشبع نوماً هانئاً تراودنا أحلامه سعيدة.

ما لكم كيف تعملون؟ هل الصخب الإعلامي هو غايتكم؟ أم المواطن وصحته هو عنوان الوزارة، الذي من ضرائبه أنتم تصرفون؟ هذه الهالة والهلولة لن تلهي المواطن المغلوب على أمره أن يفكر في ما آل إليه الوضع الاقتصادي والسياسي، ولكن سعيه لمراكز التوزيع حرصاً على بعض التوفير والراحة من الجري بحثاً عن العقاقير..

أكرموا الإنسان الذي أكرمه خالقه الرحمن، حتى يستقيم لكم بنيان.

مع أكيد ودي.. وإلى لقاء في براحات ضل أرحب.

* كاتب صحفي.

بفضل اختراعه.. رجل حسّن حياة البشر ومات فقيراً

○ على مرِ التاريخ، لعبت الصدف والحظ دوراً هاماً في ظهور العديد من الابتكارات التي سهلت حياة البشر. فعام ١٩٢٨، ساهمت الصدف في ظهور البنسلين على يد العالم الأسكتلندي ألكسندر فلمنج (Alexander Fleming). وعام ١٩٤٥، كان للحظ دور هام في ابتكار بيرسي سبنسر (Percy Spencer) للميكروويف. أيضاً، ساهمت الصدف في ظهور ابتكارات أخرى مثل أشعة أكس والديناميت والصمغ القوي سريع المفعول ومنظم ضربات القلب.

وإضافة لكل ذلك، تنضم الفلكنة (Vulcanization) لقائمة الابتكارات التي ظهرت صدفة، على يد المخترع الأميركي شارل غودييز (Charles Goodyear)، حيث ساعدت الأخيرة في انتشار استخدام المطاط وساهمت لاحقاً في بروز العديد من الأشياء التي سهلت حياة البشر.

ولد المخترع الأميركي شارل غودييز أواخر ديسمبر ١٨٠٠ بمنطقة نيوهافن (New Haven) بولاية كونيتيكت (Connecticut). وبمسيرته، لم يحظ شارل غودييز بتعليم جامعي حيث درس أساساً بمنزل والده وبعدد من المدارس المحلية. وبالسابعة عشرة من عمره، عمل شارل غودييز بمؤسسة والده المختصة في صناعة الأدوات المعدنية. وفي الأثناء، لم يحقق مشروع والده أي نجاح حيث أجبر الأخير على إعلان إفلاسه وإغلاق المؤسسة بسبب تراكم ديونه.

إلى ذلك، لم تختلف المسيرة المهنية لشارل كثيراً عن مسيرة والده. فعلى مدار سنوات، حاول هذا المخترع الأميركي الاستثمار وبعث مشاريع. وبكل مرة، عرفت طموحاته فشلاً ذريعاً واضطر لإعلان إفلاسه بمناسبات عدة، كما تعرض للسجن ذات مرة بسبب تراكم ديونه وعدم قدرته على سدادها.

وعلى الرغم من عدم امتلاكه لتكوين علمي، أبدى شارل غودييز خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر اهتماماً شديداً بالمطاط فبتلك الفترة، عانت هذه المادة من عيوب عديدة حيث أصبحت لينة وملتصقة بدرجات الحرارة العالية بينما تحولت لحالة صلبة، قابلة للانكسار، بالطقس البارد. من جهة أخرى، عانى المطاط من التآكل وظهور الفطريات عليه ورائحة كريهة عند تخزينه. ومن جهته، حاول شارل غودييز تحسين خاصيات المطاط بمناسبات عديدة عن طريق إضافة مواد أخرى له.

وصدفة عام ١٨٣٩، أسقط شارل غودييز دون قصد، وبشكل عفوي، بعض المطاط الذي خلطه بالكبريت على موقد ساخن. وخلافاً لكل توقعاته، اكتسب هذا المطاط خاصيةٍ جديدة حيث أصبح أكثر صلابة وتمططاً ومقاوماً للحرارة. وانطلاقاً من ذلك، ظهرت عملية الفلكنة (Vulcanization) التي سميت كذلك نسبة لإله النار بالأساطير الرومانية فولكانوس (Vulcanus). وبهذه العملية المعروفة بالفلكنة، يضاف الكبريت للمطاط لجعله ذا درجة تحمل أكبر.

وبفضل هذا الاكتشاف، الذي حصل على براءة اختراعه عام ١٨٤٤، ساهم شارل غودييز في انتشار استخدام المطاط الذي أصبح يعتمد بمجالات عديدة بحياتنا اليومية كصناعة إطارات السيارات والباكن والأنابيب. وعلى الرغم من هذا الابتكار الذي أثر على حياة البشر، توفي شارل غودييز عام ١٨٦٠ فقيراً دون أن يسدد ديونه.

لماذا تُرفع الأعلام الوطنية في بريطانيا بكثافة في الفترة الأخيرة؟

○ شهدت الأسابيع الأخيرة تزايداً ملحوظاً في رفع الأعلام الوطنية في المدن والبلدات والقرى الإنجليزية — فما السبب وراء ذلك؟

وأكدت جهات مسؤولة عن رفع الأعلام لبي بي سي أن الدافع وراء ذلك هو الشعور بالفخر والانتماء الوطني.

في المقابل، يرى البعض أن هذا التصرف يحمل طابعاً استفزازياً في ظل تصاعد التوترات المرتبطة بقضايا الهجرة وطالبي اللجوء على وجه الخصوص.

ورُفع في الأسابيع القليلة الماضية عَلمان رئيسيان؛ هما علم إنجلترا، الذي يتميز بصليب أحمر على خلفية بيضاء ويُعرف باسم «صليب القديس جورج».

أما العلم الثاني فهو علم الاتحاد، المعروف أيضاً باسم «يونيون جاك»، والذي يُمثل المملكة المتحدة ويجمع بين أعلام الدول الأربع، بألوانه المميزة: الأحمر والأبيض والأزرق.

وظهر كلاهما في الفترة الأخيرة معلقاً على أعمدة الإنارة، وفي الحدائق، وعلى الجسور في مختلف أنحاء إنجلترا.

في يوليو/تموز الماضي، رُفعت أعلام صليب القديس جورج في أنحاء إنجلترا دعماً للمنتخب الوطني لكرة القدم النسائية أثناء بطولة أمم أوروبا لكرة القدم النسائية.

وبالفعل فاز الفريق بالبطولة وأقام عرضاً احتفالياً بالنصر في شوارع لندن، إذ اصطفت أعلام صليب القديس جورج على طول مسار الاحتفال بهذا الإنجاز الرياضي.

وبعد أسابيع، شهدت ضواحي مدينة برمنغهام وسط إنجلترا انتشاراً واسعاً لأعلام صليب القديس جورج إلى جانب أعلام الاتحاد، معلقة على أعمدة الإنارة في عدد من الشوارع.

ولاقى هذا المشهد، الذي ظهرت فيه الأعلام مصطفة على الطرق السكنية والممرات الريفية، ترحيبا واسع النطاق من قبل كثيرين على منصات التواصل الاجتماعي.

وأعلنت مجموعة تطلق على نفسها اسم «محاربو ويولي»، نسبة إلى حي ويولي كاسل، مسؤوليتها عن المبادرة.

وذكرت أنها «مجموعة من رجال إنجليز يعتزون بانتمائهم، يجمعهم هدف مشترك يتمثل في التعبير عن فخرهم بتاريخهم وحرياتهم وإنجازاتهم أمام برمنغهام وباقي أنحاء البلاد.

بعد ذلك، بدأت الأعلام تظهر على أعمدة الإنارة في مختلف أنحاء البلاد، بعدما استلهم آخرون الفكرة من المشهد الذي برز في برمنغهام.

وخلال الشهر الماضي، اندلعت سلسلة من الاحتجاجات من الجانبين حول استخدام الفنادق لإيواء طالبي اللجوء.

وحصلت السلطات المحلية في منطقة إيبينغ، جنوب شرق إنجلترا، على حكم قضائي بإخلاء أحد الفنادق من طالبي اللجوء، قبل أن يُلغَى الحكم لاحقاً بعد أن صدر حكم قضائي لصالح الحكومة البريطانية في مرحلة الاستئناف.

وعلى مدى السنوات الماضية، استُخدم كلا العَلمين كرموز لحركات سياسية يمينية متطرفة، وهو ما أثار انزعاج بعض سكان برمنغهام من دوافع مؤيدي مجموعة «محاربو ويولي».

وأكد عدد من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ومستمعي الإذاعات أنهم لا يرحبون بانتشار الأعلام.

وفي مدينة ليفربول، شمال غرب البلاد، عثر أحد المراكز الإسلامية على علم الاتحاد البريطاني مربوطاً بسياجه الخارجي.

وقرر المركز رفع العلم من نافذته، مؤكداً أن ذلك جاء تعبيراً عن فخر أعضائه بانتمائهم البريطاني.

ويُعزَى هذا الجدل جزئياً إلى ندرة رفع الأعلام في بريطانيا، وفقاً لما أوضحه مالكوم فارو، المتخصص في دراسة الأعلام.

وأشار، أثناء حديثه لبي بي سي، إلى أن هذا الواقع أتاح للمتطرفين فرصة استخدام الأعلام كرموز تخدم أهدافهم الاحتجاجية الخاصة.

وقال متحدث باسم مؤسسة «الوقوف ضد العنصرية وعدم المساواة» في بريستول إن رفع الأعلام، رغم أن بعضها لم يُعلّق «بهدف إثارة الانقسام»، إلا أنها «تجعل بعض الفئات المُهمّشة يشعرون بقدر أقل من الأمان».

وأشار أحد السكان المقيمين في تلك المنطقة إلى أن الأمر «لا يعكس روح الوطنية، بل يبدو وكأنه ذريعة لكراهية الأجانب».

ومن جانبها، أكدت

ووصفت سيدة تقيم بالقرب من دوّار لُوّن بالطلاء ليتخذ شكل هذا العلم في منطقة كينغز هيث بمدينة برمنغهام هذا التصرف بأنه «تخريب متعمد وغير مبرر»، بحسب ما نقلته عنها بي بي سي.

السلطات المحلية دعمها لحق رفع الأعلام، لكنها أوضحت أن الصلبان المرسومة على البنية التحتية وبعض الأعلام المعلّقة على الطرق أو بالقرب منها ستُزال لأسباب تتعلق بالسلامة العامة.

رجل أعمال برازيلي يوصي بثروته لنيمار

○ في واقعة وصفت بـ«الغريبة» في البرازيل، قام رجل أعمال شاب بتوثيق وصية رسمية يوصي فيها بكامل ثروته، المقدرة بحوالي ١,٢ مليار دولار أميركي، لصالح نجم كرة القدم نيمار دا سيلفا.

ووفقا لتقارير محلية، جرى تسجيل الوصية لدى كاتب عدل في شهر يونيو الماضي، رغم أن قرار تحويل الثروة يعود إلى عام ٢٠٢٣، بحسب ما أفاد به رجل الأعمال البالغ من العمر ٣١ عاما.

وفي تصريحات نقلت عنه، أشار الشاب إلى أن نيمار شكل مصدر إلهام كبير له، موضحا أن قصة حياة اللاعب تعكس بعضا من ملامح رحلته الشخصية.

ورغم عدم وجود أي علاقة شخصية أو مهنية سابقة بين الطرفين، يرى الشاب أن قراره شخصي تماما ويعكس إعجابه بمسيرة نيمار وتقديره الرمزي له.

وتشمل الثروة الموصى بها ممتلكات عقارية، وأصولا مالية، واستثمارات متنوعة.

من جانبه، لم يصدر أي رد رسمي عن نيمار حتى الآن.

ووفق ما نقلته وسائل إعلام محلية، فإن الفريق الإعلامي للاعب أكد لبرنامج تلفزيوني أنهم لم يتلقوا أي إشعار قانوني بهذا الشأن حتى اللحظة.